كتاب

زهر الربيع في المعاني والبيان

تأليف

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد الحملاوى
مدرس العلوم العربيه بمدرسة دار العلوم
الخديويه سابقا والآن مدرس
الرياضة بالأزهر الشريف
وناظر مدرسة المرحوم
عثمان باشا
ماهر

صرحت نظارة الداخلية الجليلة بتاريخ ٢ فبراير سنة ١٩٠٥ نمرة ٣٢٦ بجواز طبع هذا الكتاب بناء على ما كتب لها من حضرة مولانا الاستاذ الاكبر صاحب السيادة والفضيلة السيد على البيلاوى شيخ الجامع الازهر بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٩٠٥ نمرة ٢٣٤

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الأميريه ببولاق مصر المحميه

فى سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م

كتاب

زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع

تأليف

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد الحملاوى
مدرس العلوم العربيه بمدرسة دار العلوم
الخديويه سابقا والآن مدرس
الرياضة بالأزهر الشريف
وناظر مدرسة المرحوم
عثمان باشا
ماهر

صرحت نظارة الداخلية الجليلة بتاريخ ٢ فبراير سنة ١٩٠٥ نمرة ٣٢٦ بجواز طبع هذا الكتاب بناء على ما كتب لها من حضرة مولانا الاستاذ الاكبر صاحب السيادة والفضيلة السيد على الببلاوى شيخ الجامع الازهر بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٩٠٥ نمرة ٢٣٤

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الأميريه ببولاق مصر المحميه

في سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البديع الصنع العليّ الشان الذى خلق الانسان علمه البيان لا اله الا هو قصرت عبارات البلغاء عن تأدية معانى آياته وعجزت ألسن الفصحاء عن بيان كمالاته والصلاة والسلام على سيدنا محمد المسند اليه جميع الكمالات المؤيد بدلائل الاعجاز وبدائع الآيات نبيّ تناول مفتاح السعادة بيمينه وفاز بطالع السعد من اقتفى أثر دينه امتاز صلى الله عليه وسلم بالفصاحة والبلاغة فى الاطناب والايجاز وفتح الى بلوغ الحقيقة أقوم طريق وأسهل مجاز وعلى آله وأصحابه وأصهاره وأنصاره المقتبسين من مكارم أخلاقه وسواطع أنواره والتابعين لهم فى الكرامه الى يوم القيامه

(وبعد) فانى لما كنت مدرسا للعلوم العربيه بمدرسة دار العلوم الخديويه أشار علىّ من إشارته حكم وطاعته غنم حضرة ناظرها اذ ذاك بجمع شتات فنون البلاغة فى سفر مفيد خال من الحشو والتطويل والتعقيد ليسهل تناوله على الطلاب وليذّكر به أولو الالباب فقابلت اشارته بحسن الالتفات وسرحت النواظر فى رياض المؤلفات حتى جمعت فى فنى المعانى والبيان ماقدرت عليه ووصل فكرى القاصر اليه ولما شرعت فى الفن الثالث اقتضت دواعى تنقلات المعارف المشهوره نقلى الى

مدرسة

مدرسة المنصوره فلويت عنان اليراع عن براعة الاستهلال وسلامة الاختراع الى أن أسندت الىّ نظارة مدرسة المرحوم عثمان باشا ماهر وزال عنى بعض الشواغل والكوارث فشرعت مستعينا بحول الله في اتمام الفن الثالث فجاء بحمد الله سفرا يسفر عن حسن المقصود يسرّ الحبيب ويضرّ الحسود فأمعن نظرك فيه وقل ذلك فضل الله يؤتيه وان رأيت هفوة فقل لعلها سبق قلم فان ذلك من حسن الشيم ولا تغترّ بالحساد وأقوالها فمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

ان الكريم اذا رأى عيبا ستر * أما اللئيم اذا رأى أفشى الخبر

ليس اللئيم يضر الا نفسه * والله يغفر للكريم كما غفر

وكان من تمام الحظ أن لبس ثوب الجمال وتحلى بحلية الكمال في زمن من أزهرت رياض العلوم بعصره وافتخرت به على الملوك أبناء مصره المحفوظ بالسبع المثانى أفندينا الخديوى الأفخم ((عباس باشا حلمى الثانى)) أدام الله دولته وعلو مجده وقر الدين بأنجاله وولى عهده وحفظ رجال حكومته الكرام وعلماء الاسلام الاعلام * وقد كمل حسن تنسيقه وترتيبه وتنقيحه وتهذيبه يوم الاثنين المبارك الذى هو فاتحة سنة ١٣٢١ احدى وعشرين بعد الثلثمائة والالف من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه ولما كان ذلك اليوم المبارك فاتحة العام الهجرى الأجل وهو أول وجه من شرف الشمس في برج الحمل تيمنت بهذا الطالع السعيد واقبال هذا العام المبارك الجديد وسميته ((زهر الربيع في المعانى والبيان والبديع)) جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به النفع العميم انه سميع مجيب ومن قصده لا يخيب

(مقدمة)

(فى الفصاحة والبلاغة)

الفصاحة لغة الظهور والبيان يقال أفصح الرجل اذا أظهر مراده وفَصُح الاعجمى اذا خلصت لغته من اللكنة قال تعالى وأخى هرونُ هو أفصح منى لسانا أى أبين منى قولا * واصطلاحا تكون فى الكلمة والكلام والمتكلم

والبلاغة لغة تنبئ عن الوصول والانتهاء يقال بلغ فلان مراده اذا وصل اليه وبلغ الركب المدينة اذا انتهى اليها * واصطلاحا تكون فى الاخيرين فقط فالفصاحة فى الكلمة خلوصها من الغرابة ومن تنافر الحروف ومن مخالفة القياس وبذلك تسلم مادّتها وصيغتها ومعناها من الخلل فالغرابة كون الكلمة وحشية أى ليست ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال بالنظر للعرب كمسرّجا فى قول العجاج

أزمان أبدت واضحا مفلجا * أغرّ برّاقا وطَرْفا أدعجا

ومقلة وحاجبا مزجّجا * وفاحما ومَرْسنا مسرّجا

فان مسرجا يحتاج الى التخريج على وجه بعيد فانه لايدرى أهو تشبيه بالسيف السريجى «أى المنسوب الى سريج وهو قين أى حداد تنسب اليه السيوف» فى الدقة والاستواء أم بالسراج فى الضياء واللمعان فلفظ مسرجا غير ظاهر الدلالة على ماذكر لان فَعَّل بالتضعيف انما يدل على مجرد النسبة وهى لاتدل على التشبيه فأخذه منها بعيد — أو كون اللفظ محتاجا الى كثرة البحث والتفتيش فى كتب اللغة حتى يعثر على معناه كالطَّخْم بمعنى اشتد

من

من قول أبي تمام

قد قلت لما اطلخمّ الأمر وانبعثت * (١) عشواء تالية غبسا دهاريسا

وكتكأكأ كأعـنى اجتمع وافرنقع بمعنى انصرف من قول من اجتمعت عليه الناس حينما وقع عن دابته «مالكم تكأكأتم عليّ كتكأكئكم على ذي جنّة افرنقعوا» — أو لم يعثر على معناه في كتب اللغة أصلا نحو (جَحْلَنْجَع) بجيم مفتوحة فمهملة ساكنة فلام مفتوحة فنون ساكنة فجيم مفتوحة فعين مهملة من قول أبي الهَمَيْسَع

إن تمنعي صوبكِ صوبَ المدمعِ * يجرى على الخدّ (٢) كضِئْبِ الثَّعْثَعِ

* من طَمْحة صَبِيرها جحلنجع *

قال صاحب القاموس ذكروه ولم يفسروه وقالوا كان أبو الهميسع من أعراب مدين وما كنا نكاد نفهم كلامه اه

وتنافر الحروف وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها — ويكون في المفرد متناهيا وخفيفا — فمثاله متناهيا في الشدة الظّش بالظاء المشالة والشين المعجمة للموضع الخشن والهعخع بالهاء المضمومة في أوله أو بابدالها حاء مهملة اسم نبت — ومثاله خفيفا النُقاخ بالنون المضمومة والقاف وفي آخره خاء معجمة للماء العذب الصافي ومستشزرات من قول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلا * تضل العقاص في مثنّى ومرسل

(١) العشواء الناقة لاتبصر ليلا والغبس جمع أغبس وهو الذي في بياضه كدرة والدهاريس جمع دهرس وهي الداهية اه منه

(٢) الضئب الحب والثعثع اللؤلؤ أى كحب اللؤلؤ والطمحة النظرة والصبير السحاب المتراكم اه منه

أي ضفائر الشعر مرتفعات الى فوق ولكثرته تتيه عقصه فيما ثنى وما أرسل منه * ولا نظر لقرب مخارج الحروف وبعدها بل الامر في ذلك موكول للذوق السليم

ومخالفة القياس كون الكلمة جارية على خلاف القانون الصرفي كالأجلل في قول الشاعر

الحمد لله العلي الاجلل * أنت مليك الناس ربا فاقبل

وكمودده في قول آخر

ان بني للئام زهده * مالي في صدورهم من مودده

وكجمع بوق على بوقات في قول المتنبي

فان يك بعض الناس سيفا لدولة * ففي الناس بوقات لها وطبول

فان القانون الصرفي الأجل والمودة بالادغام وجمع بوق على أبواق - وزاد بعضهم أن لا تكون الكلمة ثقيلة على السمع بحيث يمجها وينفها نحو الجرشى من قول المتنبي

مبارك الاسم أغر اللقب * كريم الجرشى شريف النسب

فان لفظ الجرشى بمعنى النفس ثقيل على السمع - والحق دخول ذلك في الغرابة

والفصاحة في الكلام أي المركب خلوصه من تنافر الكلمات ومن ضعف التأليف ومن التعقيد مع فصاحة كلماته

فتنافر الكلمات وصف في المركب يوجب ثقله على اللسان وعسر النطق به وان كان كل جزء منه فصيحا * ويكون شديدا وخفيفا - فالشديد كالمصراع الثاني من قوله

وقبر

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

ونحو قوله * فى رفع عرش الشرع مثلك يشرع * — والخفيف نحو أمدحه أمدحه فى قول أبى تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معى واذا مالمته لمته وحدى

فالأول شديد الثقل والثانى خفيفه — وانما جاء الثقل فيه من تكرار لفظ أمدحـــه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق كما ذكره الصاحب اسمعيل بن عباد

وضعف التأليف كون المركب جاريا على خلاف القانون النحوى المشهور عند الجمهور كالاضمار قبل الذكر فى نحو قوله

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنمّار

وكقول غيره

كسا حلمُه ذا الحلم أثوابَ سؤدد * ورقى نداه ذا الندى فى ذُرَى المجد

اذ الضمير فيهما عائد على متأخر لفظا ومعنى وحكما والقانون النحوى يوجب تقدم المرجع لفظا نحو حفظ محمد درسه أو معنى نحو حفظ درسه محمد اذ الفاعل متقدم معنى على المفعول أو حكما نحو نعم رجلا على قول وربُّه رجلا وقل هو الله أحد فهذه المثل وما شاكلها المرجع فيها مذكور قبلها حكما من حيث ان الحكم الاصلى تقدمه وانما خولف فيها لنكت تأتى ان شاء الله تعالى

والتعقيد اما لفظى وهو كون التركيب خفى الدلالة على المعنى المراد لخلل فى نفس الكلام بسبب تقديم أو تأخير أو فصل باجنبى بين موصوف وصفة أو بدل ومبدل منه أو مبتدإ وخبر نحو قول الفرزدق يمدح ابراهيم

خال هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حيّ أبوه يقاربه

وجه الكلام وما مثل الممدوح في الناس حيّ يقاربه الا مملكا أبو أمه أبوه ففصل بين البدل والمبدل منه وبين الموصوف والصفة وبين المبتدا والخبر وقدم المستثنى على المستثنى منه فلم يكد يفهم منه المراد وكقول المتنبي

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم * شيم على الحسب الأغر دلائل

ووجه الكلام فيه جفخت أى افتخرت بهم شيم دلائل على الحسب الاغر وهم لا يجفخون بها والفصل بالاجنبي فيه ظاهر — وإما معنوى وهو كون التركيب خفى الدلالة على المعنى المراد لخلل فى انتقال الذهن من المعنى الاصلى الى المعنى المقصود بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى كثرة الوسائط كقولك نشر الملك ألسنته في المدينة تريد جواسيسه والصواب نشر عيونه وكقول الشاعر

سأطلب بُعْد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن وأصاب لكنه أخطأ فى جعل جمود العين كناية عما يوجبه التلاقى من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين يكون الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهى حالة الحزن كقول الخنساء

أعينيّ جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر ندى

لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة فالذهن لا يلتفت الى ذلك على أنه لم يسمع دعاء أحد لأحد بجمود عينه بمعنى أن يسرّ خاطره — هذا وقد

زاد

زاد بعضهم في اشتراط فصاحة الكلام خلوه من التكرار وتتابع الاضافات ولكن لاداعي لذلك لانه ان أوجب ثقلا فقد احترز عنه بالتنافر والالم يكن مخلا كما في التنزيل في قوله تعالى ونفس وما سواها الآيات وفي قوله ذكر رحمت ربك الآية

وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح في كل نوع من أنواع المعاني كالمدح والذم والرثاء والتشبيب وغير ذلك فعلم أن المدار على الاقتدار وان لم يوجد التعبير بالفعل وأن من قدر على تأليف كلام فصيح في نوع واحد من هذه الانواع لم يكن فصيحا

والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال أى حال الخطاب مع فصاحته — والحال ويرادفه المقام هو الامر الداعي للمتكلم الى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به أصل المراد خصوصية مّا وتلك الخصوصية هي مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضي التأكيد وذلك التأكيد اعتبار مناسب هو مقتضى الحال — وكذلك المدح حال يدعو لايراد الكلام على صورة الاطناب — وذكاء المخاطب حال يدعو لايراده على صورة الايجاز فكل من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب والايجاز مقتضًى وايراد الكلام على صورة الاطناب أو الايجاز مطابقة للمقتضَى * ويتفاوت مقتضى الحال بحسب المقامات والاحوال اذ مقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام التقديم يباين مقام التأخير ومقام الذكر يباين مقام الحذف والاطلاق يباين التقييد والفصل يباين الوصل والايجاز يباين الاطناب والمساواة وكذا مقام خطاب الذكى يباين مقام خطاب الغبي اذ الاول يناسبه الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة بخلاف الثاني ولذا كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت المقتضيات والاعتبارات وبقدر رعاية تلك المناسبات يرتفع قدر

الكلام حسنا وقبولا ولذا كان القرآن الشريف فى أقصى درجات البلاغة لصدوره عمن هو عالم بكميات الاحوال وكيفياتها فاستعمل كلامه تعالى فى كل مقام على جميع مقتضيات الاحوال « تنزيل من حكيم حميد »

والبلاغة فى المتكلم ملكة فى النفس يقتدر بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته فى أى معنى قصده فلو لم يكن ذا ملكة لم يكن بليغا كما تقدم نظيره فى الفصاحة فعلم أن البلاغة أخص والفصاحة أعم لانها مأخوذة فى تعريف البلاغة وأن البلاغة يتوقف حصولها على أمرين الاول الاحتراز عن الخطا فى تأدية المعنى المقصود والثانى تمييز الكلام الفصيح من غيره والاول منهما يعرف بعلم المعانى والثانى بعلم البيان ولما كان علم البديع يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية ما تقدم جعل تابعا لهما اذ بهما يعرف التحسين الذاتى وبه يعرف التحسين العرضى اذ هو يكسو الالفاظ من الطلاوة أبهج جلباب ويكسبها رقة يسترق بها حر الالباب على أن فيه من الشواهد ما يعتبر عرينا لقواعد سابقيه فانحصر المقصود من علم البلاغة وما يتبعها فى ثلاثة فنون علم المعانى وعلم البيان وعلم البديع وقد شرعت فى الاول بعون من عليه المعول فقلت

(الفن الاول علم المعانى)

هو أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال أى المقام وهو الامر الداعى لايراد خصوصية فى الكلام وتلك الخصوصية هى مقتضى الحال كما تقدم مثلا اذا خاطبت منكرا فانكاره حال يقتضى أن تؤكد له الكلام والتأكيد هو مقتضى الحال واذا كان بينك وبين

مخاطبك

تخاطبك عهد برجل معين فالعهد حال يقتضى ايراد الرجل معرّفا والتعريف هو مقتضى الحال ففى مطابقة الكلام لمقتضى الحال اشتماله على تلك الخصوصية — والامر الداعى هو مدخول لام التعليل المذكورة بعد كل خصوصية كقولنا فى الذكر لكونه الاصل وفى الحذف للاستغناء عنه مثلا وهكذا

والكلام إما خبر وهو مايحتمل الصدق والكذب لذاته بقطع النظر عن المخبر والخبر ليدخل خبر الله تعالى ورسوله والبديهيات المألوفة والنظريات القطعية كالله قادر — أوهو مالا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو العلم نافع واجتهد محمد وإما انشاء وهو مالا يحتمل الصدق والكذب — أوهو مايتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو اجتهد ولاتكسل ونعم التلميذ المجتهد محمود

والخبر ان طابق مضمونه الواقع سمى صدقا والا فكذب وذلك لان هنالك نسبتين نسبة دل عليها الخبر وفهمت منه وتسمى النسبة الكلامية ونسبة تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى خارجية فطابقة النسبة الكلامية للخارجية ثبوتا ونفيا كما فى قولك العلم نافع والجهل ليس بنافع صدق وعدم مطابقة الكلامية للخارجية بأن تكون احداهما ثبوتية والاخرى سلبية كقولك الجهل نافع والعلم ليس بنافع كذب — وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر وان خالف الواقع واستدل قائله بما لا يصلح دليلا له — وأثبت الجاحظ الواسطة بين الصدق والكذب حيث زعم أن صدق الخبر مطابقته للواقع مع اعتقاد أنه مطابق وكذبه عدمُ مطابقته للواقع مع اعتقاد أنه غير مطابق وغير ماذكر وهو المطابقة مع اعتقاد عدمها أو بدون اعتقاد أصلا أو عدم المطابقة مع اعتقادها أو بدون الاعتقاد أصلا ليس بصدق ولا كذب

واستدل بما لا يوافق مدعاه والصحيح ماتقدم أولا من تعريف صدق الخبر وكذبه وانحصاره فيهما

(أحوال الاسناد الخبرى)

الاسناد ضم كلمة أو مايجرى مجراها الى أخرى أو ما يجرى مجراها على وجه يفيد الحكم باحداهما على الاخرى ثبوتا أو نفيا ـ والاصل فى الكلام الخبرى أن يلقى الى المخاطب لافادة الحكم الذى تضمنته الجملة نحو الاسلام حق لمن لايعلم حقيقة الاسلام ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر ـ أو لافادة كون المتكلم عالما بالحكم نحو قولك لحافظ القرآن أنت حفظت القرآن ويسمى لازم الفائدة

وقد يلقى لاغراض أخر منها تحريك الهمة الى مايلزم تحصيله نحو هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنها الاسترحام كقول موسى رب انى لما أنزلت الى من خير فقير ومنها التحسر على فوات مامول كقول أم مريم رب انى وضعتها أنثى ومنها اظهار الضعف كقول زكريا رب انى وهن العظم منى الى غير ذلك

ويجب أن يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يشخص حالته ويعطيه مايناسبها ـ فحق الكلام أن يكون بقدر الحاجة لازائدا ولاناقصا فان كان المخاطب خالى الذهن لايؤكد له أى لايؤتى له بأداة من أدوات التأكيد كان واللام والقسم ونونى التوكيد والحروف الزائدة والتكرير وقد وغير ذلك لاستغنائه عن ذلك نحو أفلح المجتهد ويسمى هذا الضرب ابتدائيا وان كان مترددا فى الحكم طالباله يؤكد له استحسانا نحو ان الامير منتصر ويسمى هذا الضرب طلبيا وان كان منكرا للحكم الملقى اليه معتقدا خلافه

خلافه يؤكد له وجوبا بقدر انكاره قوة وضعفا ويسمى هذا الضرب انكاريا فكلما اشتد انكاره زيد له فى التأكيد قال تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام حيث كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فأكد فى الاولى بانّ واسمية الجملة وفى الثانية (١) بالقسم وانّ واللام واسمية الجملة لشدة انكار المخاطبين

وايراد الكلام على هذه الاضرب يسمى مقتضى الظاهر أى مايقتضيه ظاهر حال المخاطب — وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فينزل العالم بالفائدة أولا زمها أوبهما منزلة الجاهل كقولك لتارك الصلاة مع علمه بوجوبها الصلاة واجبة توبيخا له على عدم عمله بمقتضى علمه وينزل الخالى منزلة السائل أى المتردد كقوله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون ويجعل المنكر كغير المنكر كقوله تعالى لمنكر الوحدانية الهكم اله واحد من غير تأكيد لوجود الدلائل الرادعة ويجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الانكار عليه كقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون اذ الغفلة عن الموت تعد من أمارات الانكار وكقول الشاعر

جاء شَقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح

فشقيق لاينكر رماح بنى عمه ولكن مجيئه واضعا رمحه على عرضه من غير تهيؤ للقتال بمنزلة أن بنى عمه عُزْل لاسلاح لهم فنزل منزلة المنكر فأكد له وخوطب خطاب التفات وفى البيت تهكم واستهزاء بشقيق حيث يرميه الشاعر بالجبن والضعف

(ثم الاسناد مطلقا انشائيا كان أو اخباريا منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلى

---

(١) أى لان ربنا يعلم فى قوة علم الله وشهد الله فهو قسم من هذا الوجه فتنبه اهـ منه

ـ فالحقيقة العقلية اسناد الفعل أوما في معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل الى ماهو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله بان لاينصب قرينة دالة على أنه غير ماهوله في اعتقاده وأقسامها أربعة ـ مايطابق الواقع والاعتقاد معا كقول المؤمن أنبت الله البقل ـ وما يطابق الاعتقادفقط كقول الجاهل أنبت الربيع البقل ـ وما يطابق الواقع دون الاعتقاد كقول المعتزلى لمن لايعرف حاله وهو يخفيها خلق الله الأفعال كلها ـ وما لايطابق شيأ من الواقع والاعتقاد كقولك جاء زيد وأنت تعلم أنه لم يجئ دون المخاطب اذلوعلم المخاطب أيضا لما تعين كونه حقيقة لجواز أن يجعل المتكلم علم السامع بعدم المجئ قرينة على عدم ارادة ظاهره فلايكون اسنادا لما هوله عند المتكلم في الظاهر

والمجاز العقلي «ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا» هو اسناد الفعل أو ما في معناه الى غير ما هو له لملابسة مع قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد الى ماهو له وذلك كاسناد الفعل المبني للفاعل وما في حكمه كاسم الفاعل الى غير فاعله كالمفعول وغيره مماله ملابسة بالفاعل وكاسناد الفعل المبني للمجهول وما في حكمه كاسم المفعول الى غير نائب الفاعل مما له ملابسة بنائب الفاعل كالفاعل وغيره من المصدر والزمان والمكان والسبب فالغرض الاحتراز عن اسناد الفعل المبني للفاعل للفاعل واسناد الفعل المبني للمفعول للمفعول اذ كل منهما حقيقة عقلية كما تقدم ـ مثال مابني للفاعل وأسند الى المفعول به عيشة راضية فقد أسند راضية وهو مبني للفاعل الى ضمير العيشة وهو مفعول لان العيشة مرضية والراضي صاحبها ـ ومثال مابني للمفعول وأسند للفاعل سيل مفعم بفتح العين لان السيل هو الذي يفعم أي يملأ ـ ومثال اسناد الفعل للمصدر جد جده ـ ولضميري الزمان والمكان

نهاره

سلك الاستعارة بالكناية فنحو أنبت الربيع البقل يجعل الربيع استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه ويجعل نسبة الانبات اليه قرينة الاستعارة وسيأتى مذهبه ان شاء الله تعالى فى فن البيان عند الكلام على الاستعارة بالكناية

(تنبيه)

ذكر بعض المؤلفين مبحث المجاز العقلى والحقيقة العقلية فى أحوال الاسناد من علم المعانى وبعضهم ذكرهما فى فن البيان عند تقسيم اللفظ الى حقيقة ومجاز ولكل وجهة فمن نظر الى أنهما تحصل بهما المطابقة لمقتضى الحال ذكرهما فى علم المعانى ومن نظر الى أنهما من أنواع الدلالة ذكرهما فى علم البيان وقد جرينا على الاول

والخبر اما أن يكون جملة اسمية أو فعلية والجملة الاسمية المحضة أصل وضعها لافادة ثبوت شئ لشئ وقد تفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن كما فى مقام المدح والذم نحو زيد قائم أى ثبت له القيام ولو انقطع بعد ونحو زيد فاضل وعمرو مؤذ أى الفضل والايذاء ثابتان وملازمان لهما ومنه قوله

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق

أى ان الانطلاق من الصرة ثابت له دائما وهو غاية فى المدح

قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على أن يثبت به الشئ للشئ من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيأ فشيأ فلا تعرض فى قولك زيد منطلق لأكثر من اثبات الانطلاق فعلا (١) كما فى زيد طويل وعمرو قصير اه

(١) أى فان ثبوت الطول والقصر هو بأصل الوضع وأما استفادة الدوام فمن الملازمة فى هذين الوصفين وحينئذ فالتمثيل للمنفى تأمل اه منه

ثم الجملة الاسمية التى فيها الخبر جملة فعليـة تفيد التجدد لامجرد الثبوت ولا الثبات فلا تفيد الجملة الاسمية الثبوت بأصل وضعها والثبات بالمقام والقرائن الافى حالتـين ـ فيما اذا كان خـبرها مفردا نحو زيد طويل وهو منطلق المذكور فى البيت ـ وفيما اذا كان خـبرها جملة ليس فيها فعل نحو محمد أبوه قائم وعلىّ أبوه مكرم الضيفان

والجملة الفعلية أصل وضعها لافادة التجدد فى زمن مخصوص مع الاختصار نحو قام زيد أى ثبت له القيام فى زمن مضى وذلك أن الفعل يدل بصيغته على أحد الازمنة الثلاثة من غير احتياج لقرينة بخـلاف الاسم فانه انما يدل على الزمن بقرينة ذكر الآن أو غدا أو أمس

ولما كان الزمان الذى هو أحـد مدلولى الفـعل غـير قارّ الذات أى لا تجتمع أجزاؤه فى الوجود كان الفعل مع افادته التقييد بأحد الازمنة الثلاثة مفيدا للتجدد أيضا * وقد يفيد الاستمرار التجددى فى المضارع بمعونة القرائن لا بحسب الوضع نظير الاسـتمرار الثبوتى فى الاسميـة نحو لو يطيعكم فى كثـير من الامر لعنتم أى لو استمر على اطاعتكم وقتا فوقتا لحصل لكم عنت ومشقة ونحو قول طريف بن تميم

أو كلما وردتْ عُكاظَ قبيلةٌ * بعثوا الىّ عريفهم يتوسم

أى يحصل منه تفرّس الوجوه وتأملها شيأ فشيأ

ثم المسـند إما مفرد فعـلا كان أو اسما نحو اجتهـد محمد ومحمود مجتهـد وإما جمـلة وذلك فى ثلاثة مواضـع ـ أحدها أن يكون سببيا وهو عبارة عن كون الجملة معلقة على المبتدا بعائد لا يكون مسـندا اليه فى تلك الجمـلة نحو زيد أبوه قائم وزيد قام أبوه وزيد أبوه قام ـ ثانيها أن يقصـد قصر الحكم على المسند اليه نحو أنا سـعيت فى حاجتك أى لا غيرى ـ ثالثها أن

يقصد

يقصد تقوية الحكم بتكرير الاسناد نحو محمد اجتهد لتكرير الاسناد فيه مرتين — واما ظرف وذلك عند ارادة الاختصار نحو زيد عندك أو فى المسجد انتقل ضمير استقر الى الظرف فاستقر فيه وحذف المتعلق وجعل نسيا منسيا لحصل الاختصار

﴿ أحوال المسند اليه ﴾

المسند اليه هو المبتدأ والفاعل ونائبه وأحواله الذكر والحذف والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير الى غير ذلك

(الذكر) يذكر وجوبا حيث لاقرينة تدل عليه عند حذفه ويترجح الذكر عند وجودها لوجوه — منها كونه الاصل ولا صارف عنه نحو هذه الشمس — ومنها ضعف التعويل على القرينة فتقل الثقة بها فلا يعتمد عليها لخفائها وضعفها — ومنها الاحتياط نحو القرآن شفاء للقلوب حيث لم تقو القرينة التى يعتمد عليها عند الحذف — ومنها التعريض بغباوة المخاطب وأنه لايفهم الابالتصريح كما تقول لسامع القرآن القرآن كلام الله — ومنها زيادة الايضاح والتقرير فى ذهن المخاطب نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون بتكرير اسم الاشارة — ومنها التبرك نحو نبينا قال كذا — ومنها التلذذ حقيقة كذكر المحبوب أو ادعاء كذكر الممدوح — ومنها اظهار تعظيمه أو اهانته اذا كان الاسم مما يدل على ذلك نحو أمير المؤمنين حاضر واللص موجود — ومنها قصد التعجب فى الحكم الغريب نحو زيد يقاوم الاسد — ومنها بسط الكلام لفائدة كما فى مقام الافتخار كأن يقال لك من نبيك فتقول نبينا محمد حبيب الله سيد الانبياء وكما فى مقام التلذذ مثل الحبيب حاضر وكما فى مقام يكون فيه اصغاء السامع مطلوبا لعظمته

وشرفه كقول موسى عليه السلام هى عصاى فى جواب وما تلك بيمينك ياموسى تلذذا بالخطاب مع أنه كان يكفيه أن يقول عصا ولذلك أجمل بعض الخواص فى قوله ولى فيها مآرب أخرى رجاء أن يسئل عن تفصيلها فيتلذذ بالخطاب — ومنها التهويل نحو أمير المؤمنين يأمرك بكذا — ومنها الاشهاد فى قضية كأن يقول الشاهد زيد باع كذا — ومنها التسجيل على السامع أى كتابة الحكم عليه بين يدى الحاكم حتى لايكون له سبيل الى الانكار

(والحذف) وهو خلاف الاصل يكون للاستغناء عن المحذوف بسبب قرينة اذلو ذكر معها لكان كالعبث فى جلى النظر وذلك للاعتماد على انتقال الذهن اليه من أول وهلة — أولتخيل العدول الى أقوى الدليلين العقلى واللفظى فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ وعند الحذف على دلالة العقل والعقل أقوى لافتقار اللفظ اليه وانما أتى بلفظ تخيل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرينة كقول المستهل الهلال والله — أو لضيق المقام من سآمة وضجر نحو

قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل

أى أنا عليل والحذف فى البيت يحتمل أيضا تخيل العدول الى أقوى الدليلين — أولانتهاز فرصة كقول الصياد غزال — أولاختبار تنبه السامع عند القرينة ليعلم هل يتنبه بالقرينة أولا — أومقدار تنبهه نحو مسهلة الصفراء أى السقمونيا ونوره مستفاد من نور الشمس أى القمر أولاتباع الاستعمال الوارد على تركه والحذف هنا واجب نحو نعم الرجل زيد على أنه من حذف المبتدا قبل المخصوص بالمدح ونحو رمية من غير رام و * شنشنة أعرفها من أخزم * أى هى رمية وهى شنشنة أوالوارد على ترك نظائره مثل الرفع على المدح أوالذم أوالترحم — أولايهام صون المسند اليه عن لسانك تعظيما له نحو

نحو مقرر للشرائع موضح للدلائل تريد المصطفى صلى الله عليه وسلم — أو لايهام صون لسانك عنه نحو فاسدٌ تريد الشيطان — أو لتيسر الانكار عند الحاجة نحو فاسق فاجر عند قيام القرينة على أنه زيد مثلا — أو لتكثير الفائدة نحو فصبر جميل أى فأمرى صبر جميل (١) أو فصبر جميل أجمل — أو لتعينه حقيقة نحو عالم الغيب والشهادة أو ادعاء نحو وهّابُ الألوف أى السلطان — أو المحافظة على سجع نحو من طابت سريرته (٢) حمدت سيرته أو قافية نحو

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
وما المال والأهلون الا ودائع * ولا بُدَّ يوما أن تردّ الودائع

— أو للعلم به أو الخوف منه أو عليه فى نائب الفاعل

(التعريف) — اعلم أولا أن النكرة والمعرفة ماوضعا الا لمعين والا امتنع الفهم وانما الفرق بينهما أن المعرفة تدل على معين من حيث هو معين ففى لفظ المعرفة اشارة الى أن السامع يعرفه لدلالة اللفظ على التعين وأما النكرة فالمفهوم منها ذات المعين فقط اذ ليس فى لفظها دلالة على ملاحظة التعين — والتعين فى المعرفة إما بنفس اللفظ من غير احتياج الى قرينة خارجية كما فى العَلَم وإما بقرينة تكلم أو خطاب أو غيبة كما فى الضمائر واما بقرينة اشارة حسية كما فى أسماء الاشارة واما بنسبة معهودة كما فى الاسماء الموصولة فانه لايتم التعين فيها الا بذكر الصلة ذات العائد المفهومة للمتخاطبين خارجا أو ذهنا واما بحرف وهو المعرّف بأل أو النداء

(١) هذا التقدير الأخير خاص بحذف المسند اهـ منه

(٢) المحذوف فى هذا وما بعده المسند اليه الحقيقى وهو الفاعل وان كان المسند اليه فى اللفظ وهو نائب الفاعل مذكورا اهـ منه

أو باضافة معنوية الى واحد مما ذكر

﴿٩﴾ فتعريفه بالعلمية — لاحضاره ابتداء فى ذهن السامع باسم يخصه نحو وما محمد الا رسول — أو التبرك نحو الله المنعم الكريم — أو التلذذ نحو قوله

بالله ياظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

— أو للتعظيم أو الاهانة حيث أشعر العلم بذلك نحو سعد وسعيد فعلا كذا ونحو صخر وبطة فعلا كذا — أو للكناية عنه نحو أبو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا فان معناه الاضافى قبل العلمية ملازم اللهب فانتقل منه الى كونه جهنميا فان اللهب فى الحقيقة هو لهب جهنم — أو للتفاؤل نحو سرور خادمك — أو التطير نحو حرب فى البلد

وبالضمير — لافادة التكلم أو الخطاب أو الغيبة مع الاختصار حيث اقتضى المقام ذلك نحو * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا *

ونحو قول المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم بدر «أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب» ونحو * أنت الحبيب وكلنا نهواكا * ونحو

* هو الحبيب الذى ترجى شفاعته * ولا بد فى الأخير من تقدم مرجعه تحقيقا كما فى زيد ضرب أو تقديرا نحو فى داره زيد أو معنى لدلالة اللفظ عليه نحو اعدلوا هو أقرب للتقوى أو لقرينة حال نحو فلهن ثلثا ما ترك أى الميت

والأصل فى الخطاب أن يكون لمعين نحو أنت أكرمتنى وقد يترك هذا الأصل فيخاطب غير المعين ليعم الكلام كل من يتأتى خطابه على سبيل البدل نحو فلان لئيم ان أحسنت اليه أساء اليك وكقول المتنبى

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

وعليه قوله تعالى «ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم» أى تناهت حالهم فى الشناعة والظهور لاهل المحشر فلا يختص برؤيتها راء دون آخر

وبالاشارة

(وبالاشارة) — لبيان البعد أو القرب أو التوسط نحو ذلك وهذا وذاك وهذا البيان وان كان مستفادا بالوضع اللغوى لا بالخواص والمزايا التى هى موضوع علم المعانى لكن لما كان البليغ قد يخاطب الغبى فيلزمه بلاغة أن يقتصر معه على افادة أصل المعنى ناسب ذكر هذا فى علم المعانى وذلك حيث تعينت طريقا لاحضاره فى ذهن السامع بان يكون حاضرا محسوسا ولا يعرف المتكلم أو السامع اسمه الخاص ولا معينا آخر — أو لكمال التمييز نحو قول الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم

— أو للتعريض بغباوة السامع وأنه لا يفهم غير المحسوس نحو

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

— أو للتعظيم بالقرب أو البعد نحو ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ونحو ذلك الكتاب لا ريب فيه — أو للتحقير كذلك نحو وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ونحو فذلك الذى يدعّ اليتيم — أو لكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع نحو

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الأوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

— أو للتنبيه على أن المشار اليه المعقب باوصاف جدير لاجل تلك الأوصاف بما يذكر بعد اسم الاشارة نحو قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فالمشار اليه بأولئك هم المتقون وقد ذكر عقبه أوصاف هى الايمان بالغيب واقامة الصلاة وما بعدهما ثم أتى بالمسند اليه اسم اشارة وهو أولئك وأولئك تنبيها على أن المشار اليهم أحقاء من أجل تلك الاوصاف المذكورة بالكون على هدى عاجلا والفوز بالفلاح اجلا

(وبالموصولية) - لعدم علم المتكلم أو السامع أو كليهما بشئ يخصه سوى الصلة نحو الذى كان معنا بالامس فعل كذا - أو لزيادة التقرير نحو وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ونونه فى بيتها ولا يخدع مع تمام قدرتها عليه أدل على نزاهته فيكون لتقرير الغرض المسوق له الكلام الذى هو نزاهته ولم يقل زليخا أو امرأة العزيز لاستهجان التصريح باسمها وقيل الموصول مسوق لتقرير المراودة لان كونه فى بيتها أدل على كثرة الخلطة وزيادة الالفة - أو للتنبيه على خطا المخاطب نحو

ان الذين ترونهم اخوانكم * يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا

أى من تظنون أخوتهم يحبون دماركم فأنتم مخطؤن فى هذا الظن أو خطا غيره نحو

ان التى زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوًى لها

- أو للتفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم - أو لتمكن الخبر فى الذهن اذا كان مضمون الصلة حكما غريبا نحو قول المعرى

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

- أو للاشارة الى نوع الخبر من ثواب أو عقاب أو غيرهما نحو ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ونحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وذلك انه بسماع الموصول وصلته يفهم ان الخبر الآتى من جنس الثواب أو العقاب اجمالا فاذا تم الكلام كان تفصيلا لما فهم وهذا شبيه بالارصاد فى علم البديع اذ فاتحة الكلام فى كل تدل على خاتمته * وربما جعلت الاشارة الى نوع الخبر وسيلة الى التعريض بتعظيم شأن الخبر أو غيره أو تحقيق الحكم فالاول نحو

ان

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

اذ فيه اشارة الى أن الخبر أمر من جنس الرفعة وفيه تعريض بتعظيم بناء بيته لانه فعل مَنْ سَمَكَ السماء والثانى نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه الاشارة الى تعظيم شأن شعيب وخسران من كذبه والثالث نحو

ان التى ضربت بيتا مهاجرةً * بكوفة الجند غالت ودها غُولُ

ففى ضربها البيت فى مكان المهاجرة تحقيق للحكم بزوال محبتها وودها ويكون بالموصولية أيضا للترغيب نحو الذى حسنت أفعاله وكمل جماله محبوب — أو للتنفير نحو الذى شاه خَلْقه وساء خُلُقه مبغض — أو للحث على ترك الغلظة نحو الذى لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا ممقوت — أو الانعام نحو الذى خلص لك وداده ورسخ مع عدوك عناده كذا ومنها غير ذلك

(وبأل) — للاشارة الى الحقيقة نحو الرجل خير من المرأة — أو لبعض أفرادها نحو وأخاف أن يأكله الذئب — أو الى فرد أو أكثر من الحقيقة معهود بين المتخاطبين تقدم ذكره صريحا نحو فيها مصباح المصباح فى زجاجة الخ أو كناية — نحو وليس الذكر كالانثى أى الذكر المكنى عنه بما فى قولها انى نذرت لك ما فى بطنى محررا — أو لحضوره بذاته نحو هذا الرجل فعل كذا ونحو اليومَ أكملت لكم دينكم فى غير المسند اليه ويسمى عهدا حضوريا — أو للاشارة الى فرد فأكثر معهود ذهنا نحو أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فى غير المسند اليه أيضا فان الاشارة فيه الى الفرد الحاضر فى علم المتخاطبين — ويسمى كل من الخارجى والذهنى تعريف العهد لكونه اشارة الى معهود خارجا أو ذهنا من أفراد مدلول اللفظ لا الى نفس المدلول ولذا يحتاج الى قرينة سبق ذكره أو حضوره خارجا أو ذهنا بخلاف لام الحقيقة المسماة

باللام الجنسية فلا يحتاج معها الى قرينة ـ أو للاشارة الى جميع الافراد مطلقا لقرينة حالية نحو عالم الغيب والشهادة أى كل غائب وشاهد فى غير المسند اليه أيضا أومقالية نحوان الانسان لفى خسر أى كل انسان بدليل الاستثناء ويسمى استغراقا حقيقيا ـ أوالى جميع الافراد مقيدا نحو الصاغة جمعهم الامير اى صاغة بلده أو مملكته ويسمى استغراقا عرفيا

واستغراق المفرد أشمل من استغراق المثنى والجمع لان المفرد يتناول كل واحد واحد من الافراد وأما المثنى فيتناول كل اثنين اثنين والجمع يتناول كل جماعة جماعة بدليل صحة لارجال فى الدار اذا كان فيها رجل أورجلان بخلاف لارجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل أورجلان وهذا فى النكرة المنفية مسلم وأما فى المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد نحو الرجال قوامون على النساء

وقد يعرف الخبر بلام الجنس لتخصيص المسند اليه بالمسند المعرفة وعكسه حقيقة نحو وهو الغفور الودود وتزودوا فان خير الزاد التقوى او ادعاء للتنبيه على كمال ذلك الجنس فى المسند اليه نحو محمد العالم اى الكامل فى العلم أو كماله فى المسند نحو الكرم التقوى اى لا كرم الاهى

(وبالاضافة الى أحد المعارف المتقدمة) ـ لانها أخصر طريق الى احضار المسند اليه بوصفه الخاص كقول جعفر بن علبة «بالموحدة بوزن غرفة»

هواى مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثمانى بمكة موثق

فلفظ هواى أخصر من الذى أهواه والاختصار لازم الآن لضيق المقام وفرط السآمة لكونه فى السجن والحبيب على الرحيل ـ أو لتعظيم شأن المضاف نحو عبد السلطان جالس أوالمضاف اليه نحو عبدى فعل كذا ـ أو للتحقير كذلك نحو ابن الحجام حاضر وضارب زيدٍ غلامٌ ـ أو لتعذر

التفصيل

التفصيل نحو أجمع أهل الحق على كذا ـ أو لتعسره كأجمع أهـل القرية ـ أو لاملاله نحو

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * وللسبع خير من ثلاث وأكثر

فان تعداد قبائله السبع بأن يقول قبيلة كذا وقبيلة كذا لاتعذر فيه ولا تعسر لكنه يوقع السامع فى ملل وسآمة ـ أو لتضمنها اعتبارا لطيفا مجازيا وتسمى الاضافة لأدنى ملابسة نحو

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة * سهيل أذاعت غزلها فى القرائب

أى ان المرأة الحمقاء لم تتهيأ فى الصيف للشتاء باعـداد الغـزل حتى اذا طلع الكوكب المذكور فى ابتـداء الشـتاء فرقت غزلها على القرائب ليغزلنه ـ أو للاستهزاء نحو قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون

(والتنكير) ـ يكون لقصد فرد غير معين نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ـ أو نوع نحو وعلى أبصارهـم غشاوة أى نوع من أنواع الاغشـية عظيم وهو غطاء التعامى عن آيات الله ـ وللتعظيم نحو فيه هدى للمتقين ـ وللتحقير نحو ولئن مسـتهم نفحة من عذاب ربك ـ وللتقليل نحو ورضوان من الله أكبر ـ وللتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أى ذوو عدد كثير وآيات عظام ويحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحقير قوله

له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

أى له مانع عظيم أو كثير وليس له مانع قليل أو حقير ومنه قوله

ولله عندى جانب لاأضيعه * وللهو عندى والخلاعة جانب

ويحتمل التكثير والتقليل قوله تعالى انى أخاف أن يمسك عـذاب من الرحمن * والفرق بين التعظيم والتكثير أن الاول بحسب رفعة الشأن

وعلو الطبقة والثانى باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فى قولك ان له لابلا وان له لغنما أو تقديرا نحو ورضوان من الله أكبر و يلاحظ ذلك فى التحقير والتقليل أيضا

وينكر أيضا ـ لعدم علم السامع بجهة من جهات التعريف حقيقة أوادعاء نحو جاءنى رجل ـ أو لوجود مانع يمنع من التعريف نحو

اذا سئمت مهنده يمين ٭ لطول العهد بدله شمالا

لم يقل يمينه تحاشيا من نسبة السآمة ليمين الممدوح ـ وربما نكر غير المسند اليه للافراد أو النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء أى كل فرد من أفراد الدواب من نطفة معينة اذ كل نوع من أنواعها من نوع من أنواع المياه المختصة بتلك الدابة ـ أو للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله أى حرب عظيمة ـ أو للتحقير نحو ان نظن الا ظنا أى ظنا حقيرا لأن الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق هنا للنوعية لا للتأكيد

(والتقديم) ـ لكونه الاصل ولا صارف عنه ـ أوللاهتمام من المتكلم أو السامع ولو ادعاء ـ أولتعجيل المسرة تفاؤلا نحو سرور فى دارك وسعد فى البلد أوالمساءة تطيرا نحو السفاح فى دار صديقك ـ أوللتشويق الى الخبر حيث اشتمل المسنداليه على مايشوق لسماعه ليتمكن فى ذهن السامع نحو قول أبى العلاء

والذى حارت البرية فيه ٭ حيوان مستحدث من جماد

قيل الحيوان هو الانسان والجماد الذى خلق منه هوالنطفة وحيرة البرية فيه هو الاختلاف فى اعادته للحشر وقيل غير ذلك

ـ أو

ـ أو لايهام أنه أى المسند اليه لايزول عن الخاطر نحو رحمة الله ترجى ـ أو للتبرك نحو اسم الله اهتديت به ـ أو للتلذذ نحو ليلى وصلت وسلمى هجرت ـ أو لبيان أن الخبر صار سمة وعلامة للمسند اليه المقدم حتى كأنه وصف لايفارقه نحو الخطيب يشرب ويطرب فى جواب كيف الخطيب بخلاف مالو قيل يشرب الخطيب فانه لايفيد اتصافه بالشرب دائما ـ أو لافادة التعميم نحو كل اذا كان بعده نفى غير عامل فيه نحو كل رجل لم يقصر أى انهم اجتهدوا جميعا ـ ويقال له عموم السلب وشمول النفى بخلاف ما اذا كانت أداة العموم معمولة للنفى قدمت لفظا أو أخرت نحو لم يقصر كل رجل وكل ذنب لم أصنع فانه يفهم غالبا أن بعضهم قصر وأنه عمل بعض الذنوب ـ ويقال له سلب العموم ونفى الشمول وجاء لعموم النفى قليلا نحو والله لايحب كل مختال فخور ـ أو لتقوية الاسناد اذا كان الخبر فعلا نحو زيد قام فان فيه الاسناد مرتين اسناد الفعل الى ضمير زيد واسناد الجملة الى زيد ويقرب من نحو زيد قام زيد قائم لانه لاشتماله على ضمير لايتغير تكلما وخطابا وغيبة كأنه لاضمير فيه فأشبه الجوامد

والحكمة فى عدم تغير ضمير الصفات أن المعنى على تقدير الموصوف فنحو أنا قائم على تقدير أنا رجل قائم وأنت قائم على تقدير أنت رجل قائم وهو قائم كذلك * والحاصل أنه لاشتماله على الضمير كان كالفعل فى افادة التقوية ولكون ضميره لايتغير كانت تقويته قريبة من الاولى لامثلها

ـ أو لافادة التخصيص بحسب المقام نحو رجل جاء أى لا امرأة أولا رجلان ردا لمن تردد فى أن الجائى رجل أو امرأة أو زعم أنه امرأة لارجل أو لمن تردد فى انه واحد أو أكثر أو زعم أنه أكثر من واحد * ونحو أنا ما قلت بتأخير النفى لقصد تخصيصه بالخبر الفعلى ردا على من زعم انفراد

غيرك بعــدم القول أو زعم مشاركته لك فى عــدم القول فهو قصر قلب أو قصر افراد ونحو ماأنا قلت بتقديم النفى ردا على من زعم انفرادك بالقول أو مشاركتك لغيرك فيــه فهو قصر قلب أو افراد ايضا ويجوز كونه للتعيــين ردا للمتردد

ومما تقــدم تعــلم أنه لايصح ماأناقلت هــذاولا غيرى لان مفهوم ماأناقلت كونه مقولا للغير ومنطوق ولا غيرى كونه غير مقول للغير فيحصــل التناقض ولا يصح ماأنا ضربت الا زيدا لاقتضاء أن يكون غيرك ضرب كل أحد الا زيدا وهو غير ممكن هذا — وقد يقصد من التقديم مطلقا التعجب والاستبعاد كقولك أتخدع بالزبيب بعد المشيب مع قولك أبالزبيب تخدع بعد المشيب وقولك أبعد المشيب تخدع بالزبيب فالاول فى مقام التعجب من الانخداع والثانى فى مقام التعجب من المخــدوع به والثالث فى مقام التعجب من المخدوع فيه ومنه قوله

أبعد المشيب المنقضى فى الذوائب * تحاول وصل الغانيات الكواعب

ومما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثــل وغير اذا استعملا على ســبيل الكناية فى نحو مثلك لايبخل وغــيرك لايجود بمعنى أنت لاتبخل وأنت تجود من غــير ارادة تعريض بغير المخاطب

وانمــا كان التقــديم كاللازم لكونه أعون على المراد بهــذين التركيبين لان الغرض منهــما اثبات الحكم بطــريق الكناية التى هى أبلغ والتقــديم لكونه يفيــد التقوى أعون على ذلك وليس معنى كاللازم أنه قديقــدم وقد لايقــدم بل المراد أنه كان مقتضى القياس جواز التأخير ولكن الاستعمــال لم يرد الا بالتقديم

فصل

﴿ فصل فى تقييد المسند اليه بالتوابع ونحوها ﴾

اعلم أن التقييد يكون لتمام الفائدة لما تقرر من أن الحكم كلما زاد قيده زاد خصوصية وكلما زاد خصوصية زادت فائدته لافرق بين مسند اليه أو مسند وغيرهما ولا بين تقييده بالتوابع أو غيرها ــ فأما تقييده بالنعت فلامور منها كشفه اذا احتاج لكشف معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله ونظيره فى غير المسند اليه ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا الآية اذ ما بعد هلوعا تفسير له وقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب الآية ومثله فى الكشف قوله

الألمعىّ الذى يظنّ بك الظّن كأن قد رأى وقد سمعا

ــ ومنها تخصيصه بصفة تميزه ان كان نكرة نحو جاءنى رجل تاجر أو توضحه ان كان معرفة نحو جاءنى زيد التاجر ــ ومنها تأكيده نحو أمس الدابر كان يوما عظيما ــ ومنها المدح نحو جاءنى زيد العالم والذم نحو جاءنى زيد البخيل والترحم نحو جاءنى زيد المسكين

وبالتوكيد فلارادة مجرد التقرير وتحقيق المفهوم عند الاحساس بغفلة السامع ــ أو لارادة انتقاش معناه فى ذهنه نحو قمت أنت ــ أوله ولدفع توهم المجاز أو السهو أو عدم الشمول نحو جاء السلطان السلطان أو جاء السلطان نفسه مثلا لئلا يتوهم أن الجائى خادمه مثلا وأنك سهوت أو أردت غير الحقيقة ونحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون

(وبعطف البيان فلكشفه) ــ وايضاحه باسم يخصه نحو أقسم بالله أبو حفص

عمر وقدم صديقك خالد — وقد يكون عطف البيان للمدح نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس في غير المسند اليه فان البيت الحرام عطف بيان أتى به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة لذلك

(و بعطف النسق) — فلتفصيل المسند اليه باختصار نحو جاء زيد وعمرو فانه أخصر من جاء زيد وجاء عمرو ومقيد لتفصيل المسند اليه بالنسبة لقولك جاءني الرجلان ولم يعلم منه تفصيل المسند اذ الواو لمطلق الجمع ولا دلالة فيه على مجيء أحدهما قبل الآخر أو بعده أو معه

و يأتي العطف لتفصيل المسند أيضا مع الاختصار نحو جاء زيد فعمرو أو ثم عمرو أو جاءني القوم حتى علي فهذه الاحرف الثلاثة مشتركة في تفصيل المسند غير أن الاول يفيد التعقيب بلا مهلة والثاني يفيده بمهلة والثالث يفيد ترتيب أجزاء ماقبله ذهنا من الاضعف للاقوى أو بالعكس نحو مات الناس حتى الانبياء وقدم الحجاج حتى المشاة — أو لرد السامع الى الصواب مع الاختصار أيضا نحو جاءني زيد لاعمرو لمن اعتقد أن عمرا جاءك دون زيد أو أنهما جاآك جميعا (ولكن) أيضا للرد الى الصواب الا أنها لاتنفي الشركة فنحو ماجاءني زيد لكن عمرو لايقال الا لمن اعتقد أن زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد أنهما جاآك جميعا وبعض النحاة يجعله لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا — أو لصرف الحكم الى آخر نحو ماجاء زيد بل عمرو — أو للشك من المتكلم أو التشكيك للسامع أو للابهام نحو وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين — أو للاباحة أو التخيير كما في العطف بأو واما بكسر الهمزة كاً ولاحد الشيئين أو الاشياء

وتستفاد هذه المعاني من المقام ففي الخبر يستفاد الشك أو التشكيك أو الابهام

الابهام وفى الامر يستفاد التخيير أو الاباحة وفى غير الخبر والامر لايستفاد شئ كالاستفهام والتمنى ونحوهما

فائدة

قد تجيء الفاء للتعقيب فى الذكر دون الزمان إما مع ترتب ذكر الثانى على الاول كما فى تفصيل الاجمال نحو ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من من أهلى الآية ونحو ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين لان ذم الشئ يكون بعد ذكره واما بدون الترتب المذكور وذلك عند تكرير اللفظ الاول نحو بالله فبالله
وقد تجيء ثم للتراخى فى الذكر دون الزمان اما مع الترتب المذكور نحو

ان مَنْ ساد ثم ساد أبوه * ثم قد ساد قبل ذلك جَدّه

فان الغرض ترتيب درجات معالى الممدوح فابتدأ بسيادة نفس الممدوح لانها أخص به ثم بسيادة أبيه لقربها منه ثم بسيادة جده فبدأ بذكر الاولى فالاولى واما بدون الترتب المذكور نحو وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين — ولا ستبعاد مضمون جملة عن مضمون جملة أخرى نحو ثم أنشأناه خلقا آخر أى بعد الاطوار السابقة وانما سلكوا ذلك فى الفاء وثم تنزيلا للترتيب فيما ذكر منزلة الترتيب فى الزمان فاستعمالهما فيه مجاز
وبالبدل فلزيادة التقرير والايضاح وذلك لان البدل مقصود بالنسبة بعد التوطئة له بالمبدل منه فهو كتفسير بعد ابهام فيزداد تقرير المقصود فى ذهن السامع نحو جاءنى علىّ أخوك وأكلت التفاحة ثلثها ونفعنى الاستاذ علمه وأما بدل الغلط فلا يرد هنا لانه خارج عن الفصاحة وبعضهم أثبته لغرض المبالغة نحو وجهك بدر شمس

وكما يكون التقييد بالتوابع يكون أيضا بضمير الفصل لتخصيص المسند بالمسند اليه أى قصر المسند على المسند اليه نحو ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وذلك اذا لم يكن فى التركيب مايفيد القصر سوى ضمير الفصل — أولتأكيد تخصيص المسند اليه بالمسند أو بالعكس حيث كان فى التركيب مايفيد القصر كلام الجنس مثلا فالاول نحو ان الله هو التواب الرحيم والثانى نحو الكرم هو التقوى أى لاتوّاب الا هو دون غيره ولا كرم الا التقوى دون غيرها

(تنبيه) بعض ماتقدم فى الامثلة لاينطبق على أحوال المسند اليه وانما أتى به لكون المقام اقتضاه للمناسبة

أحوال المسند

المسند هو المحكوم به وهو المحمول فعلا كان أو اسما — وأحواله العارضة له هى الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير وانما أخر الكلام على المسند لانه محكوم به والمسند اليه محكوم عليه والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه

(فذكره) — لانه الاصل ولاصارف عنه — وللرد على المخاطب نحو قوله تعالى قل يحييها الذى أنشأها أول مرة بعد قوله من يحيي العظام وهى رميم — وللتعريض بغباوة المخاطب نحو محمد نبينا فى جواب القائل من نبيكم — ولافادة أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث أو اسم فيفيد الثبوت

(وحذفه) للاحتراز عن العبث نحو قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى أى لو تملكون تملكون لأن لو لاتدخل الا على الفعل فحذف احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم جىء بضمير منفصل بدل المتصل اتباعا للقواعد فى ذلك

ذلك * ومن الاحتراز عن العبث مع اتباع الاستعمال قولك خرجت فاذا السبع أى موجود بناء على أن اذا ظرف زمان للخبر المحذوف وهو المختار من أقوال ثلاثة أى ففى وقت خروجى السبع موجود

ـ وللاختصار ـ وللتحسر ـ وللمحافظة على الوزن نحو

ومن يك أمسَى بالمدينة رحلُه * فانى وقيَّار بها لَغَـريب

اللام دليل على أن غريب خبر إنى وخبر قيار وهو اسم فرسه أو جمله محذوف للمحافظة على الوزن وللاختصار ولضيق المقام بسبب التحسر الذى يشير هو اليه بتشريك الجمل أو الفرس معه فيه حيث قدمه على خبر سابقه ونحو

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راضٍ والرأى مختلف

فلفظ نحن دليل على أن راض خبر أنت اذ لا يقال نحن راض ولو من المعظم نفسه

ـ ولقيام قرينة عليه كوقوعه جواب سؤال محقق نحو قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ الله أى خلقهن الله أو مقدّر نحو يسَبَّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال على قراءة يسبَّح بالبناء للمجهول كأنه قيل من يسبح له فقيل رجال وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل حذف المسند أو المسند اليه أى فصبر جميل أجمل أو فأمرى صبر جميل وعليه فيكون الحذف لتكثير الفائدة

(وتقديمه) للتفاؤل نحو

سعدت بغُرّة وجهك الأيامُ * وتزينت ببقائك الأعوام

ـ وللتشويق للمسند اليه اذا كان فى المسند المتقدم طول يشوّق النفس الى ذكر المسند اليه نحو

ثلاثة تُشرق الدنيا ببهجتها * شمسُ الضحى وأبو اسحق والقمرُ

ــ ولقصر المسند اليه على المسند نحو لكم دينكم ولي دين أي دينكم مقصور على الاتصاف بكونه لكم وديني مقصور على الاتصاف بكونه لي واللام لمجرد الملكية والاضافة وبالتقديم انقطع احتمال الشركة والقصر هنا اضافي والا فالدينان يتصفان بغير ماذكر

ــ وللتنبيه من أول الامر على أنه خبر لانعت نحو قول حسان بن ثابت رضي الله عنه في المصطفى صلى الله عليه وسلم

له همم لا منتهى لكبارها ❊ وهمته الصغرى أجلُّ من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها ❊ على البر كان البَر أندى من البحر

فلو قيل همم له وراحة له لربما توهم ابتداء أن له صفة لما قبله

(وأما تأخيره) فلعدم المقتضي للتقديم ولاتباع الاستعمال ولكون ذكر المسند اليه أهم كما تقدم

(وتعريفه) ليستفيد السامع الحكم بالمسند المعلوم له على المسند اليه المعلوم له أيضا فاذا كان السامع يعلم زيدا ولا يعلم أنه أخوه فقيل له زيد أخوك حصل له العلم بالنسبة التي كان يجهلها ولا يشترط اتحاد طريق تعريفهما بل قد يختلفان نحو الراكب هو المنطلق وزيد المنطلق ــ ولغير ذلك

(وتنكيره) يكون لعدم الموجب لتعريفه من ارادة الحصر أو العهد نحو زيد كريم وعمرو أمير ــ وللتفخيم نحو هدى للمتقين ــ وللتحقير نحو ما زيد شيأ ــ ولاتباع المسند اليه في التنكير نحو رجل من الكرام حاضر

تتمة

اذا اجتمع متناسبان فأكثر تناسبا معنويا أخر الأبلغ للترقي من الأدنى للأعلى نحو زيد عالم نحرير الالتكتة نحو لا تأخذه سنة ولا نوم قدم نفي السنة مع

أنه

أنه يلزم منه نفى النوم دون العكس فهو أبلغ منه نظرا للترتيب الوجودى فان السنة تعرض قبل النوم

أحوال الفعل ومتعلقاته

الفعل لايقع إلا مسندا ولا يؤتى به إلا لافادة التجدد والحدوث غالبا كما تقدم والاصل بناؤه للمعلوم وقد يبنى للمجهول فيسند لنائب الفاعل بعد حذف الفاعل وحذفه يكون للعلم به نحو وخلق الانسان ضعيفا أوللجهل به نحو سرقت الساعة اذا لم يعلم السارق أوللخوف منه نحو سلب المال والسالب له السلطان أوعليه نحو عيب على الامير كذا اذا كان الفعل ممايؤاخذ عليه الفاعل أوللمحافظة على السجع نحو من طابت سريرته حُمِدت سيرته أولتأتى الانكار عند الحاجة أو لتعظيم الفاعل اذا كان الفعل خسيسا أولقصد صونه عن اللسان نحو تكلم بما لايليق اذا كان المتكلم شريفا أولقصد صون اللسان عنه نحو تصدق بمائة دينار والمتصدق زبال مثلا أو غير ذلك * ومتعلقاته بكسر اللام وفتحها هى معمولاته كالمفاعيل وشبهها من حال وتمييز واستثناء * وأحوالها الذكر والحذف والتقديم والتأخير

ومثل معمولات الفعل معمولات مايعمل عمله من اسمى الفاعل والمفعول وغيرهما — فيؤتى بمفعول مطلق أوبه أوفيه أوله أومعه لتربية الفائدة وتقويتها عند السامع فان زيادة التقييد تقتضى زيادة الخصوص الموجبة لقوة الفائدة فانه أوقع فى النفس — ويؤتى بالحال لبيان هيأة صاحبها وتقييد عاملها — وبالتمييز لبيان ماأبهم من ذات أونسبة والامثلة معلومة فى النحو فلانطيل بذكرها * ويؤخر المفعول عن الفعل لانه الاصل ‡ ويقدم لافادة التخصيص نحو إياك

نعبد ولك نصلي اذ المناسب لمقام عرض العبادة له تعالى تخصيصها به لا مجرد الاخبار بأن العبادة له فاستفادة التخصيص من التقديم انما هى بحسب المقام لا بأصل الوضع * أولرد الخطا فى التعيين نحو زيدا رأيت لمن اعتقد أنك رأيت غيره * أولردّ الخطا فى الاشتراك نحو زيدا أكرمت أى وحده لمن اعتقد أنك أكرمت زيدا وغيره * وكذا تقول را كبا جئت ونفسا طبت بتقديم الحال والتمييز ردّا لمن زعم الانفراد أو الاشتراك * أو لرعاية الفاصلة نحو ثم الجحيم صلوه ونحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر * أو للتبرك نحو محمدا اتبعت * أو للاستلذاذ نحو ليلى وصلت * أو للاهتمام زيادة عن التخصيص المستفاد من التقديم ولهذا قدر متعلق بسم الله مؤخرا للاهتمام بشأن اسمه تعالى وللردّ على المشركين الذين كانوا يبدؤن بذكر آلهتهم وأما قوله تعالى اقرأ باسم ربك فأجيب بأن القراءة فيه أهم لانها أول سورة نزلت كما فى الكشاف أو بأنه متعلق باقرأ الثانى كذا قيل وأما نحو زيدا عرفته فيحتمل تقدير المحذوف بعد زيدا فيفيد الكلام تخصيصا وقبله فيفيد تأكيدا ولذا كان نحو وأما ثمود فهديناهم بنصب ثمود لا يفيد الا التخصيص كما قيل لامتناع أن يقدّر الفعل مقدما ووجوب أن يقدّر مؤخرا اذ لا يقال أما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين أما والفاء بل التقدير وأما ثمود فهدينا هديناهم بتقديم المفعول

ويقدم بعض معمولات الفعل على بعض لانه الاصل ولا صارف عنه كالفاعل فى نحو افتتح عمرو بن العاص مصر وكالمفعول الاول نحو أعطيت زيدا درهما لما فيه من معنى الفاعلية * أو لان ذكر المقدم أهم كأقام العدل عمر * أو لان فى التأخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو أخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم

أنه

أنه من صلة يكتم فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون — أو لان فى التأخير اخلالا بالتناسب نحو فأوجس فى نفسه خيفة موسى — أو لضرورة الشعر أو غير ذلك

ويحذف لافادة التعميم مع الاختصار نحو والله يدعو الى دار السلام أى كل أحد وهذا التعميم وان أمكن بذكر المفعول على صيغة العام لكن يفوت الاختصار المطلوب — أو لاستهجان التصريح به كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى تعنى العورة — أو لتنزيل الفعل منزلة اللازم نحو هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيجعل المفعول نسيا بمعنى أنه لا يكون ملحوظا مقدرا ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلا بل الغرض مجرد اثبات العلم ونفيه بدون ملاحظة تعلقه بمعلوم خاص أو عام والمعنى لا يستوى من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له فلو ذكر المفعول لفات هذا الغرض — أو للاختصار نحو رب أرنى أنظر اليك أى أرنى ذاتك — أو للبيان بعد الابهام كما فى مفعول المشيئة والارادة اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه بعد ابهامه فيكون أوقع فى النفس نحو ولو شاء لهداكم أجمعين أى ولو شاء هدايتكم لهداكم فان كان تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا فلا يحذف نحو قول إسحق الخزيمى فى رثاء ابنه

فلو شئت أن أبكى دمًا لبكيته ＊ عليه ولكنْ ساحةُ الصبر أوسع
وأعددته ذُخرا لكل ملمة ＊ وسهم المنايا بالذخائر أولع

فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فلذا لم يحذف المفعول لتقريره فى ذهن السامع — أو لدفع توهم غير المراد كقول البحترى

وكم ذُدتَ عنى من تحامل حادث ＊ وسَوْرة أيام حَزَزن الى العظم

فحذف مفعول حزن وهو اللحم لئلا يتوهم السامع قبل ذكر قوله الى العظم أن الحزن لم ينته الى العظم وانما كان فى بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم

﴿ والقيـد فى أبواب النواسخ هو نفس النواسخ فالتقييد فى باب كان لافادة الاستمرار نحو كان الله عليما حكيما ـ والحكاية الماضى نحو كنتم أمواتا فأحيا كم ـ ولافادة الانتقال كما فى صار وظل وبات أوالنفى نحو ليس أوالدوام نحو مازال أوالتوقيت نحو مادام أوالقرب كما فى كاد ﴿ وفى باب ظن للاعتقاد كما فى علم ورأى أوالظن كما فى خال وظن وحسب ﴿ وفى باب انّ لافادة التحقيق أوالتشبيه وهكذا

ويكون التقييد بالشرط لاعتبارات تظهر من معانى أدواته المبينة فى علم النحو ولابد من النظر هنا أوّلا فى الجملة الشرطية وثانيا فى ان واذا ولو لأن فيها أبحاثا كثيرة لم يتعرض لها فيه

فيؤتى بالجملة الشرطيـة لتقييد الجزاء بالشرط لاعتبارات تظهر من معانى أدواته وذلك لان الغرض من الجملة الشرطية هو النسبة التى يتضمنها الجزاء خبرية كانت أو انشائيـة والشرط قيد لها قال السكاكى قد يقيد الفعل بالشرط لاعتبارات تستدعى التقييد به ولا يخرج الكلام بتقييده به عما كان عليه من الخبرية والانشائية فالجزاء ان كان خبرا فالجملة خبرية نحو ان جئتنى أكرمك أى أكرمك لمجيئك وان كان انشاء فالجملة انشائية نحو ان جاءك زيد فأكرمه أى أكرمه وقت مجيئه فالحكم عنده فى الجمل المصدرة بان وأمثالها فى الجزاء وأما نفس الشرط فهو قيد للمسند فيه وقد أخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

وعند المنطقيين الحكم فى هـذه الجمل بين الشرط والجزاء وأما هما فلا حكم فيهـما أصـلا فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار

أهل

أهل العربية الحكم بوجود النهار فى كل وقت من أوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم فرق بين الاعتبارين

أمّا ان واذا فيفيدان وقوع مضمون الجزاء بسبب وقوع مضمون الشرط فى المستقبل - وتغلب ان فى المشكوك فيه نحو إن زرتنى أكرمتك ولذا لا تقع فى كلام الله تعالى على الأصل الا حكاية نحو قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فانه عن لسان اخوة يوسف أوعلى ضرب من التأويل كأن يقال هو بالنظر لحال المخاطب الغير الجازم بوقوع الشرط - واذا فى المجزوم به والمظنون نحو اذا طلعت الشمس زرتك واذا شفانى الله تصدقت بكذا ولهذا كانت الأحوال النادرة ولفظ المضارع مواقع لان ولفظ الماضى والأحوال الكثيرة مواقع لاذا نحو قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فلكون الحسنة محققة جعلت هى والماضى مع اذا ولكون السيئة نادرة جعلت هى والمضارع مع ان كما يشير اليه تعريف الجنس فى الحسنة وتنكير السيئة الدال على التقليل

وقد تستعمل ان فى مقام الجزم تجاهلا كما اذا سئل الخادم عن سيده هل هو فى الدار مع علمه بانه فيها فيقول ان كان فيها أخبرك - أو لتنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل كقولك لمن يؤذى أباه ان كان أباك فلا تؤذه - أو تغليب غير المتصف به « أى الشرط » على المتصف به كما اذا كان القيام قطعىّ الحصول لعمرو غير قطعيه لزيد فتقول ان قمتما كان كذا

وقد تستعمل اذا فى المشكوك فيه على خلاف الأصل لغرض كالاشارة الى أن مثل ذلك الشرط لا ينبغى أن يكون مشكوكا فيه نحو اذا كثر المطر

أخصب الناس وكعدم الشك من المخاطب وكتنزيله منزلة الجازم

وشرطوا فى جملتى ان واذا الاستقبال ولايخالف ذلك الا لنكتة كابراز غير الحاصل فى معرض الحاصل لتوفر أسبابه نحو قولك ان اشتريت كان كذا حال انعقاد أسباب الشراء وكالتفاؤل أو اظهار الرغبة فى وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المأمول فانه يصلح مثالا لهما وكالتعريض نحو لئن أشركت ليحبطن عملك جيء بالماضى ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض تعريضا للمشركين بأنهم قد حبطت أعمالهم ــ ونظيره فى التعريض قوله تعالى ومالى لاأعبد الذى فطرنى واليه ترجعون لم يقل ومالكم الخ لاسماعهم الحق على وجه لايزيد غضبهم حيث لم يصرح بنسبتهم الى الباطل وهذا أدخل فى امحاض النصح حيث لايريد المتكلم لهم الا ما يريده لنفسه و يقرب منه وان لم يكن من الشرط قوله تعالى وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ردّد الضلالة بينه و بينهم ولم يقل انا على هدى وأنتم فى ضلال تحاشيا من التصريح بنسبتهم الى الباطل

وأما لو فتفيد انتفاء الشئ بسبب انتفاء غيره فى الماضى نحو ولو شاء لهداكم أجمعين أى انتفت هدايته اياكم بسبب انتفاء مشيئته لها

وقد تستعمل مع المضارع ــ لقصد الاستمرار فى الماضى نحو لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم أى امتنع عنتكم أى وقوعكم فى جهد وهلاك بسبب امتناع استمراره فيما مضى على اطاعتكم وذلك أنهم التزموا فى جملتها عدم الثبوت وعدم الاستقبال اذ هى للتعليق وهو ينافى الثبوت وللمضى وهو ينافى الاستقبال فلا يعدل فى جملتها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة كقصد الاستمرار فى الماضى كهذه الآية

ونظير هذه الآية فى قصد الاستمرار قوله تعالى الله يستهزئ بهم عدل به عن مستهزئ

مستهزئ مع مناسبته لانما نحن مستهزؤن قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا — أو لتنزيله منزلة الماضى نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار كان الظاهر أن يقال ولو رأيت ولكن عدل عنه لصدوره عمن لا خلاف فى اخباره اذ هذا فى القيامة لكن لما كان هذا الأمر المستقبل فى التحقيق ماضيا بحسب التأويل كان كأنه قيل قد انقضى هذا الامر وما رأيت ولو رأيته لرأيت أمرا فظيعا ونظيره ربما يود الذين كفروا عدل عن الماضى للمضارع مع أن الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب مضيه لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عمن لا تخلف فى خبره سبحانه

تتمة

اذا اجتمعت المفاعيل قدم المفعول المطلق فالمفعول به بلا واسطة حرف فبواسطته فظرف الزمان فالمكان فالمفعول له فالمفعول معه كما هو مبين فى النحو

تمرين عام على جميع ما تقدم

ميز من العبارات الآتية كل نوع من الانواع السابقة ورد كل نوع منها الى موضعه وهى

— رُبَّ جفنة مثْعَنْجِرَه * وطعنة مُسْحَنْفِره * تبقى غدا بأنقِره * (١) أى جفنة ملأى وطعنة متسعة تبقى ببلد أنقرة

---

(١) هو من كلام امرئ القيس لما قصد ملك الروم يستنجده على قتلة أبيه فهوته بنت الملك وبلغ ذلك قيصر فوعده أن يتبعه الجنود اذا بلغ الشأم أو يأمر من بالشأم من جنوده بنجدته فلما كان بأنقرة بعث اليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فعلم بالهلاك فقال رب جفنة الخ اه منه

ـ وازورّ من كان له زائرا * وعاف عافى العُرف عرفانه

ـ ألاليت شعرى هل يلومنّ قومُهُ * زهيرا على ماجَرَّ من كل جانب

ـ انّ قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم

ـ قالت عَهِدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

ـ رَبّ انى لا أستطيع اصطبارا * فاعف عنى يامن يقيل العِثارا

ـ محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ـ الصدق حسن جميل والجنة ميعاده والكذب سيئ قبيح وأسوأ منه مَعاده ـ العلم شئ بعيد المرام لايصاد بالسهام ولا يرى فى المنام ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الآباء والاعمام بل هو شئ لا يدرك الا بافتراش المَدَر واستناد الحجر وركوب الخَطَر وإدمان السهر وكثرة النظر واعمال الفكر ـ واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة:

ـ عباسُ عباسٌ اذا احتدم الوغى * والفضل فضل والربيع ربيع

ـ اليوم يستقبل الآمال راجيها * وينجلى عن سماء المجد داجيها

ـ ادخل السوق واشتر اللحم ـ علماء الدين أجمعوا على كذا ـ أخو الامير أرسل الىّ ـ هـذا قريب اللص ـ وأنا لاندرى أشرّ أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا ـ الذى خلق فسوّى والذى قدر فهدى ـ الرئيس

كامنى

كلمنى فى أمرك والرئيس أمرنى عقابلتك – (تخاطب غبيا) – الامير نشر المعارف وأمن المخاوف (جوابا لمن سأل مافعل الامير) – الجدار مشرف على السقوط (تقوله بعد سبق ذكره تنبيها لصاحبه) – منضجة الزرع مصلحة الهواء (أى الشمس)

– ما كل مايتمنى المرء يدركه * تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن

– ثلاثة ليس لها إياب * الوقت والجمال والشّباب

– ما أنا أسقمت جسمى به * وما أنا أضرمت فى القلب نارا

– ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين – ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفَتَّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون

– انى أقول لنفسى وهى ضَيِّقة * وقد أناخ عليها الدهر بالعجب
صبرا على شدّة الأيام ان لها * عُقْبَى وما الصبر الا عند ذى الحسب

– البؤس يعقبه النعيم وربما * لاقيت ما ترجوه مما ترهب

– لكل قضاء جالب ولكل درّ حالب

– اذا أذن الله فى حاجة * أتاك النجاح بغير احتباس
فيأتيك من حيث لم تدره * مرادك بالنجح بعد الاياس

– اذا ضيقت أمرا ضاق جدا * وان هوّنت ماقد عز هانا
فلا تهلك لما قد فات غما * فكم شئ تعصب ثم لانا

أسير الخطايا عنـد بابك واقف * على وَجَـل ممـا به أنت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك علمهـا * ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذى يُرجَى سواك ويتقى * ومالك فى فصـل القضاء مخالف
فياسيدى لاتخزنى فى صحيفتى * اذا نُشِرت يوم الحساب الصحائف

القصــر

هو فى اللغة الحبس ومنه حور مقصورات فى الخيام وفى الاصطلاح تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص من الطرق الآتيـة نحو مانجح الا المجتهـدون فانه يفيد تخصيص النجاح بهم — وهو قسمـان حقيقىّ واضافىّ فالحقيقىّ ما كـان التخصيص فيـه بحسب الحقيقـة والواقـع بحيث لا يتجـاوز المقصور ماقصر عليه الى غيره حقيقة أوادّعاء فالاول نحو لامعبود بحق الا الله والثانى نحو لا كريم إلاّ علىّ — والاضافىّ ما كان التخصيص فيه بحسب الاضافة الى شئ آخر معين لا لجميع ماعـداه نحو وما محمـد الارسول أى لايتجاوز الرسالة الى التبرى من الموت فلا ينافى أنه متصف بغـيرها كالصحة واللون وغير ذلك * والفرق بين الحقيقىّ والاضافىّ ظاهر من التعريفين وأما بين الحقيقىّ حقيقة والحقيقىّ ادّعاء فهو أن الثانى مبنى على المبالغة بفرض أن ماعدا المقصور عليه معدوم لايعتدّ به بخلاف الاوّل فانه منظور فيه الى الحقيقة فى ذاتها وأما الفرق بين الحقيقىّ ادعاء وبين الاضافىّ فهو أن الاول لابد فيـه من الفرض كماسبق بخلاف الثانى فانه خال مما ذكر والملاحظ فيه نفى بعض ماعدا المقصور عليه لا كله وان كانا مشـتركين بحسب الواقع فى وجود بعض ماعدا المقصور عليه — وكل من الحقيقى والاضافى قصر موصوف

على

على صفة وقصر صفة على موصوف والمراد بالصفة هنا المعنوية وهى أعم من الصفة النحوية فتشمل الفعل ونحوه مثال قصر الموصوف على الصفة من الحقيقى حقيقة مازيد الا عالم اذا أردت أنه لاصفة له فى الواقع غير العلم وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ما عداه بالكلية — ومثال قصر الصفة على الموصوف منه ماممدوح الا الكامل أى صفة الممدوحية مقصورة عليه — ومثالهما من الحقيقى ادعاء مازيد الا عالم وماعالم الازيد اذا لم تعتد بغير المقصور عليه — ومثال قصر الموصوف على الصفة من الاضافى مازيد الا كاتب أى ناثر تقوله لمن يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة معا فيكون افرادا أو بالشعر لا الكتابة فيكون قلبا أو لمن تردد فيكون تعيينا — ومثال قصر الصفة على الموصوف منه لا كاتب الا زيد لمن اعتقد اشتراك عمرو وزيد فى الكتابة أو أن الكاتب غيره فقط أوتردد بينهما وحينئذ فكل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف من الاضافى ثلاثة أقسام قصر قلب وقصر افراد وقصر تعيين فالأول للرد على من يعتقد عكس ماتقول والثانى للرد على من يعتقد الشركة والثالث يخاطب به المتردد بين شيئين فأكثر

ويشترط فى قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافى الوصفين ليتأتى اعتقاد اجتماعهما فى موصوف واحد

طرق القصر

اعلم أن طرق القصر كثيرة منها ضمير الفصل وتعريف ركنى الاسناد كما سبق وقد يحصل بالتصريح بلفظ وحده أولا غير أو فقط أو مادة الاختصاص أو القصر وان كان ذلك ليس من طرقه الاصطلاحية ولكن المعتدبه فى هذا

الباب من طرقه أربعة الاول انما والثانى العطف بلا أولكن أو بل والثالث النفى والاستثناء والرابع تقديم ماحقه التأخير من خبر أومعمول فعل مثال انما قولك انما زيد كاتب فى قصر الموصوف وانما قائم زيد فى قصر الصفة افرادا أوقلبا أوتعيينا على حسب المقامات — وتمتاز انما على العطف بأنه يعقل منها الحكمان أعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه فى آن واحد بخلاف العطف — وأحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر أولو الألباب تعريضا بأن الكفار لا يتذكرون وأنهم مثل البهائم

ومثال العطف زيد شاعر لامنجم ومابكر كاتب بل شاعر أولكن شاعر فى قصر الموصوف وزيد شاعر لاعمرو وما بكر كاتب بل عمرو أولكن عمرو فى قصر الصفة إفرادا أوقلبا أوتعيينا بحسب الاقتضاآت فاذا كثر النفى قيل لاغير أوليس غير أوليس الا نحو زيد يعلم النحو لا غير أى لاغير النحو فهو قائم مقام لا الفقه ولا الصرف ولا الكلام الخ وقيل ان لا فى قولك لا غير لنفى الجنس لا عاطفة

ولايجتمع العطف مع الاستثناء فلا يقال مازيد الا قائم لاقاعد لئلا يشتمل الكلام على أزيد من قدر الحاجة والنفى يجامع انما والتقديم فيقال انما أنا نحوىّ لافقهىّ وهو مستظرف لا عمرو لأن النفى فى انما وفى التقديم غير مصرح به

ومثال النفى والاستثناء ما زيد الا شاعر فى قصر الموصوف وماشاعر الا زيد فى قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا بحسب الدواعى — ثم هو يقابل الاصرار أى الانكار الشديد دون انما لان القصر من أسباب التأكيد وحيث كان النفى صريحا كان التأكيد أقوى فينبغى أن يكون لشديد الانكار نحو ان أنتم الا بشر مثلنا لاصرارهم على دعوى الرسالة مع زعم المكذبين امتناع الرسالة

فى

فى البشر وأما انما أنت منذر من يخشاها فللاشارة الى أنه ليس مما ينبغى الاصرار على خلافه ـ وأما ان أنت الانذير فلمبالغة الرسول فى الدعوة نزل منزلة من يظن نفسه مالكا لهدايتهم لحرصه عليها كل الحرص فخوطب بالنفى والاستثناء * وبالجملة فالاستثناء لقوّته يكون لرد الانكار الشديد أعنى للاصرار حقيقة نحو ان أنتم الا بشر مثلنا أو ادّعاء نحو ان أنت الا نذير ولفظ انما لضعفه يكون لرد الانكار فى الجملة حقيقة أو ادعاء هذا هو التحقيق

ومثال التقديم والمراد به تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدا وتقديم بعض معمولات الفعل عليه مما يصح تقديمه نحو" أنا لا منطقى" فى قصر الموصوف وأنا سعيت فى حاجتك أى لا غيرى فى قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا على حسب ما يناسب اعتقاد المخاطب ـ ودلالة التقديم على القصر ليست بطريق الوضع كالثلاثة قبله بل بالذوق فان ذا الذوق السليم اذا تأمل فى نحو قرشى" أنا فهم منه القصر وان لم يعرف استعمال التقديم فى القصر هذا وكما يقع القصر بين المبتدا والخبر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما اجتهد الا محمد وبين الفعل ومعمولاته نحو ما تعلم محمد الا البيان وما عَلّمت خليلا الا الصّرف الا المفعول معه وبين المفعولين نحو ما كسوت المصحف الا حريرا وما كسوت حريرا الا المصحف

ثم اذا كان القصر بما والا ونحوها من أدوات الاستثناء أخر المقصور عليه معها نحو ما تعلم البيانَ الا علىّ" ويقلّ" التقديم نحو ما تعلم الا علىّ" البيان ونحو قول الشاعر

فلم يدر الا الله ما هيجت لنا * عشيّة لاقينا جذاما وحميرا

ـ واذا كان القصر بانما أخر المقصور عليه وجوبا نحو انما تعلم علىّ" البيان

ولا يجوز تقديم المقصور عليـه بها لئلا يحصل الالتباس فيما لوقلت فى انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفى والاستثناء فانه لا التباس فيها اذا قدم المقصور عليه لوقوعه بعد الا مطلقا قدم أو أخر ثم ان قصر الفعل المسند الى الفاعل هو من قصر الصفة على الموصوف — ولفظ غير وسوى كالا فى جميع الاحكام المتقدمة

تمـــرين

بيّن أنواع القصر فى الآيات والعبارات الآتية

— انما المؤمنون اخوة — ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدّيقة كانا يأكلان الطعام

— انما الدنيا هبات ﴿﴾ وعوار مستردّه

شدّة بعد رخاء ﴿﴾ ورخاء بعد شدّه

— وما يجحد بآياتنا الا الظالمون — انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى — ما على الرسول الا البلاغ — وانْ من أمة الا خلا فيها نذير — لادولة الا بالرجال ولا رجال الا بالمال — لا ينفع غير العلم ولا يضر سوى الجهل — لا يألف العلم الا ذكىّ ولا يجفوه الا غبىّ — ما حفظ الكتاب الا محمد وما حفظ الا محمد الكتاب — ﴿﴾ انّ الشباب جنون برؤه الكبر ﴿﴾ — لكم دينكم ولى دين — انما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ — انما عليك البلاغ وعلينا الحساب — انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء —

أنا الذائدُ الحامى الذّمار وانما ﴿﴾ يدافع عن أحسابهم أنا أومثلى

على

ـ على الله توكلنا ـ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ـ الدين المعاملة ـ * اياك أعني واسمعي ياجاره * اياك نعبد واياك نستعين ـ لأمرٍ ماجدع قَصير أنفه

الانشاء

هو بالمعنى المصدري القاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه وبالمعنى الاسمي نفس الكلام المُلْقَى المذكور وينقسم باعتبار المعنى الاول الى قسمين طلبي وغير طلبي فغير الطلبي كصيغ العقود والتعجب والمدح والذم وجملة القسم ولعل ورب وكم الخبرية ولادخل لهذا القسم في علم المعاني والطلبي هو الأمر والنهي والدعاء والتمني والاستفهام والعَرْض والتحضيض والنداء والمقصود من الطلبي هنا الأمر والنهي والتمني والنداء والاستفهام لاختصاصها بمزايا زائدة على أصل المعنى بحسب المقامات

فالامر طلب الفعل وصيغه أربع الاولى فعل الامر نحو اجتهد والثانية المضارع المقرون بلام الأمر نحو لتقم والثالثة اسم فعل الأمر نحو صه والرابعة المصدر النائب عن فعله نحو قراءة وكتابة

والنهي هو طلب الانكفاف عن الفعل وصيغته واحدة نحو لاتتكاسل ولا يسمى كل منهما أمرا ولا نهيا الا ان كان الطلب من الأعلى للادنى بأن يعدّ الطالب نفسه عاليا سواء كان عاليا في الواقع أولا فان كان الطلب من متساويين سمى التماسا وان كان من الادنى للاعلى سمى دعاء

ثم ان اشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ماعليه الأكثر من الماتريدية والامام الرازى والآمدى من الاشعرية وأبو الحسن من المعتزلة وذهب الاشعرى الى أنه لايشترط ذلك وبه قال كثير من الشافعية — والأشبه أن الصدور من المستعلى يفيد ايجابا فى الامر وتحريما فى النهى نحو أقيموا الصلاة ولاتقربوا الزنا اذ بالمخالفة يخاف ترتب العقاب عاجلا أوآجلا هذا ماعليه الجمهور وخالفهم فى ذلك غيرهم وهذه المسألة من موضوع علم الاصول وهى فيه محررة

ثم قد يستعمل كل من الامر والنهى مجازا عند قيام قرينة لامور منها فى الامر التهديد نحو اعملوا ماشئتم والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاكرام نحو ادخلوها بسلام آمنين والاهانة نحو قل كونوا حجارة أوحديدا والندب نحو فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والاباحة نحو واذا حللتم فاصطادوا ونحو فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله والالتماس كقولك لمساويك افعل كذا والدعاء نحو ربنا اغفر لنا ذنوبنا والامتنان نحو فكلوا مما رزقكم الله والتمنى نحو

ياليلُ طُل يانوم زُلْ * ياصبح قِفْ لا تطلع

والدوام نحو اهدنا الصراط المستقيم — ثم ان الامر للطلب مطلقا ويستفاد الفور أوالتراخى من القرائن ولايوجب الاستمرار والتكرار فى الأصح وقيل ظاهره الفور كالنداء والاستفهام الا بقرينة وهو ما اختاره السكاكى

ومنها فى النهى مجيئه للتهديد كقولك لخادمك الذى لايمتثل أمرك لاتمتثل أمرى وللاستهانة لمتعلق الفعل نحو ولاتمدّنّ عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم أى فانك قد أوتيت النعمة العظمى التى فاقت كل نعمة وللدوام نحو ولاتحسبن الله غافلا وقيل هو هنا للتنزيه وللارشاد نحو لاتسألوا عن أشياء ان

تبدلكم تسؤكم وللتيئيس نحو لاتعتذروا اليوم وللالتماس كقولك لمساوى لاتفعل وللدعاء نحو ربنا لا تؤاخذنا وللتمنى كلا تطلع الذى فى آخر البيت السابق

ثم ان النهى للفور والاستمرار ويكون بالقرينة للتراخى وللمرة كما هو مذهب الجمهور

والتمنى هو طلب أمر محبوب مستحيلا كان نحو

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كامى

أو ممكنا غير مطموع فى حصوله كليت لى خبرة بفن الطب مثلا وان كان مطموعا فى حصوله كان ترجيا ويعبر فيه بلعل وعسى وقد تستعمل فيه ليت كقوله

فيا ليت ما بينى وبين أحبتى * من البُعد ما بينى وبين المصائب

وألفاظ التمنى ثلاثة ليت كما تقدم وهى الاصل وهل نحو هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ولو نحو فلو أنّ لنا كرة فنكون من المؤمنين

ويتمنى بلعل لبعد المرجو فكأنه مما لا يرجى حصوله فيناسبه التمنى نحو لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع * وقد يتمنى بهلّا وألّا ولوما ولولا وأصلها هل ولو ركبتا مع ما ولا وأصل ألا هلا قلبت الهاء همزة وانما فعل ذلك ليتعين معنى التمنى ويزول احتمال الاستفهام فى هل والشرط فى لو فيتولد بذلك معنى التنديم فى الماضى نحو هلا اجتهدت ومعنى التحضيض فى المستقبل نحو هلا تقوم

والنداء هو طلب الاقبال بحرف ناب مناب أدعو وحروفه يا وأيا وهيا وهى للبعيد وأى والهمزة للقريب وقد ينزل القريب منزلة البعيد فتستعمل له أدواته لعلو المدعو نحو يا ألله أو سهوه أو نومه أو لانحطاط درجته عن مجلس

الداعى نحو تأدب ياهذا وقد ينزل البعيد منزلة القريب فتستعمل له أدواته اشارة الى أنه نصب العين نحو

أُسكّان نَعمانِ الاراكِ تيقنوا * بأنكمُ فى ربع قلبىَ سكان

وقد يستعمل النداء فى غير الطلب كالاغراء نحو يامظلوم أقبل قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وكالندبة والاستغاثة والاختصاص فى معرض بيان أو فخر أو تواضع الا أنه لا يجوز فى الاختصاص اظهار حرف النداء وكالتحير والتضجر فى نداء الاطلال ونحوها نحو * أيا منازل سلمى أين سلماك * ونحو

ياناق سيرى فقد أفنت أناتك بى * صبرى وعمرى وأحلاسى وأنساعى

وكالتحسر نحو

فياقبر معن كيف واريت جُوده * وقد كان منه البر والبحر مُترَعا

وكالزجر والملامة كما فى قول السيد امام القصبى رحمة الله عليه

أفـــؤادى متى المتاب ألمَّا * أصحُ والشيب فَوْق فودى ألما

والتذكر والتحسر معا كقوله

أيا منزلى سلمى ســـلام عليكما * هل الأزمُنَ اللاتى مضين رواجع

(والاستفهام) وهو طلب الفهم وأدواته الهمزة وهل ومَنْ وما وأىّ وكم وكيف ومتى وأيان وأين وأنّى — فالهمزة لطلب التصوّر أى ادراك المفرد نحو أزيد عندك أم عمرو ولطلب التصديق أى ادراك النسبة نحو أعندك زيد والجواب فى الاول بالتعيين وفى الثانى بنعم أو بلا وعلى كل فيجب أن يليها المسؤل عنه كالفعل فى نحو أفهمت المسألة وكالفاعل فى نحو أأنت تأدبت اذا علم التأدب وجهل فاعله وكالمفعول فى نحو أعلم الصرف تعلمت اذا علم تعلم المخاطب علما

من

من العلوم وجهل عينه وكالحال فى نحو أراكبا جئت والزمن فى نحو أليلة الخميس قدمت الااذا قامت قرينة كذكر المعادل فى نحو أضربت زيدا أم عمرا فان ذكره قرينة على أن المسؤل عنه المفعول لاالفعل

وهل لطلب التصديق فقط أى انها لطلب ادراك الحكم فلا معادل لها وعليه فيمتنع هل زيد قام أم عمرو لان أم لطلب التعيين اذ وقوع المفرد بعدها يدل على انها متصلة والمتصلة لطلبه فلابد أن يعلم أولا أصل الحكم وهل لايناسبها ذلك لانها لطلب التصديق أى ادراك الحكم فالحكم فيها غير معلوم والا لم يستفهم عنه بها ولذلك قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعى حصول التصديق بأصل الحكم وهو وقوع الضرب فيلزم طلب حصول الحاصل — وهى كالسين وسوف تخلص المضارع للاستقبال ولاختصاصها بالتصديق وتخليص المضارع للمستقبل قوى اتصالها بالفعل لفظا أو تقديرا نحو هل على يجتهد وقد يعدل عن ذلك الاتصال لابراز مايحصل فى معرض الحاصل دلالة على كمال العناية بحصوله نحو هل على مجتهد ولذا كان فهل أنتم شاكرون أدل على طلب الشكر من فهل أنتم تشكرون وأفأنتم شاكرون أما الاول فلان ابراز ما سيحصل فى معرض الحاصل أدل على كمال العناية بحصوله وأما الثانى فلان ترك الفعل مع ماهو أدعى له وهو هل أدل على كمال العناية بحصول مدلوله الذى سيتجدد من تركه أى الفعل مع ماهو دونه وهو الهمزة ولذا لايحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه هو الذى يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيحصل فى معرض الحاصل — ثم هى على ضربين بسيطة وهى التى يطلب بها فهم وجود الشئ فى نفسه اوعدم وجوده نحو هل الادب موجود أوهل هوغير موجود ومركبة وهى التى يطلب بها فهم وجود شئ لشئ أوعدم وجوده له نحو هل الاجتهاد مستمر أو هل

هو غير مستمر ففي الاولى شيء غير الوجود هو الادب أو عدمه وفي الثانيـة شيآن هما الاجتهاد والاستمرار أو عدمهما

وباقي الادوات لطلب التصور فقط — فمن لطلب تعيين ذي العلم نحو من هـذا — وما لطلب شرح الاسم أي ايضاحه نحو ما البر فيجاب بلفظ أشهر كالقمح ولطلب ماهية المسمى أي حقيقته التي لا يتحقق الا بها نحو ما الشمس فيجاب بأنه كوكب نهاري — وتقع هل البسيطة بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية كما هو مقتضى الترتيب الطبيعي فمن كان يجهل معنى البشر مثلا يسأل أولا بما عن شرحه فيجاب بانسان ثم بهل البسيطة عن وجوده فيجاب بنعم ثم بما عن ماهيته فيجاب بحيوان ناطق

وأي لطلب تعيين واحد من المضاف اليه نحو أي الرجال عندك وأي الحزبين أحصى وأيهم يكفل مريم — وكم لطلب بيان العدد نحو كم لبثتم — وكيف للسؤال عن الحال نحو كيف أنت — ومتى للزمان مطلقا نحو متى نصر الله — وأيان للمستقبل خاصة نحو أيان مرساها وتستعمل في الامور العظام نحو أيان يوم الدين — وأين للمكان نحو أين بيتك — وأنّى تكون تارة بمعنى كيف نحو أنى أقبلت ويجب أن يليها الفعل كما هنا وتارة بمعنى من أين نحو أنى لك هذا والجواب في الجميع بالتعيين

وقد تخرج تلك الادوات الى غير الاستفهام كالاستبطاء نحو كم دعوتك — والتقرير نحو ألم نشرح لك صدرك — والتعجب نحو مالي لا أرى الهدهد ولمجرد الانكار نحو أإله مع الله أوله مع التوبيخ على الفعل بمعنى ما كان ينبغي وقوعه نحو أتأتون الذكران من العالمين أولا يليق تحققه نحو أتعصي مولاك أوله مع التكذيب بمعنى لم يكن أو لا يكون نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا أي لم يكن ونحو أنلزمكموها وأنتم لها كارهون

أي

أى لا ينبغى أن يكون ـ وللنفى مع التوبيخ نحو وماذا عليهم لو آمنوا بالله ـ وللتحقير نحو من هذا استخفافا له ـ وللتنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون ـ وللتهكم نحو أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ـ وللاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى ـ الى غير ذلك

فتى تجردت أدوات الاستفهام عنه تولد عنها بعونة القرائن ما يناسب المقام ولا يختص ذلك بالمعانى المذكورة ولا بأداة مخصوصة بل المدار على تتبع التراكيب وسلامة الذوق ـ والانشاء كالخبر فى كثير من أحوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر والله أعلم

تمرين

بين أنواع الانشاء من الآيات والجمل الآتية وهى

ـ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ـ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم ـ سعيا فى الخير ـ لينفق ذو سعة من سعته

ـ أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ـ اعمل ما بدا لك ولا ترجع عن غيك ـ لا أبالى قعد أم قام ـ أليس الله بكاف عبده ـ وهل يجازى الا الكفور ـ ألم نربك فينا وليدا

ـ * ليت أيام الصبا رواجعا * ـ * أسكان العقيق كفى فراقا *

ـ اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه

ـ يالَبَكرٍ أنشِروا لي كليبا ✻ يا لبكر أين أين الفـــرار

ـ ادخلوها بسلام آمنين ـ كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا

ـ لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ـ ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء ـ هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ـ مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق

خراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

يؤتى بالكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال وقدم لك بعضه وبقيت منه أنواع منها تجاهل العارف كقول فاطمة الخارجية

أيا شجر الخابور مالكَ مُورِقا ✻ كأنكَ لم تجزع على ابن طَريف

تجاهلت لاظهار شدة التحير والتضجر ومورقا حال من الكاف فى لك ونحو

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح ✻ أم ابتسامتها بالمنظَـــر الضاحى

ومنها التعبير بالخبر فى مقام الانشاء مجازا باستعماله فيـه وعكسه فالاول للتفاؤل نحو وفقك الله ـ ولاظهار الحرص على وقوعه نحو قولك فى غائب رزقنى الله لقاءه ـ وللاحتراز عن صورة الأمر تأدبا نحو رحم الله فلانا ـ والتنبيه على سرعة الامتثال نحو واذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم فى مقام لاتسفكوا مبالغة فى النهى حتى كأنهم نهوا فامتثلوا ـ أو لحمل المخاطب على ايجاد الفعل بألطف وجه وأبلغه كقولك لمن يعز عليه تكذيبك تأتينى غدا بدل ائتنى لانه ان لم يأتك غـدا صرت كاذبا بحسب الظاهر لان

الظاهر

الظاهر الاخبار والثانى للرضا بالواقع حتى كأنه مطلوب نحو من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فى مقام يتبوأ

ومنها التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى وعكسه فالاول للتنبيه على تحقق وقوعه نحو ونادى أصحاب الجنة — والثانى لاستحضار الصورة العجيبة نحو الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا بدل فأثارت

ومنها التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل نحو ان الدين لواقع أو المفعول نحو ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وذلك لان الوصفين المذكورين حقيقة فى الحال مجاز فيما سواه

ومنها الاضمار فى مقام الاظهار وعكسه فالاول يكون لادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور نحو أقبل وعليه الهيبة والوقار أو لقصد تمكين مايعقب الضمير فى نفس السامع وذلك فى باب نعم وبئس نحو نعم عالما محمد اذ فى نعم ضمير مبهم عينا وجنسا فيبين الجنس بالتمييز والعين بالمخصوص وفى باب ضمير القصة والشأن نحو هى الدولة استعدّت وهو الحق ظهر — والثانى ان كان المظهر اسم اشارة فللاهتمام بالمسند اليه نحو

هذا الذى ترك الأوهام حائرة * وصيّر العالم النحرير زنديقا

اذ باختصاص المسند اليه بحكم غريب وهو جعل الاوهام حائرة استحق أن يبرز فى صورة المحسوس فأشير اليه بهذا — أو لكمال غباوة المخاطب وبلاهته كقول الفرزدق يهجو جريرا

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا ياجرير المجامع

أو لكمال فطانته حتى كأن غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس نحو قوله

تعاللت كى أشجى وما بك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

أى بقتـلى * وان كان علما فلزيادة تمكين المسند اليه فى ذهن السامع نحو الله الصمد * وان كان وصفا فلتربية المهابة أو تقوية أسباب الامتثال نحو أمير المؤمنين يأمرك بكذا بدل أنا ومنـه فاذا عزمت فتوكل على الله بدل على" لما فى لفظ الجـلالة من تقوية الداعى الى التوكل لدلالتـه على ذات متصفة بكمال القدرة الباهرة — أو الاستعطاف كقوله

الهى عبـدك العاصى أتاكا * مقـرّا بالذنوب وقد دعاكا
فان تغـفر فأنت لذاك أهــل * وان تطرد فمن يرحم سواكا

لم يقل أنا عصيتك لما فى ذكر العبد من اظهار كمال الخضوع المقتضى للشفقة والرحمـة

ومنها التغليب كتغليب المذكر على المؤنث نحو وكانت من القانتين وتغليب العاقل على غيره نحو الحمـد لله رب العـالمين وتغليب الجنس على فرد من جنس آخر نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس فهو وان كان من الجن لكنه أدخل فى عموم الملائكة تغليبا وعلى هذا القول يكون الاستثناء متصلا وتغليب الاكثر على الاقل من جنسه نحو لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودنّ فى ملتنا فشعيب عليه السلام لم يكن على ملتهم وخرج منها حتى يعود اليها لكن جعل كذلك بحكم التغليب وتغليب المعنى على اللفظ نحو بل أنتم قوم تجهلون بتاء الخطاب وظاهره التعبير بياء الغيبـة لان الضمير للقوم ولفظه غائب لكنه لكونه عبارة عن المخاطبين بأنتم غلب جانب المعنى على جانب اللفظ وتغليب المتكلم على المخاطب أو الغائب نحو أنا وأنت فعلنا كذا وأنا وزيد ضربنا عمرا والمخاطب على الغائب نحو أنت وزيد فعلتما كذا وكتغليب أحد المتناسـبين على الآخر كالأبوين والقـمرين

والعمرين

والعمرين والحسنين للأب والأم والشمس والقمر وأبي بكر وعمر والحسن والحسين الى غير ذلك

ومنها الالتفات وهو عند الجمهور نقل الكلام من التكلم أو الخطاب أو الغيبة لغيره منها وأما عند السكاكي فلا يشترط التعبير عنه بالغير فهو عنده أعم منه عند الجمهور فقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك التفات على مذهبه لان مقتضى الظاهر أنا آمرك لا على مذهب الجمهور لعدم تقدم خلافه * فمثاله من التكلم الى الخطاب ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون بدل أرجع — والى الغيبة انا أعطيناك الكوثر فصل لربك بدل لنا * ومثاله من الخطاب الى التكلم يانفس قصرت فما عنعني من الاجتهاد بدل عنعك — والى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة بدل بكم * ومثاله من الغيبة الى التكلم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه بدل فساقه — والى الخطاب نحو مالك يوم الدين اياك نعبد بدل اياه نعبد والنكتة العامة فيه تنشيط السامع وايقاظه للاستماع لأن النفس مجبولة على حب التجدد فاذا نقل الكلام من أسلوب الى آخر كان أدعى للاقبال عليه — وربما اختص كل موضع منها بلطائف ونكت المدار فيها على الذوق كما في الفاتحة فان القارئ انتقل من الحمدلة الى كونه رب العالمين ومنه الى كونه ذا الرحمة الباهرة في الدنيا والآخرة ومنه الى كونه مالك يوم الدين أي الجزاء وما زال يترقى في ذكر تلك الصفات شيأ فشيأ حتى صح أن يرى نفسه واقفا بين يدي ربه مقبلا عليه متوجها اليه فقال اياك نعبد الخ أي يامن هذه صفاته نخصك بالعبادة ولانعبد سواك اذ لايستحق العبادة الا أنت

فائدة

مما هو شبيه بالالتفات وليس منه مسئلتان ذكرهما السيوطى فى شرح عقود الجمان — الأولى التعبير بالمفرد أو المثنى أو الجمع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات وبخلاف المسئلة الآتية فانهما حقيقتان * مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى

فَرَجِّي الخير وانتظرى إيابى * اذاما القارظ العَنَزِىُّ آبا

والأصل القارظان لأن المثل لاآتيك أو يؤوب القارظان * ومثاله عن الجمع * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل * أى النعال — ومثال المثنى عن المفرد ألقيافى جهنم كل كفار أى ألق وعن الجمع ثم ارجع البصر كرتين اذ المراد التكثير لامرتان فقط — ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون أى ارجعنى وعن المثنى فقد صغت قلوبكما أى قلبا كما

المسئلة الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة الى آخر منها — مثاله من الخطاب لواحد الى الاثنين قوله تعالى قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض — والى الجمع ياأيها النبى اذا طلقتم النساء * ومثاله من الاثنين الى الواحد قال فمن ربكما ياموسى ومن الاثنين الى الجمع أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة * ومثاله من الجمع الى الواحد وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين — والى الاثنين يامعشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان — وبالتأمل فى هاتين المسئلتين ترى أن الاولى أشبه بالالتفات على مذهب السكاكى اذ هو لايشترط تقديم غير ماخالف مقتضى الظاهر وأن الثانية أشبه به على مذهب الجمهور اذلابد من سبق التعبير بغير المخالف المذكور

ومنها

ومنها أسلوب الحكيم وهو تلق المخاطب بغير ما يترقبه أو السائل بغير ما يطلبه تنبيها على أنه هو الاولى بالقصد وبالالتفات اليه فالاول يكون بحمل الكلام على خلاف مراد قائله كقول القبعثرى للحجاج وقد توعده بقوله لأحملنك على الأدهم مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فقال له الحجاج أردت الحديد فقال القبعثرى لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا أراد الحجاج بالأدهم القيد وبالحديد المعدن المخصوص وحملهما القبعثرى على الفرس الأدهم الذى ليس بليدا وسبب ذلك أن الحجاج بلغه أنه لما جرى ذكره بين القبعثرى وأصحابه فى بستان قال اللهم سوّد وجهه واقطع عنقه واسقنى من دمه فلما مثل بين يدى الحجاج وسأله عن ذلك قال أردت العنب فقال الحجاج ما تقدم — ومثل ذلك ما وقع لخالد بن الوليد رضى الله عنه لما توجه لفتح الحيرة أتى اليه من قبل أهلها رجل معمر ذو تجربة ودربة يقال له عبد المسيح فقال له خالد من أين فقال من صلب أبى فقال فيم أنت فقال فى ثيابى فقال علام أنت فأجاب على الارض فقال كم سنك قال اثنتان وثلاثون فقال أسألك عن شئ تجيب بغيره فقال انما أجبت عما سألت وبعد ذلك سأله فأجابه عما سأله

والثانى يكون بتنزيل السؤال منزلة سؤال آخر مناسب لحال السائل نحو قوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف شكلها من ابتدائها دقيقة وتكملها تدريجا وعودها الى ما كانت عليه كذلك فأجيبوا بمنافعها من كونها معالم يوقت بها ما يحتاجون اليه من المزارع والمتاجر وأوقات عباداتهم كالحج والصوم تنبيها على أن السؤال عن هذا أولى

ومنها القلب وهو جعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر وعكسه لنكتة اما رعاية جانب اللفظ كوقوع المسند اليه نكرة والمسند معرفة كقول القطامى

قِفِي قبـل التفرق يا ضباعا * ولايكُ موقف منك الوداعا

اذ تنكير المبتدا مطلقا مع تعريف الخبر لم يقع فى الجملة الخبرية فى كلام العرب أى قفى باضباعة لأودعك قبل التفرق فلا جعـل الله لناموقف الوداع موقفا — واما رعاية جانب المعنى نحوقوله تعالى ثم دنا فتدلى اذ الظاهر ثم تدلى فدنا ونحو أدخلت العمامة فى رأسى وعرضت الناقة على الحوض وأصـله أدخلت رأسى فى العمامة لأن الظـرف هوالعمامة وعرضت الحوض على الناقة لان العرض يكون على ماله ادراك — والنكتة فيه أن الظاهر أن يحرك المظروف نحوالظرف وأن يؤتى بالمعروض لابالمعروض عليه وههنا بالعكس فقلب الكلام رعاية لكثرة وقوعه فى التراكيب ولانه يورث الكلام ملاحة على رأى السكاكى وأما عند الجمهور فلايقبل هذا النوع الااذا تضمن اعتبارا لطيفا كقوله

ومهمه مغـبرة ارجاؤه * كأنّ لون أرضه سماؤه

أى كأن لون سمائه أرضه ففيه المبالغة بوصف لون السماء بالغبرة والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه وكقول القطامى من القصيدة التى مطلعها البيت المتقدم وهو قفى الخ يصف ناقته بالسمن

فلما أن جرى سِمَن عليها * كماطينت بالفَدَن السَّياعا

أى كماطينت الفـدن وهو القصر بالسياع أى الطين الذى يبسط على الحائط لتسويته أراد بذلك المبالغة فى كثرة الشحم فقلب فى الكلام

الفصل والوصـل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض بالواو ونحوها ممايفيد التشريك فى الحكم والفصل

والفصل تركه وكلامنا هنا فى الواو خاصة لانها للربط والجمع المطلق ولان العطف بغيرها لا يقع فيه اشتباه والقصد بالاتيان بالواو فى الوصل الاشارة الى الاجتماع والاعلام به والالكفى فى افادة الربط والجمع مجرد القران فى الذكر
ــ وحيث لاسابق فيقدر معطوف عليه مناسب المقام نحو أوكلما عاهدوا عهدا يقدر أكفروا وكلما عاهدوا عهدا لأن الهمزة تستدعى فعلا
ــ وانما يكون الوصل بين متناسبين لامتحدين ولامتباينين
ــ ويجب الفصل فى ستة مواضع والوصل فى ثلاثة مواضع

مواضع الفصل

الاول أن يكون بين الجملتين تمام الاتحاد وكمال الاتصال بأن تكون الثانية بدلا من الاولى نحو بل قالوا مثل ماقال الاولون قالوا أئذا متنا الآية فى بدل الكل ونحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون فى بدل البعض ونحو

أقول له ارحل لاتقيمن عندنا ٭ والا فكن فى السر والجهر مسلما

فى بدل الاشتمال لان عدم الاقامة وان غاير الارتحال مفهوما الا أن بينهما ملابسة ــ أو بيانا لها نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الآية ونحو يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم لم يعطف قال يا آدم على وسوس ولا يذبحون على يسومونكم لكونه بيانا له وانما عطف فى سورة ابراهيم ويذبحون بالواو اشارة الى أنه الغاية فى جنس العذاب فكأنه جنس آخر والنكات لا تتزاحم ــ أو تأكيدا لها لخوف غفلة السامع أو لزيادة التقرير أو لدفع توهم المجاز أو الغلط نحو ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين لما كان قوله

ذلك الكتاب بسبب ايراد المسند اليه اسم اشارة وايراد المسند معرفا باللام بمكان من الكمال وكان فيه مظنة جزاف أتى بقوله لا ريب فيه مؤكدا بها تأكيدا معنويا — ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة محل استبعاد أكد بقوله هدى للمتقين تأكيدا لفظيا حتى كأنه نفس الهداية فنزلة هدى للمتقين من ذلك الكتاب بمنزلة زيد الثانى من جاء زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى ومنزلة لا ريب فيه منه بمنزلة نفسه من جاء زيد نفسه لأنه يخالفه معنى

(الموضع الثانى) أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع بدون إيهام خلاف المراد كما اذا كانت احدى الجملتين خبرا والاخرى انشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط فالاول كقوله

وقال رائدهم أرسوا نزاولها ※ فحتف كل امرئ يجرى بمقدار

لم يعطف نزاولها على أرسوا لأن أرسوا انشاء لفظا ومعنى ونزاولها خبر كذلك — والثانى نحو سافر فلان سلمه الله فالأولى خبرية لفظا ومعنى والثانية خبرية لفظا إنشائية معنى وأما ان اختلفا لفظا فقط فالوصل نحو وقولوا للناس حسنا عطفا على قوله لا تعبدون إلا الله لانه بمعنى النهى والعطف بمراعاة المعنى كثير نحو والطير صافات و يقبضن لانه بمعنى يصففن وكما اذا لم يكن بين الجملتين تناسب فى المعنى أو فى السياق وان تناسبا معنى — فالاول نحو زيد كاتب عمرو طويل اذ لا مناسبة بين طول عمرو وكتابة زيد — والثانى نحو ان الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون لم يعطف ان الذين كفروا على ما قبله مع أن بينهما مناسبة معنى بالتضاد من حيث انه مبين لحال الكفار وسابقه مبين لحال المؤمنين

لان

لان بيان حال المؤمنين غير مقصود بل ذكر بطريق الاستتباع لبيان حال الكتاب وليس بين حال الكتاب وحال الكفار مناسبة تقتضى الوصل

(الموضع الثالث) أن يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع وذلك اذا منع من العطف مانع خارجى كقوله

وتظنّ سلمى أننى أبغى بها ❊ بدلا أُراها فى الضلال تهيم

اذلو عطف أراها على أبغى لتوهم أنه من مظنونات سلمى وليس مرادا وهذا مانع خارجى يمكن دفعه بخلاف المانع فى المنقطعتين فانه ذاتىّ فلا يدفع

(الموضع الرابع) أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال وذلك بأن تكون الثانية فى محل جواب سؤال ناشئ عن الاولى نحو اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام أى فماذا قال لهم فأجيبوا بأنه أجابهم بقوله سلام وتسمى الجملة الثانية مستأنفة والسؤال اما عن سبب عامّ للحكم نحو قوله

قال لى كيف أنت قلت عليل ❊ سَهَر دائم وحُزن طويل

أى فما سبب علتك واما عن سبب خاص كقوله تعالى وما أبرئ نفسى إن النفس لأمّارة بالسوء كأنه فى جواب هل النفس أمارة بالسوء ❊ وهذا النوع يحسن فيه التأكيد كما تقدم فى أحوال الاسناد الخبرى لان السائل متردد فى هذا السبب الخاص هل كان سببا فى الحكم أولم يكن ــ واما لا عن سبب نحو

زعم العواذل أننى فى غَمْرة ❊ صدقوا ولكن غمرتى لاتنجلى

كأنه قيل أصدقوا أم كذبوا فقيل صدقوا

(الموضع الخامس) ما اذا توسطت الجملتان بين غاية الانقطاع والاتصال وذلك بأن يكون للاولى حكم ولم يقصد اعطاؤه للثانية كقوله تعالى واذا خلوا الى

شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يلزم اختصاص استهزاء الله بهم بحال خلوهم الى شياطينهم والواقع خلافه

(الموضع السادس) ما اذا توسطت الجملتان بين غاية الانقطاع والاتصال ولم يقصد تشريكهما فى اعراب وذلك بأن يكون للاولى محل من الاعراب ولم يقصد اعطاؤه للثانية لئلا يلزم من العطف ما هو غير مقصود كما فى الآية المتقدمة لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم ولم يقصد تشريكه له فى كونه مفعولا لقالوا لئلا يلزم أن يكون من مقول المنافقين وليس مرادا فهذه مواضع الفصل

مواضع الوصل

وأما الوصل ففى ثلاثة مواضع — الاول أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الايهام بأن تكون احداهما خبرية والاخرى انشائية لكن لو ترك الوصل لأوهم خلاف المراد نحو لا وأيدك الله فان القصد الدعاء للمخاطب ولو ترك العطف لأوهم أنه دعاء عليه

سأل هرون الرشيد نائبه عن شئ فقال لا وأيدك الله الأمير فلما سمع الصاحب اسمعيل بن عباد ذلك قال هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ على خدود الملاح

(الموضع الثانى) أن تكون الجملتان متوسطتين بين الكمالين مع اتحادهما فى المعنى خبرا وانشاء بأن كانتا خبريتين لفظا ومعنى نحو ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم أو خبريتين معنى لا لفظا نحو قولك لآخر من قال لك اضرب الغلام واستحقّ الملام أى ما قلت لك أن تضرب الغلام وتستحق الملام

الملام ــ أوالاولى انشائيــة صورة والثانيــة خبرية نحو ألم يؤخذ عليهــم ميثاق الكتاب ألاّ يقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيــه أى أخذ عليهــم ودرسوا مافيه ــ أوالاولى خبرية والثانية انشائية صورة نحو قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون أى أشهد الله وأشهدكم * أوكانتا انشائيتين لفظا ومعنى نحو كلوا واشربوا ولا تسرفوا ونحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ــ أوكانتا انشائيتين معنى خبريتين لفظا ــ أوالاولى خبرية صورة والثانيــة انشائيــة ومثالهما قوله تعالى واذ أخــذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا الى وقولوا للناس حسنا فان قدر تحسنون فالجملتان خبريتان لفظا انشائيتان معنى لان المعنى لاتعبدوا الا الله وأحــسنوا ليناسب وقولوا للناس حسنا وان قدر أحسنوا فالاولى خبرية لفظا والثانية انشائيــة وكذلك باعتبار عطف قولوا على لاتعبــدون تكون الاولى خبرية صورة والثانية انشائية ــ أوكانت الاولى انشائية والثانية خبرية صورة كقولك لخادمك اذهب الى فلان وتقول له كذا وكذا

وبالتأمل فيما تقدم تكون الصور ثمانية خبريتان لفظا ومعنى أو خبريتان معنى لالفظا أوالاولى خبرية معنى لالفظا أو بالعكس ــ أو انشائيتان لفظا ومعنى أومعنى لالفظا أوالاولى خبرية صورة والثانية انشائية أو بالعكس

(الموضع الثالث) أن يقصد تشريك الثانيــة للاولى فى حكم الاعراب حيث لامانع منه نحو زيد يعطى ويمنع فهذه مواضع الوصل الثلاثة

ويشترط فى الموضعين الآخرين وجود جهة بين الجملتين بها يتجاذبان أى أمر جامع باعتبار طرفيهما به يتآخذان وذلك الجامع اما عقلى أو وهمى أوخيالى

(فالجامع العقلى) أمر بسببه يقتضى العقل اجتماع الجملتين فى القوة المفكرة كالاتحاد فى المسند أوالمسند اليه أوفى قيد من قيودهما نحو زيد يصلى ويصوم

ويصلى زيد وعمرو وزيد الكاتب شاعر وعمــرو الكاتب منجم وزيد كاتب ماهر وعمرو طبيب ماهر ــ وكالتماثل والاشتراك فيهما أو فى قيد من قيودهما أيضا بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما أو بالقيــد لامطلق تماثل فنحو زيد شاعر وعمرو كاتب لا يحســن الا اذا كان بينهما مناســبة لها نوع اختصاص بهما كصداقة أوأخوة أوشركة أونحو ذلك ــ وكالتضايف بينهما بحيث لا يتعقل أحــدهما الا بالقياس الى الآخر كالابوة مع البنوة والعلة مع المعلول والعلو والسفل والأقل والأكثر الى غير ذلك

(والجامع الوهمى) أمر بسببه يقتضى الوهم اجتماع الجملتين فى المفكرة كشبه التماثل نحو لونى البياض والصفرة فان الوهــم يبرزهما فى معرض المثلين من جهة أنه يسبق اليه انهما نوع واحد زيد فى أحدهما عارض بخلاف العقل فانه يدرك أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحــد هو اللون ــ وكالتضادّ بالذات وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهــما غاية الخــلاف يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض أو بالعــرض كالاسود والابيض لانهما ليسا ضدين بالذات لعدم تعاقبهما على محل واحد بل بواسطة مايشتملان عليه من سواد و بياض ــ وكشبه التضاد كالسمــاء والارض فان بينهما غاية الخــلاف ارتفاعا وانخفاضا لكن لايتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات ولا على مايشمله كالتضاد بالعرض

(والجــامع الخيالى) أمر بســببه يقتضى الخيال اجتماع الجملتــين فى المفــكرة بأن يكون بينهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لتلازمهما فى صــناعة خاصــة أو عرف عام كالقدوم والمنشار والمثقاب فى خيال النجار والقلم والدواة والقرطاس فى خيال الكاتب وكالســيف والرمح والدرع فى خيال المحارب وللقرآن الكريم اليــد البيضاء فى هــذا الباب كقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل

الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فالمناسبة بين الابل والسماء وبينها وبين الجبال والارض غير موجودة بحسب الظاهر ولكن لما كان الخطاب مع العرب وليس فى مخيلاتهم الا الابل لانها رأس المنافع عندهم والارض لرعيها والسماء لسقيها وهى التى توصلهم الى الجبال التى هى حصنهم عند ما تفجؤهم حادثة أو تلم بهم ملمة أورد الكلام على طبق ما فى مخيلاتهم وقد أورد صاحب المفتاح فى باب الخيال من الامثلة ما تطمئن له النفوس ويرتاح له البال فقال على لسان جوهرى يصف الكلام أحسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه فى سمط ألفاظه فحملته نحور الرواة وقال على لسان صيرفى أحسن الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنه معيار البلاغة فلا ينطق فيه بزائف ولا يسمع فيه ببهرج وعلى لسان صائغ خير الكلام ما أحميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا فى معنى وجيز وعلى لسان جمال يصف بليغا البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه فى مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن الآذان وعلى لسان حداد أحسن الكلام ما نصبت عليه منفاخ الروية وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الافحام ورفعته (١) بفطيس الاوهام وعلى لسان نجار أبلغ الكلام ما طحنته مراحل العلم وضمته دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت فى المفاصل عذوبته وفى الافكار رقته وفى العقل حدته وعلى لسان بزاز أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن رسم معانيه فلم يستعجم

---

(١) الفطيس بوزن سكين المطرقة الكبيرة اهـ قاموس

عندنشر ولم يستبهم عندطي وعلى لسان كحال كما أن الرمد قذى العين كذلك الشبهة قذى البصائر فاكحل عين الكنة على البلاغة واجل رمص الغفلة عن رود اليقظة الى غير ذلك مما أورده لتشحيذ ذهن الطالب وليكون سلما يرتقى منه الى أوج القياس باختراع الامثلة مما يجعله مالكا لزمام باب الفصل والوصل الذى هو أصعب أبواب البلاغة مأخذا وأدقها فهما حتى لقد سئل بعضهم عن البلاغة فقال هى معرفة الفصل والوصل

ومما يزيد الوصل حسنا توافق الجملتين كيفية كأن تكونا اسميتين متفقتين فى كون الخبر اسما أوفعلا ماضيا أومضارعا أوفعليتين ماضويتين أومضارعيتين الا اذا قصد التجدد فى احداهما والثبات فى الاخرى كقوله تعالى أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين فانه لوحظ فى الاولى احداث تعاطى الحق وفى الثانية الاستمرار على اللعب والثبات على أحوال الصبا ــ أوقصد الاطلاق فى احداهما والتقييد فى الاخرى نحو قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولوأنزلنا ملكا لقضى الامر فالاولى مطلقة والثانية مقيدة بالانزال اذ الشرط مقيد للجواب كما تقدم ــ أودعا داع لايراد احداهما ماضوية والاخرى مضارعية كقوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لصورتها الفظيعة أوللدلالة على أنهم الآن يريدون قتل النبى صلى الله عليه وسلم ولولا عصمة الله له لقتلوه

خاتمة

لما كانت الحال تجيء جملة وقد تقترن بالواو وقد لاتقترن فأشبهت الوصل والفصل ختموا هذا الباب بالكلام عليها * وحاصل ذلك أن جملة الحال ان كانت مؤكدة لمضمون جملة نحو هو الحق لاشك فيه امتنعت الواو وان كانت منتقلة

فاما أن تكون اسمية تالية لعاطف وحينئذ يمتنع اقترانها بالواو نحو فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون وإما أن لاتكون تالية له وحينئذ يجب الاقتران بها نحو فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وندر حذفها والاكتفاء بالضمير نحو كلمته فوه الى فى

واما أن تكون فعلية فالمضارع المثبت يمتنع اقترانه بها وكذا المنفى بما ولا نحو وجاؤا أباهم عشاء يبكون ونحو

عهدتك ماتصبو وفيك شبيبة * فمالك بعد الشيب صبا متيما

ونحو وما لنا لانؤمن بالله وكقول خالد بن يزيد بن معاوية

لوأن قوما لارتفاع قبيلة * دخلوا السماء دخلتها لاأحجب

وأما الماضى فيجوز اقترانه بالواو مثبتا كان أو منفيا نحو جاء زيد وقد قام أبوه أو وماقام أبوه مالم يقع بعد إلا أو أو العاطفة والا امتنع الاقتران بها نحو ومايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ونحو لأضربنه عاش أومات وقوله

كن للخليل نصيرا جار أوعدلا * ولا تشح عليه جاد أو بخلا

ومما تقدم يستفاد أن الواو تمتنع مع الجملة الحالية فى سبعة مواضع — وتوجيه الاقتران وعدمه أن أصل وضع الحال لافادة حصول معنى حال نسبة العامل الى صاحب الحال فيلزم فيها الحصول والمقارنة مطلقا مؤكدة أومنتقلة مفردة كانت أو جملة اسمية أوفعلية أوظرفية مثبتة أومنفية فامتنعت الواو فى المفردة بقسميها للاتحاد نحو زيد أبوك عطوفا وأقبل عمرو راكبا وامتنعت فى المضارع المثبت لقوة ارتباطه معنى لدلالته على الحصول والمقارنة ولذلك وجب الاقتران فى الاسمية التى لم تل العاطف لانتفاء الحصول والمقارنة اذ هى انما تدل على الثبوت وامتناع الاقتران فيها مع العاطف لاستثقال اجتماع

حرف عطف والعــدم ثالث المقارنة فى الماضى لدلالته على حصول متقدم جاز الامران الا أنه يحســن ذكر الواو فى المثبت مع وجوب اقترانه بقد ملفوظة أو مقدرة لتقربه من حال النسبة ويحسن ترك الواو فى المنفى لانه هيأة للفعل عروضا لا بالذات لان قولك جاء زيد ليس راكبا فى قوة جاء زيد ماشيا ولأنه مستمر غالبا فيغلب مقارنته فبالنظر للحصول والمقارنة تترك وبالنظر لعروض كونه هيأة للعامل وعــدم القطع باستمراره تذكر * ويجوز الذكر وعــدمه فى الظــرف والجار والمجــرور الذى بعده اسم مرفوع نحو جاء فلان على كتفه رمح وجاء فلان بين يديه نور فان قدر المتعلق فعلا ومابعد الظرف فاعله جاز الذكر وان قدر المتعلق اسم فاعــل امتنع لان الحال حينئذ مفردة والمفردة لاتكون بالواو كما ســبق وجميع ما تقدم فيما اذا كان صاحب الحال معرفة أما اذا كان نكرة فتجب الواو فرقا بين الوصفية والحالية نحو ماجاء رجل ويسعى أو وسعى أو ويده على رأسه وهكذا ومنه قــوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم والله أعلم

تمـــرين

بين دواعى الوصل والفصل فيما مر من تمرين الانشاء وفيما يأتى

لم لم يوصل كأنّ فى أذنيه وقرا من قوله تعالى « واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأنّ فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم » — لم لم يعطف انّ ومابعدها على ماقبله فى الآيات الآتية وهى

— ماهذا بشرا انْ هذا الا ملك كريم — وماعلمناه الشعر وماينبغى له ان هو الا

الا ذكر وقرآن مبين — وماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى — وفى قوله

— زعم العواذل أن ناقة جندب * بجنوب خبت عريت وأجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا * بالقادسية قلن لج وذلت
— زعمتم أن اخوتكم قريش * لهم إلف وليس لكم إلاف
— ملكته حبلي ولكنه * ألقاه من زهد على غاربي
وقال انى فى الهوى كاذب * انتقم الله من الكاذب

— ولم عطف فيما سيأتى

— ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولوأنهم أقاموا التوراة والانجيل ومانزل اليهم من ربهم لأ كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون — واصبر وماصبرك الابالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الايجاز والاطناب والمساواة

هذه الثلاثة تعد من البلاغة ان اقتضاها الحال والا فلا كما سبق

(فالمساواة) هى التعبير عن المقصود بعبارة مساوية له بحسب متعارف الاوساط الذين لم ترتق درجتهم الى حد البلاغة ولم تنحط بهم الى حد العى والحصر فهى الحد المتوسط الذى ينسب اليه الايجاز والاطناب فانقص عن هذا الحد بدون اخلال فايجاز ومازاد عنه لفائدة فاطناب ومثلوا للمساواة بقوله

تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وقوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره لأن لفظ الآيتين بقدر معناهما

(والاطناب) أداء المعنى بلفظ زائد عن أصل المراد لفائدة فان لم يكن لفائدة كان تطويلا ان لم يتعين الزائد نحو قوله

(١) وقدَّدت الأديم لراهشَيْه * وألفى قولها كذبا ومَيْنا

وحشوا ان تعين الزائد سواء كان مفسدا للمعنى أولا فالأول كالندى في قوله

ولافضلَ فيها الشجاعة والندَى * وصبرِ الفتى لولا لقاء شَعُوب

أي لا فضل في الحياة لما ذكر لولا الموت فعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت لا يظهر الا في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع حينئذ عدم الهلاك وتيقن الصابر زوال المكروه بخلاف الباذل لماله اذا تيقن الخلود وعرف شديد حاجته الى المال دائما فان بذله حينئذ يكون أفضل مما اذا تيقن الموت وتخليف المال فقوله والندى حشو مفسد للمعنى * وغاية ما أجيب به عنه أن في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل ألم البؤوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل * والثاني نحو قبله من قوله

وأعلم علم اليوم والامس قبله * ولكنني عن علم ما في غد عَمِي

وكل من التطويل والحشو معيب مخل بالبلاغة دائما بخلاف الايجاز وأخويه

(١) وقددت من التقديد وهو التقطيع والأديم الجلد والراهشان عرقان في باطن الذراعين منهما يفصد المرء فيموت وألفى أي وجد والضمير فيه لجذيمة الأبرش والضمير في قددت وفي قولها للزباء وقصتهما مشهورة اهـ منه

فقد

فقد تخل بها ان لم يقتض الحال وقد لا تخل ان اقتضى الحال كما سبق.
ومثال الاطناب الذى هو الزيادة لفائدة قوله تعالى انّ فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون بدل أن يقال ان فى وقوع كل ممكن لآيات للعقلاء فانه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم الذكى والغبى صرح بخلق أمهات الممكنات الظاهرة لتكون دليلا على القدرة الباهرة وقوله تعالى رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا بدل شخت لانه لما كان فى مقام الشكاية وطلب استنزال الرأفة والرحمة ناسب ذكر ما يستوجب الشفقة ويستلزم الاحسان اليه

(والايجاز) هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد والا كان اخلالا وهو قسمان ايجاز قصر وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى بلا حذف نحو ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير اذ معناه ان الانسان متى علم أنه ان قتل يقتل امتنع عن القتل فكان فى ذلك حياته وحياة غيره وهذا أوجز مما كان عندهم أوجز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بل هو أفضل منه من وجوه فيفضله بقلة حروف مقابله منه أعنى فى القصاص حياة دون لكم وبتعظيم الحياة بالتنكير وبالنص على المطلوب وهو الحياة فان كل قصاص حياة وليس كل قتل أنفى للقتل وبعدم التكرار فى الآية الشريفة دون قولهم وبغير ذلك من المزايا ونحو قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فانه ثلاث كلمات اشتملت على واجبات الرسالة ونحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فانه قد جمع مكارم الاخلاق

ونحو قول الزمخشري استند أواستفد فانه قد جمع من نفائس النصائح وكمال الادب ما يغنيك عن مطالعة كتاب حافل في هذا المعنى

وايجاز حذف بان يحذف من التركيب مالايخل بالفهم مفردا مضافا كان نحو واسئل القرية أي أهلها أومضافا اليه نحو يارب أي ياربي أوصفة نحو يأخذ كل سفينة غصبا أي صالحة بدليل فأردت أن أعيبها أوموصوفا نحو أن اعمل سابغات أي دروعا ونحو

أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا ✻ متى أضع العمامة تعرفوني

أي أنا ابن رجل جلا – أوجملة نحو أن اضرب بعصاك البحر فانفلق أي فضرب فانفلق – أوجملا نحو فأرسلون يوسف أيها الصدّيق أي فأرسلوه فأتاه وقال له يايوسف – أوشرطا نحو أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي أي ان أرادوا أولياء فالله هو الولي – أوجواب شرط والحذف فيه للاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وماخلفكم الآية والمحذوف أعرضوا بدليل وماتأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين أوللتعريض بانه شئ لايحيط به الوصف أوذهاب السامع كل مذهب ممكن نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم أي لرأيت أمرا فظيعا – أوجواب قسم نحو والفجر وليال عشر الآية أي لتعذبُنَّ يا كفار مكة – أوحرف عطف مع المعطوف نحو لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أي ومن أنفق من بعده وقاتل

ثم المحذوف قد يدل عليه دليل كأن يقام شئ مقامه نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل أي فاصبر ولا تحزن فقد كذبت رسل ولا يصح أن يكون الجواب فقد كذبت رسل لعدم ترتبه على الشرط لان تكذيبهم للرسل سابق على تكذيبهم

تكذيبهم له * وقد يدل العقل على المحذوف ويدل المقصود الاظهر على تعيينه نحو حرمت عليكم الميتة أى أكلها لأن الحكم لا يتعلق الا بالفعل لا بالذات ودل المقصود الأظهر على تعين المحذوف اذ المقصود الاظهر من هذه الاشياء الاكل وقد يدل العقل على المحذوف وعلى تعيينه كما فى قوله تعالى وجاء ربك أى أمره وقد يدل عليه بالشروع نحو بسم الله الرحمن الرحيم فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له كأتوضأ أو آكل أو نحو ذلك — أو بالاقتران كما يقال للمتزوج بالرفاء والبنين أى أعرست الى غير ذلك

ومن الاطناب ذكر الخاص بعد العام لمزية نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أو عكسه نحو وما أوتى موسى وعيسى والنبيون

ومنه الايغال وهو ختم الكلام بنكتة يتم المعنى بدونها كزيادة الحث وتحقيق التشبيه فالاول نحو قوله تعالى ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون فيه زيادة الحث على الاتباع والا فالرسول مهتد والثانى نحو قول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

فقولها فى رأسه نار ورد بعد تمام التشبيه لتحقيق معناه

ومنه الايضاح بعد الابهام ويكون لايراد المعنى الواحد فى صورتين مختلفتين ليتقرر فى نفس السامع نحو رب اشرح لى صدرى فان اشرح يفيد طلب شرح لشئ ما وصدرى موضح له ليتمكن فى ذهن السامع أشد تمكن — أو لتفخيم شأن المبين وتعظيمه نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت بدل قواعد البيت

ومنه التوشيع وهو أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى ويفسر بمفردين نحو يشيب

ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل ونحو عليكم بالشفاءين العسل والقرآن

ومنـه الاعتراض وهو ذكر كلام بين كلامين متناسبين لنكتة كالتنزيه والدعاء نحو ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون ونحو

إنّ الثمانين وبلغتهـا ✻ قدأحوجت سمعي الى ترجمان

وقد يكون الاعتراض بجملة كما تقدم وبأكثر نحو قوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله تعالى ان الله يحب الخ اعتراض بأكثر من جملة وكذا قوله تعالى انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم ✻ وبعضهم لم يشترط وقوعه بين كلامين متناسبين فجوز وقوعه فى الآخر مطلقا سواء وليه ماله ارتباط بما قبله أولا نحو فلان ينطق بالحق والحق أبلج وعليه فيكون عنده يشمل التذييل الآتى

ومنـه التكميل ويسمى الاحتراس وهو أن يؤتى بما يدفع توهم خلاف المراد نحو أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فوصفهم بالذلة يوهم أن يكون ذلك سببه الذلة والضعف فقوله تعالى أعزة على الكافرين دفع لذلك التوهم اشعارا بأن ذلك من المؤمنين تواضع ونحو

فسقى ديارك غير مفسدها ✻ صوبُ الربيع وديمةٌ تهمي

فقوله غير مفسدها احترس به عما ينشأ من دوام المطر

ومنه التتميم وهو الاتيان بفضلة لنكتة دون دفع توهم خلاف المراد كليلا من قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا فذكره مع أن الاسراء مغن عنه لانه لايكون الاليلا للدلالة على تقليل المدة أى فى جزء قليل من الليل

ومنه

ومنه التذييل وهو أن يؤتى بجملة كالتأكيد للاولى وهو ضربان ضرب خرج مخرج المثل وضرب لم يخرج مخرجه * مثالهما قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله أفائن مت فهم الخالدون تذييل لم يخرج مخرج المثل وقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت تذييل لذلك التذييل وهو خارج مخرج المثل — ثم هو قد يكون لتأكيد المفهوم كقوله

ولستَ بمستبقٍ أخا لا تَلُمُّه * على شعَثٍ أيّ الرجال المهذب

فان صدر البيت دلّ بمفهومه على نفى الكامل فى الرجال وأكده بقوله أىّ الرجال المهذب — وقد يكون لتأكيد المنطوق نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

ومنه التكرير لنكتة كتأكيد الانذار فى نحو كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فان فى التكرير تأكيدا للردع والانذار أى سوف تعلمون ما أنتم عليه من الخطا اذا شاهدتم هول المحشر — أو الارشاد الى الطريقة المثلى نحو أولَى لك فأولى ثم أولى لك فأولى — أو لطول الفصل كما فى قوله

وإنّ امرأ دامت مواثيق عهده * على مثل هذا انه لكريم

— أو لزيادة الترغيب فى العفو كما فى قوله تعالى انّ من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم والشاهد فى تكريرانّ فى كل من الموضعين — أو التنبيه نحو وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع — أو التحسر نحو قوله

فيا قبر معن أنت أول حفـرة ☼ من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده ☼ وقد كان منـه البر والبحر مترعا

(ثم اعلم) أنه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار الكثرة والقلة فى الحروف بالنسبة الى كلام آخر مساو له فى أصل معناه فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز نحو قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون مع قول الحماسى

ونكر ان شئنا على الناس قولهم ☼ ولا ينكرون القول حين نقول

أى نحن نغير ما نريد من قول الغير ولا يجسر أحد على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت لان الآية شملت كل فعل وقول والبيت خاص بالقول مع قلة حروف الآية وكثرة حروف البيت فكلام الله سبحانه وتعالى أجل وأكمل

الفن الثانى البيان

البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه كأن تخبر عن جود انسان بقولك فلان كالبحر فى الامداد أو رأيت بحرا عم انعامه الانام أو قذفت أمواجه بالدر أو فلان كثير الرماد أو جبان الكلب أو مهزول الفصيل وبتقييد الاختلاف بالوضوح تخرج الالفاظ المترادفة التى هى طرق مختلفة لايراد المعنى الواحد لكن لا فى الوضوح والخفاء بل فى اللفظ والعبارة فليست من موضوع هذا العلم ☼ والمراد بالمعنى الواحد كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فاللام فيه للاستغراق

العرفى

العرفى فلو عرف المتكلم ايراد معنى واحد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عارفا بالبيان والمراد بالطرق التراكيب

والدلالة هى فهم أمر من أمر فالامر الاول المدلول والثانى الدال وهى اما غير لفظية ولا علاقة لنا بها واما لفظية وتنقسم الى ثلاثة أقسام مطابقية وهى دلالة اللفظ على تمام ماوضع له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق لمطابقة اللفظ للمعنى — وتضمنية وهى دلالة اللفظ على جزء معناه كدلالة الشمس على الضوء لكون الجزء فى ضمن الكل — والتزامية وهى دلالة اللفظ على لازم معناه الذهنى وهو أمر خارج عن المعنى الموضوع له ولازم له ذهنا بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له فى الذهن حصوله فيه أيضا فورا أو بعد التأمل فى القرائن ولو كان اللزوم عرفيا كدلالة حاتم على الجود مثلا والاسد على الشجاعة ولايشترط اللزوم الخارجى ليدخل مثل العمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا مع التنافى بينهما فى الخارج * والدلالة الاولى عند البيانيين تسمى وضعية والثانية والثالثة تسميان عقليتين وعند المنطقيين الكل وضعية لان للوضع مدخلا فيها والعقلية عندهم ما تقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار مثلا * وموضوع هذا العلم الكلام العربى من حيث التفاوت فى وضوح الدلالة العقلية وذلك لانها هى القابلة للوضوح والخفاء حسب اختلاف مراتب لزوم الجزء للكل ومراتب لزوم اللازم لملزومه قربا و بعدا بخلاف الوضعية فان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وان لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد منها دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع

(واعــلم) أن اللفظ ان استعمل فيما وضع له أولا فحقيقة فان كان التخاطب بين أهــل اللغــة فحقيقة لغوية كالاسد للحيوان المفترس أو بين أرباب العرف العام فعرفيــة عامة كالدابة لذات الاربع أو بين أرباب الشرع فشرعيــة كالصــلاة فى الاقوال والافعــال أو بين أرباب العرف الخــاص فعرفية خاصة واصطلاحية كالرفع للحركة المخصوصة المجلوبة بالعامل فى نحو جاء زيد فخرج بالاستعمال اللفظ قبل استعماله فانه لا يوصف لا بحقيقة ولا بمجاز وبالوضع الغلط نحو خذ هذا الدرهم مشيرا الى كتاب مثلا ويقابل الحقيقة المتقدمة بأقسامها الحقيقة العقلية وهى اسناد الفعل أو ما فى معناه الى ما هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله كقول المؤمن أنبت الله البقل وقد تقدمت هى والمجاز العــقلى بأقسامهما فى أحوال الاســناد الخبرى فى علم المعانى اذ بهما تحصل المطابقــة لمقتضى الحال وبعضهم ذكرهما فى البيان لانهما من أنواع الدلالة ولكل وجهــة ــ وان استعمل اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة فان منعت القرينــة من ارادة المعنى الاصــلى فمجاز لغوى استعارة ان كانت العلاقة المشابهة والا فمجاز مرسل ــ وان لم تمنع القرينــة فان كان بالكاف ونحوها فتشبيه والا فكناية فانحصر مقصود هــذا العلم فى التشبيه والمجاز بقسميه والكناية

التشبيه

التشبيه هو الحاق أمر بأمر فى معنى مشترك بالكاف ونحوها واختلف فيه فقيــل انه حقيقة لان كلا من أركانه مستعمل فيما وضع له وقيــل انه مجاز

لان

لان القائل زيد كالبدر لم يرد المعنى الوضعى بل أراد أنه فى غاية الحسن ونهاية اللطافة ولما كان المجاز بالاستعارة مبناه على التشبيه لما فيه من الاعتبارات اللطيفة وجب تقديمه

وأركانه أربعة مشبه ومشبه به ويقال لهما طرفان وأداة تشبيه ووجه شبه نحو العلم كالنور فى الهداية فالعلم مشبه والنور مشبه به والكاف أداة التشبيه والهداية وجه الشبه ــ ونحو الكاف مثل وشبه وكأنّ وكل مايؤدى معنى التشبيه كالمضاهاة والمحاكاة والمشابهة والمماثلة والاصل فى كأنّ وشابه وماثل ومارادفها أن يليها المشبه وفى الكاف ومثل وشبه أن يليها المشبه به وقد يليها غير المشبه به اذا كان التشبيه مركبا نحو قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح فان المراد تشبيه حال الدنيا فى حسن نضارتها وبهجة رُوَائها فى المبدإ وذهاب حسنها وتلاشى رونقها شيأ فشيأ فى الغاية بحال النبات الذى يحصل من الماء فتزهو خضرته ثم ييبس شيأ فشيأ ثم يتحطم فتطيره الرياح فيصير كأن لم يكن شيأ مذكورا

(ثم الغرض منه) أولا بيان حال المشبه كتشبيه ثوب بآخر فى البياض وثانيا مقدار حاله كما فى تشبيه غير الثلج بالثلج فى شدة البرودة وثالثا تقرير حاله فى نفس السامع كتشبيه من سعيه فى ضلال بمن يكتب على الماء ورابعا تحسينه أو تقبيحه عند السامع فالاول كما فى تشبيه وجه أسود بمقلة الظبى ومنه قول الفرزدق فى مدح الشيب

تفاريق شَيْب فى الشباب لوامع * وماحُسْن ليل ليس فيه نجوم

أراد بتفاريق الشيب كون بعض الشعر أبيض وبعضه أسود والثانى نحو

واذا أشار محدثا فكأنه * قرد يقهقه أو عجوز تلطم

وخامسا بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود نحو

فان تفق الأنام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

أى انه لا استغراب فى فوقانك للانام مع أنك واحد منهم لان لك نظيرا وهو المسك لانه بعض دم الغزال وقد فاق على سائر الدماء ففيه تشبيه حال الممدوح بحال المسك تشبيها ضمنيا وبهذا التشبيه زال الاستبعاد وسادسا استطرافه بالمهملة أى عده طريفا حديثا كما فى تشبيه جمر متقد بحر من المسك موجه الذهب وكقوله

ولا زوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وجه استطراف الاول ابرازه فى صورة الممتنع عادة والثانى ندرة حضور صورة الكبريت المذكورة فى الذهن عند حضور صورة البنفسج المذكورة * وفائدة التشبيه فيما مر كله عائدة على المشبه وقد تعود على المشبه به لايهام أن المشبه أتم من المشبه به فى وجه الشبه كما فى التشبيه المقلوب فى نحو

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

وكقوله تعالى حكاية عن الكفار "انما البيع مثل الربا" فى مقام انما الربا مثل البيع عكسوا لايهام أن الربا عندهم أحل من البيع لان القصد منه الربح وهو أثبت وجودا فى الربا منه فى البيع فيكون أحق بالحل ويكون التشبيه لبيان الاهتمام بالمشبه كما فى تشبيه الجائع وجها حسنا فى الاستدارة والحسن بالرغيف

بالرغيف ويسمى اظهار المطلوب ثم محل ماتقدم من التشبيه اذا أريد الحاق ناقص بكامل فى وجه الشبه وأما عند تساوى الامرين فيه ولو ادّعاء فالاحسن العدول الى المشابهة نحو

رَقَّ الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشا كل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

حكم أولا بالتشابه كما هو الأحسن ثم شبه كلا منهما بالآخر وهو لا يخرج عن الحكم بالتشابه * ثم اذا كان الغرض من التشبيه نفس المحاكاة بين الشيئين فلا يكفى فيه مجرد الادعاء بل يجب لحصول هذا الغرض أن يتحقق وجه الشبه فى الطرفين بحسب الواقع كقوله

كأنما النار فى تلهبها * والفحم من فوقها يُغَطِّيها

زِنْجية شبكت أناملها * من فوق نارنجة لتخفيها

تقسيمات التشبيه

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه الى حسيين وعقليين ومختلفين — والى مفردين ومركبين ومختلفين — والى ملفوف ومفروق — والى تسوية وجمع — فالطرفان الحسيان مايدرك هما أومادتهما باحدى الحواس الخمس الظاهرة فالاول نحو زيد كالبدر وهذا الورق كالحرير وعَرْف هند كالمسك وصوت دعد كالرعد وطعم التفاح كالعسل — والثانى هو المعدوم الذى فرض مجتمعا من عدة أمور كل واحد منها يدرك بالحس ويسمى بالخيالى كقوله

وكأن محمر الشقيـ * ـق اذا تصوّب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فان كلا من الاعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس على انفراده لكن المركب الذى مادته هذه الامور ليس بمحسوس لانه غير موجود والحس خاص بالموجودات ومنه أيضا قوله

خود كأن بنانها * فى خضرة النقش المزرّد

سمك من البلّور فى * شبك تكوّن من زبرجد

أى ان أصابعها المعبر عنها بالبنان قد نقش عليها بالوشم ما هو كالشبك الزبرجدى أى المحيط ببياض أصابعها التى هى كالبلور فالمفردات كل واحد منها يدرك بالحس والمركب غير موجود — والطرفان العقليان ما يدركان بالعقل نحو العلم كالحياة والجهل كالممات — والمختلفان نحو له خلق كالعطر وكلامه كالحلق الحسن — ويلحق الوهمى بالعقلى وهو ما اخترعه الوهم من عند نفسه باستعمال المخيلة من غير أن يركبه من محسوسات كقوله

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فان أنياب الاغوال مما لا تدرك بالحس لعدم وجودها ولو أدركت لم تدرك الا بحس البصر * ومثل الوهميات الوجدانيات كالجوع والعطش ونحوهما فى الحاقها بالعقلى

ثم التضاد بين الطرفين قد ينزل منزلة التناسب فيشبه أحد الضدين بالآخر على جهة التمليح والظرافة أو التهكم والاستهزاء كما فى تشبيه رجل بخيل بحاتم أو ألكن بقس فالمثالان المذكوران صالحان لهما والفرق بينهما بحسب المقام

والقرائن

والقرائن فان كان الغرض مجرد الملاحة بدون قصد استهزاء وسخرية فتمليح والافتهكم

(والطرفان المفردان) نحو زيد كالبدر وهما اما مطلقان كما مثل واما مقيدان بوصف أو باضافة أوظرف أوحال أونحو ذلك كقوله

فكم معنى بديع تحت لفظ * هنالك تزاوج كل ازدواج
كراح فى زجاج أو كروح * سرت فى جسم معتدل المزاج

أوالمشبه مطلق والمشبه به مقيد كقوله * والشمس كالمرآة فى كف الأشل *
أوعكسه كتشبيه المرآة فى كف الأشل بالشمس بجامع الهيأة الحاصلة من الاستدارة مع سرعة الحركة المتصلة والاشراق المتموّج

(والمركبان) كقوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

شبهت هيأة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة فى وسط الغبار بهيأة كواكب تتساقط فى ليل مظلم ووجه الشبه أن كلاله هيأة حاصلة من تساقط أجرام لماعة مستطيلة فى وسط شئ مظلم وكقوله

البدر منتقب بغيم أبيض * هو فيه بين تفجر وتبلج
كتنفس الحسناء فى المرآة اذ * كملت محاسنها ولم تتزوج

أى ان البدر فى حال استتاره بالسحاب الرقيق الأبيض وظهوره منه كوجه البكر الحسناء عندما تنظر فى المرآة كمال حسنها وجمالها وتتنفس متحسرة على ضياع شبابها من غير زوج فيقع كاف تنفسها على صفحة المرآة فيستر حسن وجهها وراء منظرها ثم يزول شيأ فشيأ

(والمركب أحدهما) كقوله

وكأنّ محمرّ الشقيـ * ـق اذا تصوّب أوتصعّد

أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو الهيأة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رؤس أجرام خضر مستطيلة — والعكس وهو تشبيه المركب بالمفرد كتشبيه النهار الذى لم يستر شمسه غيم وقد خالط النبات الشديد الخضرة حتى نقصت من ضوء شمسه فصار يَضْرِب الى السواد بالليل المقمر فى قوله

ياصاحبىّ تقصّيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصوّر

تريا نهارا مشمسا قد شابهُ * زهر الربى فكأنما هو مقمر

أى قد خالط هذا النهار زهر الربا فكأنما هو ليل مقمر فالمشبه الهيأة المنتزعة من النهار المذكور الحاصلة من تلك الامور العديدة والمشبه به الليل المقيد بكونه مقمرا

(والتشبيه الملفوف) ما أتى فيه بالمشبهات أوّلا على طريق العطف أوغيره ثم بالمشبهات بها كذلك كقوله

كأنّ قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

(والمفروق) ما أتى فيه بمشبه فمشبه به ثم آخر فآخر وهكذا نحو

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الأكف عنم

(وتشبيه التسوية) هو ما تعدد فيه المشبه دون المشبه به سمى بذلك للتسوية فيه بين مشبهاته كقوله

صدغ

صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى
وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

(وتشبيه الجمع) عكس سابقه وهو ماتعدد فيه المشبه به دون المشبه سمى بذلك للجمع فيه بين مشبهات بها كقول البحترى

بات نديما لى حتى الصباح * أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو اقاح

شبه ثغره المفهوم من يبسم بثلاثة أشياء اللؤلؤ وهو الجوهر المعلوم والبرد وهو حب الغمام والاقاح جمع أقحوان بضم الهمزة وهو زهر نبت طيب الرائحة حوله ورق أبيض ووسطه أصفر

الوجه

وجه الشبه هو عبارة عن المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وهو اما حقيقى وهو ظاهر أو تخييلى وهو مالا يوجد الا على سبيل التخييل كتشبيه النجوم بين الظلمات بالسنن بين البدع فى أن كلا هيأة حاصلة من أشياء مشرقة بيض فى جانب شئ مظلم أسود من قوله

وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

(وينقسم الوجه) الى غير خارج عن حقيقة الطرفين وذلك كما فى تشبيه ثوب بآخر فى جنسهما أو نوعهما أو فصلهما كقولك هذا القميص مثل ذاك فى كونهما كتانا أو قطنا — والى خارج عن حقيقتهما ولابد أن يكون صفة قائمة بهما ضرورة اشتراكهما فيها وتنقسم تلك الصفة الى حقيقية واضافية فالحقيقية

هي الهيأة المتمكنة في الذات والمتقررة فيها بحيث تستقل الذات بالاتصاف بها لكونها ليست معنى متعلقا بشيئين وتنقسم الى حسية وعقلية فالحسية ما كان ادراكها بالحواس الخمس الظاهرة كما سبق مثل الأشكال والمقادير والحركات والقبح والحسن المدركة بالبصر وكالاصوات المدركة بالسمع وكالطعوم المتنوعة الطعم المدركة بالذوق وكالروائح المدركة بالشم وكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة واللين والصلابة والملاسة المدركة باللمس والمراد بالحسي هنا ما تحس افراده كما يؤخذ من الامثلة ومن مقابلته بالعقلي والعقلية من الصفة الحقيقية هي مالا تحس افراده بل تدرك بالعقل ويكون لها في الخارج تحقق كالكيفيات النفسانية من ذكاء وغضب وعلم وحلم وكرم وشجاعة

والاضافية هي مالا تكون هيأة متقررة في الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فان الازالة المذكورة ليست هيأة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب اذليس لها وجود في الخارج بل هي أمر اعتباري يعتبره العقل ويتصف به الموصوف في نفس الأمر

(وينقسم) أيضا الى واحد — والى ماهو بمنزلة الواحد بأن يكون مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بأن يكون حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة أواعتباريا بأن يكون هيأة انتزعها العقل من عدة أمور — والى متعدد بأن يقصد اشتراك الطرفين في عدة أمور كل منها وجه شبه على حدته لاعلى معنى جعل الهيأة الانتزاعية وجه شبه كما هو في المركب المنزل منزلة الواحد * وكل من الثلاثة ينقسم الى حسي وعقلي ويزيد الثالث بكونه مختلفا أي بعضه حسي

وبعضه

وبعضه عقلى — فالاول وهو الواحد اما حسى ولا يكون طرفاه الا حسيين اذ كون الوجه حسيا يستلزم كون الطرفين حسيين كتشبيه الورق باللبن فى البياض واما عقلى وطرفاه اما عقليان كتشبيه وجود عديم النفع بعدمه فى الخلو من الفائدة اذ كل من الطرفين ووجه الشبه أمر عقلى واما حسيان كتشبيه الرجل بالاسد فى الجراءة فان الوجه عقلى والطرفين حسيان واما المشبه عقلى والمشبه به حسى كتشبيه العلم بالنور فى الهداية فان كلا من الوجه وهو الهداية والمشبه وهو العلم عقلى والمشبه به وهو النور حسى واما المشبه حسى والمشبه به عقلى كتشبيه العطر بخلق الكريم فى ارتياح النفس وطيبها به

والثانى وهو ما فى حكم الواحد اما حسى كتشبيه سقط النار بعين الديك فى الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروى والمقدار المخصوص وكتشبيه الثريا بعنقود العنب فى الهيأة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار فى رأى العين على كيفية ومقدار معينين فى قول الشاعر

وقد لاح فى الصبح الثريّا كما ترى * كعنقود ملّاحيّة حين نورا

وكتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل فى الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع تموج الاشراق وسرعة الحركة المتصلة حتى يرى كأن الشعاع يهم بالانبساط ثم يبدو له الرجوع الى الانقباض — واما عقلى كتشبيه ذات الجمال الرديئة الاصل بخضراء الدمن بجامع حسن المنظر مع سوء المخبر

والثالث وهو المتعدد اما حسى كتشبيه فاكهة بأخرى فى اللون والطعم والرائحة فالوجه فيه أوصاف حسية قصد جعل كلّ وجه شبه على حدته —

واما عقلى كتشبيه طائر بالغراب فى حدة النظر وشدة الحذر واخفاء السفاد فالوجه فيه أوصاف عقلية قصد جعل كل واحد منها وجه شبه على حدته — واما مختلف بأن يكون وجه الشبه المتعدد بعضه حسى وبعضه عقلى كتشبيه انسان بالشمس فى حسن الطلعة ونباهة الشأن فوجه الشبه فيه وصفان قصد جعل كل واحد منهما وجه شبه بانفراده وأولهما حسى وثانيهما عقلى

تقسيم التشبيه باعتبار الوجه

ينقسم التشبيه باعتبار الوجه الى تمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد كما تقدم فى قوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا ❊ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فالوجه فى الآية أمر عقلى منتزع من متعدد وهو حرمان الانتفاع بالمحمول الذى هو وعاء العلم مع تحمل التعب فى استصحابه وشرط السكاكى كونه أمرا عقليا كما ذكر فى الآية — والى غير تمثيل وهو مالم يكن وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد كتشبيه الخد بالورد فى الحمرة

وينقسم أيضا باعتبار الوجه الى مجمل والى مفصل فالمجمل هو مالم يذكر فيه وجه الشبه سواء كان الوجه ظاهرا يفهمه كل أحد نحو زيد أسد أوخفيا لايدركه الاالخواص كقول فاطمة الانمارية وقدسئلت عن بنيها أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها أى هم متناسبون فى الشرف كما أن

الحلقة

الحلقة متناسبة الاجزاء فى الصورة فيمتنع تعيين أحدهم فاضلا والآخر مفضولا كما أنه يمتنع تعيين بعض الحلقة طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة منضمة الجوانب كالدائرة * ومن الجمل مالم يذكر فيه وصف أحد الطرفين نحو زيد أسد ومنه مايذكر فيه وصف المشبه به وحده كقولها هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها ومنه ما يذكر فيه وصف المشبه والمشبه به جميعا كقوله

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه * عنى وعاوده ظنى فلم يخب

كالغيث ان جئته وافاك ريقه * وان ترحلت عنه لج فى الطلب

فقد وصف المشبه وهو الممدوح بأن مواهبه فائضة عليه أعرض عنه أم لم يعرض ووصف المشبه به وهو الغيث بأنه يصيبك جئته أو ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه أعنى الافاضة فى كل حال

والمفصل هو ماذكر وجهه كقوله

وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

﴿تنبيه﴾ وقد يتسامح بذكر لازم الوجه مكانه كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فليست الحلاوة هنا وجه الشبه وانما هو مايلزمها من ميل الطبع

(وينقسم) أيضا باعتبار الوجه الى قريب مبتذل وبعيد غريب فالقريب المبتذل هو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه الى المشبه به من غير احتياج الى شدة نظر وتأمل لظهور وجهه اما لوحدته نحو زنجى كالقار أو تجانس طرفيه نحو عنبة كالجاصة فى اللون والشكل والمقدار فوجه الشبه فيه مركب ولكن سهل الانتقال من المشبه الى المشبه به تجانس الطرفين أو لكثرة حضور

المشبه به كالبدر والورد ونحو ذلك

والبعيد الغريب ما احتاج فى الانتقال من المشبه الى المشبه به الى فكر ودقة نظر لخفاء وجهه بكثرة التفصيل نحو * والشمس كالمرآة فى كف الأشل * أو بندرة حضور المشبه به عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت والمراد بالتفصيل فى وجه الشبه اعتبار وجود الاوصاف أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض وعلى كل من الثلاثة اما أن يكون فى أمر واحد أو أكثر * وأحسن الجميع قبولا اعتبار وجود البعض وعدم البعض الآخر كقوله

حملت ردينيا كأن سنانه * سنا لهب لم يتصل بدُخَان

فانه اعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان ولم يعتبر الاتصال بدخان * ويلى هذا أن يعتبر جميعها كتشبيه الثريا بعنقود ملاحية فى قوله

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى * كعنقود ملاحية حين نورا

بجامع الهيأة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار فى رأى العين على كيفية معينة ومقدار مخصوص والملاحية بضم الميم وتشديد اللام أو تخفيفها عنب أبيض فى حبه طول وتخفيف اللام أكثر ونوّر تفتح نَوْره وأكثر التشبيه البليغ وهو ما حذفت فيه الاداة ووجه الشبه من قسم البعيد الغريب * ومنه وان لم يكن بليغا قوله

ونارنجها بين الغصون كأنها * شموس عقيق فى سماء زبرجد

هذا وكلما كان أدق كان أرق وانظر الى قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه الآية فانها جمعت من كمال الدقة وتمام الرقة فى التشبيه ما يبهر

العقول

العقول ــ وقد يقترن بالقريب المبتذل ما يخرجه عن الابتذال ويقربه الى البعد والغرابة كقوله

لم تلقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارنا * الا بوجه ليس فيـــه حياء

فتشبيه الوجـــه بالشمس مبتذل لكن ذكر الحياء ومافيـــه من الدقة والخفاء أخرجه الى الغرابة أى لم تعارضه فى الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء ــ ومثل هــذا التشبيه يسمى بالتشبيه المشروط لتقييد المشـــبه أوالمشـــبه به أوكليهما بشرط نحوقوله

عزماته مثل النجوم ثواقبا * لولم يكن للثاقبات أفول

تقسيم التشبيه باعتبار الأداة

ينقسم التشبيه باعتبار الاداة الى مؤكد ومرسل فالمؤكد ماحذفت فيه الاداة لفظا سواء كانت مقدرة فى نظم الكلام نحو قوله تعالى وهى تمرّ مرّ السحاب وكقول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهبُ الاصيل على لُجَين الماء

أولم تكن مقدّرة فى نظم الكلام بل جعل المشبه به محمولا على المشبه مبالغة نحو زيد أسد على معنى زيد كالاسد وجه المبالغة فيه أنه يشـــبه الاستعارة من حيث الظاهر وليس باستعارة عند الجمهور اذهو على تقدير الاداة فالتشبيه ملحوظ والاستعارة مبنية على تناسى التشبيه ــ والمرسل ماذكرت أداته لفظا فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة

تقسيم التشبيه باعتبار الغرض

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود فالمقبول هو ما وفى بالأغراض السابقة بان يكون المشبه به اعرف شئ بوجه الشبه فى بيان الحال أو يكون أتم فى الحاق الناقص بالكامل أو يكون فى بيان الامكان مسلم الحكم ومعروفا عنـد المخاطب * والمردود مالم يوف بالغرض بأن يكون قاصرا عن افادته بان لا يكون على شرط المقبول السابق ــ هذا وبقية مايتعلق بالغرض من التشبيه تقدم الكلام عليه فى أول الباب ٠

تذييـــل

اعلم أن التشبيه يتفاوت فى المبالغة قوة وضعفا باعتبار ذكر الاركان وتركها فالمشبه به دائما يكون مذكورا والمشبه اما أن يحذف واما أن يذكر وعلى كل فوجه الشبـه اما مذكور أومحـذوف وعلى كل فالأداة اما مـذكورة أومحـذوفة فالصور ثمانية أعلاها ماحذف فيـه الوجه والاداة سواء حذف المشبه نحو أسد فى مقام الاخبار عن زيد أولم يحذف نحو زيد أسد ــ ويلى ماذكر حذف الوجه أوالاداة اما فقط واما مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسـد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد فى الشجاعة ونحو أسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد وأما الاثنتان الباقيتان وهما ذكر الوجه والاداة جميعا سواء ذكر المشـبه أم لا نحو زيد كالاسـد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة مخبرا عن زيد فضعيفتان هذا وسنورد عليك من الآيات القرآنية الشريفة والاحاديث النبوية المنيفة وأشعار العرب والمولدين المشتملة على أنواع

التشبيه

التشبيه ومحاسنه مايه يرتاح خاطرك ويكون لك سلما ترتقى به الى التمكن من معرفة أنواعه

تمرين

بين أنواع التشبيه فيما يأتى

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما — الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى الآية — مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته الآية — فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر — وقول ابن المعتز

خلْت الدجى والليل قد مدّ خيطه * رداء مُوَشًّى بالكواكب معْلَما

— وقوله أيضا

والليل كالحُلّة السوداء لاح به * من الصباح طراز غير مرقوم

— المؤمن للمؤمن كالبنيان يشُدّ بعضه بعضا

— ولقـــد ذكرتك والزمان كأنه * يومُ النوى وفـؤادُ من لم يعشَق

— كأنّ انتضاء البدر من تحت غيمه * نجَاءٌ مـــن البأساء بعد وقوع

— وقول ابن بابك

وأرضٍ كأخلاق الكريم قطعتها * وقد كحَّل الليلَ السماكُ فأبصرا

— وقوله أيضا

كأنّ ســـيوفه بين العوالى * جداول يَطَّرِدْن خـلال غاب

— وقوله أيضا

كأنّ سيوف الهند بين رماحه * جـداول فى غاب سما وتأشَّبا

— وقول البحترى

وتراه فى ظُـــلَم الوغى فتخاله * قمرا يكر على الرجال بكوكب

— وقوله أيضا

شـــقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابى فى خدود الخَرائد

— وقول المتنبى

يزور الأعادى فى سماء عجاجة * أسنَّتُه فى جانبيها الـكواكبُ

— وقول عمرو بن كلثوم

تبنى سنابكها من فوق أرؤسهم * سقفا كواكبه البِيضُ المباتير

وقول

ـ وقول البحترى

كأنما المريخ والمشترى * قدامه فى شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة * قد أسرجت قدامه شمعه

ـ وقول ابن المعتز

كأنه وكأن الكاس فى فمه * هلال أول شهر غاب فى شفق
ـ بياض فى جوانبه احمرار * كما احمرت من الخجل الخدود
ـ وكأن أجرام النجوم لوامعا * درر نثرن على بساط أزرق
ـ انى رأيتك فى نومى تعانقنى * كما تعانق لام الكاتب الألفا

ـ ولصفى الدين الحلى فى وصف فصل الربيع

فالورد فى أعلى الغصون كأنه * ملك تحف به سراة جنوده
وانظر لنرجسه الجنى كأنه * طرف تنبه بعد طول هجوده
والسحب تعقد فى السماء مآتما * والارض فى عرس الزمان وعيده

باب المجاز

المجاز ينقسم الى عقلى وقد تقدم ذكره فى أحوال الاسناد الخبرى فى علم المعانى ـ والى شرعى وهو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له عند أهل الشرع كاستعمال الصلاة عندهم فى الدعاء ـ والى عرفى وهو استعمال الكلمة

فى غير ماوضعت له عند أهــل العرف سواء كان العرف عاما كاستعمــال الدابة فى الانسان أوخاصا كاستعمــال الفعل عنــد النحوى فى الحدث ــ والى لغوى وهو موضوع هذا العلم و ينقسم الى مفرد ومركب

المجاز اللغوى المفــــرد

هو الكلمة المستعملة فى غــير ما وضعت له لعــلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى * والعلاقة هى المناســبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه سميت بذلك لانها يتعلق و يرتبط المعــنى الثانى بالاول فينتقــل الذهن من الاول للثانى وباشتراط ملاحظة العلاقة يخرج الغلط كقولك خذ هذا الكتاب مشيرا الى فرس مثلا اذلاعلاقة هناملحوظة ــ ثم ان كانت علاقته المصححة له غير المشابهة فمجــاز مرسل وان كانت المشابهة فاستعارة

والقرينة هى الامر الذى يجعله المتكلم دليلا على أنه أراد باللفظ غير ماوضع له وبتقييد القرينة بمــانعة الخ خرجت الكناية فان قرينتها لاتمنع من ارادة المعنى الاصلى كما سيجىء ــ وهى اما لفظية أوغير لفظية وعلى كل اما معينة أوغير معينة كما تقدم فى المجاز العقلى وكما سيظهر لك مما سيأتى ان شاء الله تعالى

المجاز المرســل

والمرسل هو ما كانت علاقته غير المشابهة كما تقدم سمى بذلك لانه أرســل عن دعوى الاتحاد المعتبرة فى الاستعارة أولعدم تقييده بعلاقة واحدة بل هو دائر

بين

بين عدة علاقات — كالسببية نحو رعينا الغيث أى النبات الذى سببه الغيث — والمسببية نحو أمطرت السماء نباتا أى غيثا يتسبب عنه النبات — والكلية نحو يجعلون أصابعهم فى آذانهم أى أناملهم — والجزئية نحو فتحرير رقبة مؤمنة * ويشترط فى هذه العلاقة أن يستلزم انتفاء الجزء انتفاء الكل عرفا كالرأس والرقبة بخلاف الظفر والاذن واليد للانسان أو يكون للجزء مزيد اختصاص بالمعنى المطلوب من الكل المسمى باسم الجزء كالعين فى الجاسوس واليد فى الشئ المعطى — والحالية نحو ففى رحمة الله هم فيها خالدون أى الجنة التى تحل فيها الرحمة بمعنى آثارها المنعم بها مجازا عن الرحمة بمعنى رقة القلب فهو مجاز عن مجاز عن مجاز ان لم تجعل الرحمة بمعنى المرحوم به مجازا عن الرحمة بمعنى الانعام مجازا عن الرحمة بمعنى رقة القلب والا كان مجازا عن مجاز فقط وتكون العلاقة حينئذ التعلق والاشتقاق فى الاول واللزوم فى الثانى — والمحلية نحو فليدع ناديه على احتمال — واللازمية كاطلاق الشمس وارادة الضوء — والملزومية كاطلاق الضوء وارادة الشمس — والعموم وهو استعمال العام فى الخاص كاستعمال الدابة فى الفرس وكقوله تعالى أم يحسدون الناس وقوله تعالى الذين قال لهم الناس فالمراد بالناس فى الاول محمد صلى الله عليه وسلم وفى الثانى نعيم بن مسعود الاشجعى — والخصوص كاستعمال الفرس فى مطلق الدابة وكاطلاق تميم أبى القبيلة وارادة القبيلة قبل أن يغلب عليها — واعتبار ما كان نحو وآتوا اليتامى أموالهم سموا يتامى بعد البلوغ بدليل تسليمهم أموالهم اعتبارا بما كانوا عليه * واليتيم من نوع الانسان صغير لا أب له ومن سائر الحيوانات رضيع لا أم له — واعتبار ما يكون ظنا نحو انى أرانى أعصر خمرا أى عنبا يؤول الى كونه خمرا أو قطعا كقوله تعالى انك ميت وانهم

مبتون على احتمـال ـ والمجاورة كاطلاق الراوية على ما يحمل على الحيوانات من أوعية المـاء وكاطلاق الباب على الالوح الخشب والعلم على الظن والعكس ـ والآليـة نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ذكرا صادقا وثناء حسنا ـ والبدلية نحو قوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة أى أديتموها فهو مجاز مرسل تبعى لأنه فى الفعل ـ والمبدلية كقول القائل أكلت دما أى دية ومنه قول الشاعر يتأفف من عشرة زوجته ويتمنى موتها ويتوعـدها بالزواج عليها ان لم تمت وقد كان الوباء بدمشق اذ ذاك

دمشق خذيها لا تفتك فليلة * تمر بعودى نعشها ليلة القدر
أكلت دما ان لم أرعك بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

ـ والتعلق الاشتقاقى فى نحو هذا خلق الله أى مخلوقه ونحو ولا يحيطون بشئ من علمـه أى معلومـه على بعض الاحتمـالات ـ والاطلاق ـ والتقييـد هذا ـ والقصد من العلاقة انما هو تحقق الارتباط والذكى يعرف مقال كل مقام فاطلاق الدال على المدلول مثلا يجوز أن تعتبر فيه علاقة المجاورة بتخيل أن الدال مجاور للمـدلول ويجوز فيه اعتبار الحاليـة نظرا الى أن الدال محـل للمدلول اذ الالفـاظ قوالب للمعانى والاطلاق والتقييـد والسببية والمسببية على حسب ما يرشدك اليه الذوق ويدلك عليه الفهم

ثم العلاقة قيل تعتبر من جهـة المعنى المنقول عنه الذى هو الحقيقى وهذا هو الراجح وقيـل تعتبر من جهة المنقول اليه لانه المراد وقيل تعتبر من جهتهما رعاية لحقهما

واعلم أن اللفظ الواحد قد يكون صالحا بالنسبة الى معنى واحد لان يكون مجازا

مرسلا

مرسلا واستعارة باعتبارين فاذا وجد فى الكلمة المجازية علاقتان أو أكثر فالمعتبرة هى الملحوظة للمتكلم فان لم يعلم ما لحظه المتكلم فيجرى فى الكلمة احتمالان فأكثر ولكن بعض الاحتمالات أرجح من بعض على حسب تفاوت العلاقات فى القوة أو كثرة الاستعمال والاعتبار فترجح علاقة المشابهة على غيرها لانها أقوى والمشابهة الحقيقية على الصورية أو التنزيلية المبنية على التضاد مثلا لفظة مشفر فى الاصل اسم لاحدى شفتى البعير الزائدة فاذا أطلق على شفة الانسان فان لوحظ فى اطلاقه عليها المشابهة فى الغلظ فهو استعارة وان لوحظ أنه من اطلاق اسم المقيد على المطلق كان مرسلا بمرتبة ان نقل من شفة البعير واستعمل فى شفة الانسان من حيث انها مطلق شفة أو بمرتبتين ان نقل منها واستعمل فى شفة الانسان معتبرا خصوص كونها شفة انسان

وينقسم المجاز المرسل الى أصلى وهو ما كان فى اسم جنس كالامثلة المتقدمة — والى تبعى وهو ما كان فى مشتق نحو فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم تجوّز بالقراءة عن ارادتها لعلاقة السببية واشتق منه قرأ بمعنى اراد القراءة على سبيل المجاز المرسل التبعى ونحو ما تقدم فى علاقة البداية

الاستعارة

هى بالمعنى الاسمى نفس اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لقرينة الخ — وبالمعنى المصدرى هى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن ارادة المعنى الاصلى — وأركانها على هذا ثلاثة مستعار وهو اللفظ ومستعار منه وهو المشبه به ومستعار له وهو المشبه ولابد فيها من تناسى التشبيه وادّعاء

أن المشبه فرد من افراد المشبه به ولابد أيضا أن لا يذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه لا لفظا ولا تقديرا والا كان تشبيها لا استعارة ولا يصح أن يجمع فيها بين الطرفين على وجه ينبئ عن التشبيه بأن يكون المشبه به خبرا عن المشبه أو في حكم الخبر عنه كخبر كان وانّ والمفعول الثاني لظن أو حالا أو صفة أو مضافا كلجين الماء فان ذلك كله من التشبيه البليغ

ثم التشبيه الذي يجب تناسيه فيها هو ما من أجله وقعت الاستعارة فقط فلا مانع من ان نقول رأيت أسدا في الحمام مثل الفيل في الضخامة ولابد أن يكون المشبه به كليا كاسم الجنس وعلمه حتى يصح ادعاء دخول المشبه في المشبه به فلا تتأتى الاستعارة في العَلَم الشخصي لعدم امكان دخول شئ في الحقيقة الشخصية لان نفس تصور الجزئي يمنع من تصور الشركة فيه اللهم الا اذا تضمن الشخصي وصفا به يصح اعتباره جنسا كتضمن حاتم للجود وقُس للفصاحة فيقال رأيت حاتما وقسا بدعوى كلية حاتم وقس ودخول المشبه في جنس الجواد والفصيح فكأن قسا مثلا موضوع للموصوف بالفصاحة سواء كان ذلك الرجل المعهود أو غيره الا أنه يطلق على المعهود حقيقة وعلى غيره ادعاء وقال بعضهم انّ منع الحقيقة الشخصية من الدخول لا يمنع جريان الاستعارة فكما تكون في الاجناس لتشبيه فرد بالجنس وادعاء دخوله فيه مبالغة تكون في الشخصي بدعوى الاتحاد ولكن لابد أن يكون العَلَم مشتهرا بوصف حتى يدل عليه التزاما — ولهذا قيل ان غاية ما تقتضيه الاستعارة وجود لازم مشهور له نوع اختصاص بالمشبه به فان وجد ذلك في مدلول اسم جازت استعارته سواء كان علما أو غير علم

وقد

وقد اختلف فى الاستعارة فقيل مجاز لغوى لأن لفظ أسد فى قولك رأيت أسدا فى الحمام مستعمل فى الرجل الشجاع لا فيما وضع له وهو الحيوان المفترس وقيل مجاز عقلى بمعنى أن التصرف فى أمر عقلى هو المعانى بجعل بعضها نفس غيرها لا لغوى لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد دخوله فى المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له بالجعل والادعاء ولهذا صح التعجب فى قول ابن العميد

قامت تظللنى من الشمس * نفس أعز علىّ من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس

فلولا أنه ادّعى لتلك النفس معنى الشمس الحقيقى وجعلها شمسا حقيقة لما كان لهذا التعجب فائدة ولهذا أيضا صح النهى عن التعجب فى قوله

لا تعجبوا من بِلَى غِلالته * قد زرّ أزراره على القمر

فلولا انه جعله قمرا حقيقة لما كان للنهى عن التعجب وجه اذ الثوب لا يسرع اليه البلى الا بملابسة القمر الحقيقى لا بملابسة انسان يشبه القمر وأما تسميتها استعارة على هذا القول فباعطاء حكم المعنى للفظ لان المستعار فى الحقيقة على هذا هو معنى المشبه به ولما تبع ذلك اطلاق اللفظ سمى استعارة — وردّ بأن هذا الادعاء لا يجعله موضوعا له لضرورة العلم بأن أسدا فى قولك رأيت أسدا مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له الاسد الحقيقى لا الادعائى وهو الرجل الشجاع وذلك لانه ادّعى أن للاسد صورتين احداهما متعارفة وهى التى لها الاقدام والبطش فى الهيأة المعروفة للحيوان المعلوم وثانيتهما غير متعارفة وهى التى لها الجرأة والقوة لكن لا فى هيأة السبع بل فى هيأة الانسان فاستعمل لفظ أسد الموضوع للسبع الذى هو على الصورة المتعارفة فى السبع الذى هو

على الصورة الغير المتعارفة فاستعماله فى غير المتعارف استعمال فى غير ماوضع له والقرينة مانعة من ارادة المعنى المتعارف وأما التعجب والنهى عنه فللبناء على تناسى التشبيه قياما بحق المبالغة

وتنقسم الاستعارة الى ثلاثة أقسام تصريحية «وتسمى مصرحة» ـ ومكنية «وتسمى استعارة بالكناية» ـ وتخييلية وذلك أنه اذا كان المحذوف من الطرفين هو المشبه والمذكور هو المشبه به فالاولى وان كان المحذوف هو المشبه به والمذكور هو المشبه وقد أشير فى الكلام الى المشبه به المحذوف بذكر شئ من لوازمه فالثانية وان كان المستعار غير محقق لا حسا ولا عقلا فالثالثة

الاستعارة التصريحية

هى ماصرح فيها بلفظ المشبه به ولو تقديرا نحو رأيت بدرا فى البستان ونحو نعم جوابا لمن قال هل رأيت بدرا فى البستان

وتنقسم الى أصلية وتبعية فالاصلية ما كان المستعار فيها اسم جنس أى اسما غير مشتق حقيقة نحو رأيت أسدا فى الحمام أو تأويلا كالاعلام المشتهرة بوصف نحو رأيت حاتما أى رجلا كريما فهو بمنزلة اسم الجنس كما تقدم تحقيقه واجراء الاستعارة فى المثال الأول أن يقال شبه الرجل الشجاع بالاسد بجامع الشجاعة فى كل واستعير الاسد للرجل الشجاع على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية واجراء الثانية أن يقال شبه الرجل الكريم بحاتم بجامع الكرم فى كل واستعير حاتم للرجل الكريم على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية

وأما

وأما التبعية فهى ما كان المستعار فيها غير اسم الجنس المذكور بان كان فعلا أو اسما مشتقا كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل وأسماء الزمان والمكان والآلة أو اسم فعل أو مصغرا أو منسوبا أو حرفا ـ مثال الاستعارة فى الفعل نطقت الحال بكذا وتقريرها أن يقال شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع ايضاح المعنى فى كل واستعير النطق للدلالة الواضحة واشتق من النطق بمعنى الدلالة الواضحة نطقت بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ونحو يحيي الارض بعد موتها يقدر تشبيه تزيينها بالنبات ذى الخضرة والنضرة بالاحياء بجامع الحسن أو النفع فى كل ويستعار الاحياء للتزيين ويشتق من الاحياء بمعنى التزيين يحيي بمعنى يزين استعارة تبعية لجريانها فى الفعل تبعا لجريانها فى المصدر هذا اذا كانت الاستعارة فى الفعل باعتبار مدلول صيغته أى مادته وهو الحدث وأما اذا كانت باعتبار مدلول هيأته وهو الزمن كما فى قوله تعالى أتى أمر الله فتقريرها أن يقال شبه الاتيان فى المستقبل بالاتيان فى الماضى بجامع تحقق الوقوع فى كل واستعير الاتيان فى الماضى للاتيان فى المستقبل واشتق منه أتى بمعنى يأتى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ونحو ونادى أصحاب الجنة أى ينادى شبه النداء فى المستقبل بالنداء فى الماضى بجامع تحقق الوقوع ثم استعير لفظ النداء فى الماضى للنداء فى المستقبل ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادى ونحو قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا ان قدر المرقد للرقاد مستعارا للموت فالاستعارة أصلية وان قدر لمكان الرقاد مستعارا للقبر فالاستعارة تبعية لانها فى اسم المكان فلا يستعار المرقد للقبر الا بعد استعارة الرقاد للموت فاحفظ ذلك وقس عليه ـ ومثال الاستعارة فى اسم الفاعل زيد قاتلٌ عمرا اذا كان عمرو مضروبا ضربا شديدا ـ ومثالها

فى اسم المفعول عمرو مقتول لزيد اذا كان زيد ضاربا لعمرو ضربا شديدا واجراء الاستعارة فيهما أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع شدة الايذاء فى كل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من القتل بمعنى الضرب الشديد قاتل أو مقتول بمعنى ضارب أو مضروب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية — ومثالها فى الصفة المشبهة هذا حسن الوجه مشيرا الى قبيحه واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبه القبح بالحسن بجامع تأثر النفس فى كل واستعير الحسن للقبح تقديرا واشتق من الحسن بمعنى القبح حسن بمعنى قبيح على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية — ومثال الاستعارة فى أفعل التفضيل هذا أقتل لعبيده من زيد أى أشد ضربا لهم منه — ومثال اسم الزمان والمكان هذا مقتل زيد مشيرا الى مكان ضربه أو زمانه — ومثال اسم الآلة هذا مفتاح الملك مشيرا الى وزيره واجراؤها أن يقال شبهت الوزارة بالفتح للابواب المغلقة بجامع التوصل الى المقصود فى كل واستعير الفتح للوزارة واشتق منه مفتاح بمعنى وزير — ومثال اسم الفعل المشتق نزال بمعنى انزل تريد به ابعد فتقول شبه معنى البعد بمعنى النزول بجامع مطلق المفارقة فى كل واستعير لفظ النزول لمعنى البعد واشتق منه نزال بمعنى ابعد — ومثال اسم الفعل غير المشتق صه بمعنى اسكت عن الكلام تريد به ترك فعل كذا فتقول شبه ترك الفعل بمعنى السكوت واستعير لفظ السكوت لمعنى ترك الفعل واشتق منه اسكت بمعنى اترك الفعل وعبر بدل اسكت بصه — ومثال المصغر رجيل لمتعاطى مالا يليق — ومثال المنسوب قرشى للتخلق بأخلاق قريش وليس منهم — ومثال الاستعارة فى الحرف قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واجراؤها أن يقال شبهت العداوة والحزن بالمحبة والتبنى

اللذين

اللذين هما العلة الغائية للالتقاط بجامع مطلق الترتب واستعيرت اللام من المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقوله تعالى ولأصلبنكم فى جذوع النخل وإجراؤها أن يقال شبه مطلق استعلاء بمطلق ظرفية بجامع التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات التى هى معانى الحروف فاستعير لفظ فى الموضوع لكل جزئى من جزئيات الظرفية لمعنى على على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية

وتنقسم الاستعارة باعتبار ملائم المستعار منه أوله الى مطلقة ومرشحة ومجردة فالمطلقة هى التى لم تقترن بملائم أصلا نحو قولك رأيت أسدا فى الحمام

والمرشحة هى التى قرنت بملائم المستعار منه أى المشبه به نحو قولك رأيت أسدا فى الحمام له لبد أظفاره لم تقلم اذ اللبد بزنة عنب جمع لبدة وهى شعر الاسد المتلبد على كتفيه من خواص المشبه به وكذا عدم تقليم الاظفار الذى هو أنسب بالمشبه به ففى هذا المثال ترشيحان ونحو قول كثير

رمتنى بسهم ريشه الكحل لم يضر * ظواهر جلدى وهو للقلب جارح

يقول رمتنى المحبوبة بسهم النظر الذى ريشه الكحل بحيث صار منه قلبى مجروحا ولم يضر ظاهر جلد البدن فقد استعار السهم للنظر بجامع التأثر من كل ورشح الاستعارة بذكر الريش الذى هو من ملائمات المستعار منه وهو السهم ونحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الشراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم المستعار منه من الربح والتجارة وسميت مرشحة لترشيحها أى تقويتها بذكر الملائم

والمجردة هى التى قرنت بملائم المستعار له أى المشبه نحو قولك رأيت أسدا شاكى

الســلاح أي حامله أوتامه وسميت بذلك لتجريدها عن بعض المبالغـة لبعد المشـبه حينئذ عن المشـبه به بعض بعد وذلك بعـد دعوى الاتحاد الذى هومبنى الاستعارة والقرينة هنا ينبغى أن تكون حالية حتى يكون هذا تجريد للمصرحة والافهو قرينتها وقداجتمع الترشيح والتجريد فى قوله

لدى أسدشاكى السلاح مُقذَّف ❊ له لبــد أظفاره لم تُقَـلَّم

فالقرينـة هنا حاليـة أوهى لفظ لدى بتقدير أناعند أسد والمقذف يصح أن يراد به الذى رمى باللحم أى عظيم الجثة فيكون ملائما للطرفين فلا يكون ترشيحا ولاتجريدا وأن يراد به الذى رمى بنفسه الى الوقائع كثيرا سواء كان بآلة حرب أم لا فكذلك وأن يراد به الذى قذف بنفسه اليها بآلة حرب فيكون تجريدا وأماله لبـد فترشيح قطعا لانه من خواص الاسـد كما علمت بخـلاف أظفاره لم تقلم الذى هو كناية عن نفى الضعف فانه قدر مشترك بين الطرفين وان قيـل هو بالاسد أليق فيكون ترشيحا قلنا يلزم حينئـذ عدم اشـتراط كون الترشيح من خواص المشبه به وأنه يكفى أن يكون أخص به ❊ ثم اعتبار الترشيح والتجريد انما يكون بعد تمام الاستعارة بقرينتها فلاتعد قرينة المصرحة تجريدا ولا قرينة المكنية ترشيحا بل الزائد على ماذكر

تتمـــة

الملائم قسمـان صفة وتفريـع والمراد الصفة المعنوية فيشمل الخبر والحـال واضافة الوصف لمرفوعه ونحوه فمن الترشيح بالصفة نحو زيد رداؤه سابغ وزيد سابغ الرداء أى كثير العطايا استعير الرداء للجود لستره عرض صاحبه كســتر الرداء مايلق عليه ووصفه بالسبوغ أى الطول يناسب المشبه به ومن التجريد بها قوله

غمر

غَمْرُ الرداء اذا تبسم ضاحكا * غَلِقَتْ لضحكته رقاب المال

فوصف الرداء بالغمر أى الكثرة يناسب المستعار له وهو العطاء والقرينة باقى البيت أى اذا تبسم غلقت رقاب أمواله فى أيدى السائلين من غلق الرهن فى يد المرتهن اذا لم يقدر على فكاكه فان جعلت غمر قرينة كان قوله تبسم الخ من التجريد بالتفريع كما لا يخفى - والمراد بالتفريع ذكر حكم يلائم أحد الطرفين كما تقدم فى قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وكقوله

ويصعد حتى يظن الجهول * بأن له حاجة فى السماء

حيث استعير الصعود لعلو الرتبة وفرع عليه ما يناسبه وقد اجتمع ترشيح الاستعارة بالصفة والتفريع فى قوله

هى الشمس مسكنها فى السماء * فعزّ الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا

بناء على مذهب السعد فى نحو زيد أسد أو انه ترشيح للتشبيه

ثم ان الترشيح أبلغ من غيره لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسى التشبيه وادعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه لا شئ شبيه به والاطلاق أبلغ من التجريد فالتجريد أضعف الجميع لان به تضعف دعوى الاتحاد واذا اجتمع ترشيح وتجريد فتكون الاستعارة فى رتبة المطلقة اذ بتعارضهما يتساقطان وجوز بعضهم ترجيح جانب السابق لسبقه هذا وكما يجرى هذا التقسيم فى التصريحية يجرى أيضا فى المكنية كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

وتنقسم الاستعارة المصرحة أيضا الى عنادية والى وفاقية فالعنادية هى التى

لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ والوفاقيــة هى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ ومثالهما قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أى ضالا فهديناه فى الآية استعارتان الاولى استعارة الموت للضلال والثانيــة استعارة الاحياء للهــداية والاولى عنادية لانه لا يمكن اجتماع الموت والضــلال فى شئ والثانية وفاقية لامكان اجتماع الاحياء والهــداية فى شئ ومن العنادية أيضا الاســتعارة التهكمية والاستعارة التمليحية وهما اللتان نزل فيهــما التضاد منزلة التناسب بواسطة تهكم أو تمليح كما سبق ومثال ذلك قوله تعالى فبشرهم بعــذاب أليم استعيرت البشارة التى هى الخــبر السار للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء ونحو قول بشار

اذا المَلِك الجبار صعَّر خدّه * مشَينا اليه بالسيوف نعاتبه

وقول بعضهم * تحيّــة بينهم ضرب وجيــع *

(وتنقسم المصرحة أيضا) باعتبار الجامع الى عامية وخاصــية فالعامية هى المبتذلة كرأيت أسدا يرمى والخاصية هى الغريبــة التى لا يدركها الا أهل الذوق وأصحاب المدارك من الخواص كقول بعضهم فى صفة فرسه

عوّدته فيما أزور حبائبى * اهــماله وكذاك كل مُخاطر

واذا احتبى قَرَبُوسه بعنانه * علك الشكيمَ الى انصراف الزائر

القربوس بفتحتين قائمة السرج والشكيم واحده شكيمة وهى الحديدة تجعل فى حنك الفرس معترضة وأراد بالزائر نفسه شبه الشاعر هيأة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتــدا الى جهة فم الفرس بهيأة وقوع الثوب فى موقعه من ركبتى المحتبى ممتــدا الى جانبى ظهره ثم استعار الاحتباء وهو

جمع الشخص ظهره وساقيه بثوب أو غيره لهيأة وقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه

(وتنقسم باعتبار الجامع أيضا) الى داخل وخارج ـ فالاول ما كان داخلا فى مفهوم الطرفين نحو قوله تعالى وقطّعناهم فى الارض أمما فاستعير التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض والجامع ازالة الاجتماع وهى داخلة فى مفهومها وهى فى القطع أشد والثانى وهو ما كان خارجا عن مفهوم الطرفين نحو رأيت أسدا أى رجلا شجاعا فالجامع وهى الشجاعة أمر عارض للاسد لا داخل فى مفهومه

(وتنقسم أيضا) باعتبار الطرفين والجامع ستة أقسام لان الطرفين اما حسيان أو عقليان أو المستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس والجامع فى الاول من الصور الاربع تارة يكون حسيا وتارة يكون عقليا وأخرى مختلفا وفى الثلاث الاخيرة لا يكون الا عقليا ـ مثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع كذلك قوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه وهو ولد البقرة والمستعار له وهو المصوغ من حلى القبط بعد سبكها بنار السامرى والقاء التراب المأخوذ من أثر فرس جبريل عليه السلام عليه والجامع الشكل فانه كان على شكل ولد البقر مما يدرك بحاسة البصر وبحث بعضهم بأن ابدال جسدا من عجلا يمنع الاستعارة ـ ومثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع عقلى قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه أعنى السلخ وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها والمستعار له وهو كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله حسيان والجامع ما يعقل

من ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على ازالة الضوء عن مكان الليل والترتب عقلي — ومثال ماذا كان الطرفان حسيين والجامع بعضه حسى وبعضه عقلى قولك رأيت بدرا تريد شخصا مثل البدر فى حسن الطلعة وعلو القـدر فحسن الطلعة حسى وعلو القدر عقلي — ومثال ماذا كان الطرفان عقليين ولا يكون الجامع فيه الا عقليا كباقى الاقسام قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وقال بعضهم عدم ظهور الفعل فى الموت أقوى وشرط الجامع أن يكون فى المستعار منه أقوى فليجعل الجامع هو البعث الذى هو فى النوم أظهر وقرينة الاستعارة أن هـذا الكلام كلام الموتى مع قوله هـذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون — ومثال ما اذا كان المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو أمر حسى والمستعار له التبليغ جهرا والجامع التأثير أى أظهر الامر اظهارا لا ينمحى كما أن صدع الزجاجة لا يلتئم — ومثال ما اذا كان المستعار منه عقليا والمستعار له حسيا انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان

٣ قرينة الاستعاره

هى ما يمنع من ارادة المعنى الموضوع له وهى اما أمر واحد نحو رأيت أسدا يرمى واما أكثر نحو قوله

وان

وان تَعافُوا العدل والايمانا * فان فى أيمانـنا نيرانا

أى سيوفا تلمع كالنيران فتسلط قوله تعافوا على كل من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربوا وتلجؤا الى الطاعة بالسيوف — وإما معان ملتئمة مع بعضها فيكون مجموعها قرينة لا كل واحد على حدته كقوله

وصاعقة من نصله تنكفى بها * على أرؤس الأقران خمسُ سحائب

أى رب نار من حد سيفه يقلبها على رؤس أقرانه أنامله الخمس التى هى فى الجود والعطاء سحائب أى يصبها على أكفائه فى الحرب فيهلكهم ولما استعار السحائب لأنامل الممدوح ذكر أن هنالك صاعقة لما بينها وبين السحائب من الارتباط وانها من نصل سيفه ثم قال على أرؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الأنامل فظهر من جميع ذلك أنه أراد بالسحائب الانامل

تقسيم الاستعارة المصرحة عند السكاكى

(وتنقسم أيضا) عند السكاكى الى تحقيقية وتخييلية ومحتملة لهما فالتحقيقية ما كان المستعار له فيها محققا حسا أوعقلا بمعنى انه يمكن أن تستعمل له الاشارة الحسية نحو قوله

لَدَى أسد شاكى السلاح مقذَّف * له لبد أظفاره لم تُقَلم

أو الاشارة العقلية نحو اهدنا الصراط المستقيم فان المستعار له فى البيت الرجل

الشجاع وهو محقق حسا وفى الآية الشريفة ملة الاسلام بمعنى الاحكام الشرعية وهى محققة عقلا

والتخييلية ما كان المستعار له غير محقق لاحسا ولاعقلا كلفظ أظفار فى قول الهذلى الآتى لانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال أخذ الوهم فى تصوير المنية بصورة السبع فاخترع لها مثل صورة الاظفار ثم أطلق على الصورة التى هى مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فتكون الاظفار تصريحية تخييلية اذ المستعار له لفظ أظفار صورة وهمية تشبه صورة الاظفار الحقيقية وقرينتها اضافتها الى المنية

والتخييلية عند السكاكى قد تنفك عن الاستعارة بالكناية على ماسيأتى نحو أظفار المنية الشبيهة بالسبع نشبت بفلان فصرح بالتشبيه المنافى للاستعارة بالكناية مع كون الاستعارة فى الاظفار تخييلية

والمحتملة لهما قول زهير

صحا القلبُ عن سلمى وأقصر باطلُه * وعرى أفراس الصّبا ورواحله

فان الصحو فى الاصل خلاف السكر وهنا أراد به السلو وأنه انتهى عن ميله ومعاودة ما كان يرتكبه زمن الحب من الجهل والغىّ فشبه الصبا بجهة سفر قضى منها حوائجه فبطلت آلاته تشبيها مضمرا فى النفس واستعار فى نفسه الجهة للصبا وحذفها ورمز اليها بالافراس والرواحل فالجهة عند القوم هى المكنية واثبات الأفراس والرواحل لها عندهم تخييلية وهما عندهم أيضا مستعملان فى حقيقتهما كما سيأتى قريبا ـ أما عند السكاكى فيجوز أن تكون الافراس استعارة تحقيقية ان أريد بها دواعى النفس وشهواتها أوأريد بها

أسباب

أسباب اتباع الغى من المال والاعوان لتحقق معناها عقلا ان أريد منها الدواعى أو حسا ان أريد بها الاسباب فالمراد بالصبا أيام الشباب ويصح أن تكون تخييلية ان جعلنا الافراس والرواحل مستعارا لامر وهمى تخيل للصبا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة

الاستعارة بالكناية

وتسمى أيضا استعارة مكنية وهى ما حذف فيها لفظ المشبه به ودل عليه بذكر لازمه المسمى تخييلا

وتنقسم الى أصلية وتبعية والى مطلقة ومرشحة ومجردة كالتصريحية كما تقدم

فأما المكنية الاصلية فهى ما كان المستعار فيها اسم جنس أى اسما غير مشتق نحو

واذا العناية لاحظتك عيونها * نَمْ فالمخاوف كلهنّ أمان
واصطد بها العنقاء فهى حبائل * واقتَدْ بها الجوزاء فهى عنان

شبه العناية بانسان واستعاره لها وحذفه ورمز له بالعيون التى هى من لوازم الانسان وهو المشبه به ونحو

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية أنطق

شبه الحال بانسان متكلم واستعاره لها وحذفه ورمز له باللسان الذى هو من لوازم المشبه به ونحو قول الهذلى

واذا المنية أنشبت أظفارَها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

واجراؤها فى لفظ المنية أن يقال شبهت المنية بالسبع بجامع الاغتيال فى كل واستعير السبع للمنية وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الاظفار على سبيل

الاستعارة المكنية واثبات الأظافر للمنية تخييل وهو قرينة المكنية

وأما المكنية التبعية فهي ما كانت في الاسم المشتق والاسم المبهم دون باقي أنواع التبعية المتقدمة ومثالها في الاسم المشتق يعجبني اراقة الضارب دم الباغي واجراء الاستعارة أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الايذاء في كل واستعير القتل للضرب الشديد واشتق من القتل قاتل بمعنى ضارب ضربا شديدا ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاراقة على سبيل الاستعارة المكنية التبعية ومثالها في الاسم المبهم قولك لجليسك المشغول عنك أنت مطلوب منك أن تسير الآن الينا شبه مطلق مخاطب بمطلق غائب فسرى التشبيه للجزئيات واستعير الثاني للاول ثم استعير بناء على ذلك ضمير الغائب للمخاطب وحذف وذكر المخاطب ورمز الى المحذوف بذكر لازمه وهو طلب السير منه اليك واثباته له تخييل فالاستعارة التخييلية عند الجمهور هي نفس اثبات اللازم وسميت استعارة لانه استعير ذلك الاثبات من المشبه به للمشبه وتخييلية لان اثباته للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به فذلك اللازم عندهم حقيقة أي مستعمل فيما وضع له لان المراد من قولنا أظفار المنية نشبت بفلان حقيقتها وانما التجوز في اثباتها للمنية أي ان ذلك الاثبات اثبات الشئ لغير ماهو له فالتخييلية عندهم من المجاز العقلي لا من المجاز اللغوي بمعنى الكلمة المستعملة في غير ماوضعت له ثم المكنية والتخييلية عند الجمهور متلازمان ضرورة ان التخييلية قرينة المكنية ولا توجد استعارة بدون قرينتها ولا تكون قرينة المكنية الا تخييلية — وأما السكاكي فيقول ان الاستعارة المكنية هي لفظ المشبه المستعمل في المشبه به بادعاء أن المشبه عين المشبه به وانكار أن يكون غيره بقرينة ذكر اللازم فالمنية عنده في المثال المذكور يراد بها

السبع

السبع بادعاء أن الموت عين السبع وانكار أن يكون غيره بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواص السبع ولوازمه اليه وليس المراد عنده من المنية مجرد الموت حتى تكون مستعملة فى معناها الحقيقى بل الموت المفروض عين السبع فلفظ المنية الموضوع للموت الحقيقى مستعمل فى الموت المفروض عين السبع وهو غير الموضوع له فيكون استعارة وهو ظاهر التعسف ولفظ الاظفار استعير عنده لأمر تخييلى وهمى لانه لما استعملت المنية فى الموت المتحد بالسبع ادعاء أخذ الوهم يتخيل للمنية صورة شبيهة بالاظافر — واجراء الاستعارة التخييلية هنا على مذهبه أن يقال شبهت صورة الاظافر المتخيلة بالصورة المتحققة وهى أظافر السبع واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التخييلية وبذا تعلم أنه لاتلازم عنده بين التخييلية والمكنية

وذهب الخطيب الى أن الاستعارة بالكناية هى التشبيه المضمر فى النفس والاثبات تخييل فاخرجهما من المجاز بمعنى الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له الخ اذ التشبيه والاثبات فعل من أفعال النفس فكل من الاظفار والمنية عنده مستعمل فى معناه الحقيقى هذا — ثم مازاد عن قرينة المكنية من الملائمات يسمى ترشيحا كما فى التصريحية فنحو شم زيد رائحة العلم يقال فيه شبه العلم بالمسك وحذف المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه فان جعل اللازم الرائحة كان الشم ترشيحا أو بالعكس — ومثال المكنية المجردة قوله

نَقْريهمو لِهْذَميَّات نقُدُّ بها * ما كان خاط عليهم كُلُّ زرّاد

اللهذميات الأسنة القاطعة والقد القطع والزرّاد ناسج الزرد وهو درع الحديد والمعنى نقد بتلك اللهذميات دروعهم فجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن

الطعام بقرينة تقربهم يكون قوله نقد تجريدا لانه من ملاءمات المستعار له وهو اللهذميات وفي البيت أيضا استعارة الخياطة التى هى ضم قطع الثوب لضم حلق الدرع بجامع مطلق الضم وقد اجتمعت الاستعارة التصريحية والمكنية والتخييلية فى قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف واجراء الاستعارة التصريحية أن يقال شبه ماغشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس بجامع الاشتمال فى كل واستعير اسم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية واجراء الاستعارة الثانية أن يقال شبه ماغشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهة فى كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة المكنية واثبات الاذاقة تخييل واجراء الثالثة أن يقال شبهت الاذاقة المتخيلة بالاذاقة المتحققة واستعيرت المتحققة للمتخيلة على سبيل الاستعارة التخييلية على مذهب السكاكى

المجاز المركب

المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل فى غير ماوضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة معناه الاصلى فان كانت العلاقة غير المشابهة فمجاز مرسل مركب وذلك كجميع المركبات الخبرية المستعملة فى الانشاء وعكسه فمن الاول قوله

ذهب الصبا وتولت الايام * فعلى الصبا وعلى الزمان سلام

فانه وان كان أصل وضعه للاخبار الا أنه فى هذا المقام مستعمل فى انشاء التحسر والتحزن على ضياع الشباب والقرينة المانعة من ارادة معناه الاصلى الذى

هو

هوالاخبار قوله فعلى الصبا وعلى الزمان سلام ومثله قوله

هواى مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثمانى بمكة موثق

فان المراد من هذا البيت التحسر والتحزن والقرينة المانعة من ارادة الاخبار حال المتكلم فانه يشير فى هذا البيت الى الحزن الذى ألم به من فراق المحبوب وماتوالى عليه بسبب هذا الفراق من الكروب وقوله

تصرمت منا أويقات الصبا * ولم نجد من المشيب مهربا

ونحو قولك الحمد لله اذا كان القصد انشاء الحمد والعلاقة اللازمية لان الاخبار بكونه تعالى محمودا مستلزم لانشاء الحمد الذى هو الوصف بالجميل وهذا النوع كثير * ومن الثانى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بمعنى يتبوأ والعلاقة السببية أوالمسببية متى أريد أن انشاء المتكلم لهذه العبارة سبب لاخباره بمضمونها أوغير ذلك من العلاقات حسبما يرشدك اليه المقام

وان كان المجاز المركب علاقته المشابهة سمى استعارة تمثيلية وهى كون كل من المشبه والمشبه به هيأة منتزعة من متعدد كما فى قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم على احتمال فى ذلك وتقرير الاستعارة فيها على هذا الاحتمال أن يقال شبهت هيأة المؤمنين فى اتصافهم بأنواع الهدى على أوجه متفاوتة بهيأة جماعة على رواحل منهم السابق والمسبوق والقوى والضعيف وغير ذلك واستعير التركيب الدال على ذلك من المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية وسميت بالتمثيلية مع أن التمثيل عام فى كل استعارة تنويها بعظم شأنها كأن غيرها ليس فيه تمثيل ولذا كانت محط انظار البلغاء لايتنحون عنها الى غيرها

عنــد امكان الاتيان بها — واذا فشت الاســتعارة التمثيلية وكثر استعمالها كانت مثــلا ويخاطب به المفرد والمذكر وفروعهما من غير تغيير ومن ذلك الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء وانى أراك تقــدم رجلا وتؤخر أخرى ونحو أحشفا وسوأ كيلة * المثل الاول يضرب لمن فرط فى تحصيل شئ فى زمن يمكنه تحصيله فيه ثم طلبه فى زمن لا يمكنه فيه تحصيله وأصله أن امرأة كانت متزوجــة بشيخ ذى ثروة فطلبت منــه الطلاق لضعفه وكان فى وقت الصيف فطلقها وتزوجت بشاب فقير ثم طلبت من زوجها الاول لبنا فى وقت الشــتاء فقــال لها ذلك المثل واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من فرط فى شئ فى زمن يمكنه تحصيله فيه بهيأة امرأة تركت زوجهــا وعنده لبن وأتت بعد فراقها تطلب اللبن منه بجامع التفريط فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشــبه على سبيل الاســتعارة التمثيلية * والمثل الثانى يضرب لمن يتردد فى أمر فتارة يقــدم وتارة يحجم واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من يتردد فى الاقدام على فعل شئ والاحجام عنــه بهيأة من يقدم رجلا ويؤخر أخرى بجامع التحير فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية * والمثــل الثالث يضرب لمن يظلم من وجهين وأصــله أن رجلا اشترى تمرا من آخر فاذا هو حشف وناقص المكيال فقال المشــترى ذلك — وتقرير الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من يظلم من وجهين بهيأة رجل باع آخر تمرا حشفا وكان مع ذلك يطفف المكيال بجامع الظــلم من وجهين فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبــه على طريق الاستعارة التمثيلية وقس على ذلك جميع الامثال السائرة نثرا ونظــما فمن الاول قولهم «تجوع الحرة ولا تأكل بثديها» وقولهم « ان المُنْبَتَّ لا أرضا

قطع

قطع ولا ظهرا أبقى » ومن الثانى قوله

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

وقوله « الذئب خاليا أسد » وقوله

اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

هذا وكما تكون الاستعارة التمثيلية منتزعة من عدة أمور متحققة موجودة خارجا تكون أيضا منتزعة من عدة أمور متخيلة مفروضة لا تحقق لها فى الخارج ولا فى الذهن وتسمى الاولى تمثيلية تحقيقية والثانية تمثيلية تخييلية كقوله تعالى انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها الآية على احتمال فانه لم يحصل عرض واباء واشفاق منها حقيقة بل هذا تصوير وتمثيل بأن يفرض تشبيه حال التكاليف فى ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها وخطارة شأنها بحال أنها عرضت على تلك الاشياء مع عظم أجرامها وقوة متانتها فأبين وأشفقن فالعرض على الجمادات واباؤها واشفاقها محال مفروض يتخيل فى الذهن كالمحقق ونحو قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فان معنى أمر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فكانتا كما أراد فالغرض تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنها وتمثيل ذلك بحالة الآمر المطاع لهما واجابتهما له بالطاعة فرضا وتخييلا من غير أن يتحقق شئ من الخطاب والجواب هذا أحد وجهين فى الآيتين كما فى الكشاف * والوجه الثانى أنه تعالى خلق فى تلك الجمادات نطقا وادراكا وخاطبهما بما ذكر فأجابت وأبت حقيقة * وبما تقرر علم أن الاعتراضات على مقامات الحريرى بأنها كذب محض لا يجوز

شرعا مدفوع بأنها منظومة فى سلك الحكايات على لسان الجمادات والعجماوات فتكون كلها مجازات مركبة وماقيل ان مثل الحرث بن همام وأبى زيد يصح أن يقع منه مانسب اليه ولا كذلك الجمادات والعجماوات اذما حكى على لسانها مستحيل والاستحالة قرينة التمثيل ولاقرينة فيما نسب لمثل الحرث وأبى زيد مدفوع بما ذكره المفسرون فى قصة داود عليه السلام فى قوله تعالى خصمان بغى بعضنا على بعض فانا لولم نقل ان ذلك تصوير وتمثيل لحال داود مع وزيره للزم كذب الملائكة مع أنهم معصومون وبما ذكر من التصوير والتمثيل يجاب عما وقع لمثل ابن الفارض وأضرابه من العارفين فنحو قوله

قلبي يحدثنى بأنك متلفى * روحى فداك عرفت أم لم تعرف

يشبه فيه حال الذوق الوجدانى القائم بالشيخ بحال من وقع على لسانه ذلك القول من عشاق الاشباح ويستعار التركيب الثانى للاول على طريق الاستعارة التمثيلية ومثله قوله

لهم أبدا منى حنو وان جفوا * ولى أبدا ميل اليهم وان ملوا

فانا لولم نقل بالتصوير والتمثيل للزم أحد أمرين الكفر والعياذ بالله ان حمل على مخاطبة الحضرة الالهية أوعدم اللياقة بأحوال المشايخ ان حمل على ظاهره من مخاطبة الاشباح المعشوقة والله أعلم

محسنات الاستعاره

حسن الاستعارة غير التخييلية لايكون الا برعاية جهات التشبيه وذلك بأن يكون وافيا بافادة الغرض منه لانها مبنية عليه فهى تابعة له حسنا وقبحا

نعم

ثم يستثنى من جهات حسنه عدم قوة الشبه بين الطرفين حتى كأنهما متحدان كالشبهة والظلمة فى قوله

وكأنّ النجوم بين دُجاه ﷺ سُنَن لاح بينهنّ ابتداع

فان عدم القوة ليس من محسنات الاستعارة وان كان شرط حسن التشبيه عدم قوة الشبه بين الطرفين أى انه يقبح التشبيه عند قوة الشبه وتحسن الاستعارة عند ذلك فيحسن أن تقول فى قلبى نور على سبيل استعارته للعلم دون أن تقول فى قلبى علم كالنور وبأن لا تكون مبتذلة وبزيادة بُعدها عن الحقيقة بالترشيح ولذا ترجح على أخويه وبأن لا يكون وجه الشبه خفيا جدا بحيث يعدّ ألغازا كاستعارة الاسد للانسان الأبخر وان كان ذلك جائزا على الصحيح وبأن لا يشم منه رائحة التشبيه لفظا فالاستعارة فى قوله

لا تعجبوا من بِلَى غلالته ﷺ قد زرّ أزراره على القمر

قليلة الحسن فان الضمير فى أزراره لمحبوبه ولا يقال الاستعارة لا يجمع فيها بين الطرفين وقد جمع بينهما هنا فلا استعارة لانا نقول لم يخرج الى باب التشبيه لان ذكر المشبه فيه جاء على وجه لا يشعر بكونه مشبها بل فيه رائحة الاشعار بذلك فقط هذا وحسن الاستعارة التخييلية تابع لحسن المكنية وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

قد يطلقون المجاز لا بالمعنى السابق بل بمعنى خلاف الأصل ويسمى مجاز الاعراب وهو اما بالزيادة نحو ليس كمثله شئ أى ليس مثله على قول ونحو « ثم اسم السلام عليكما » أى ثم السلام عليكما ونحو فاضربوا فوق الاعناق أى اضربوا

الاعناق وأدخلوا آل فرعون أى أدخلوا فرعون واما بالحذف نحو وجاء ربك أى أمر ربك ونحو واسأل القرية أى أهلها على احتمال وسمى مجاز اعراب لتغير الاعراب بالزيادة والحذف وهذا المجاز لايعم كل زيادة وكل نقص بل يخص بما تغير به الاعراب بخلاف نحو أو كصيب من السماء بمعنى أو كمثل ذوى صيب ونحو فبما رحمة من الله أى فبرحمة

الكنــاية

الكناية لغة مصدر كنيت أو كنوت بكذا عن كذا اذا تركت التصريح به واصطلاحا لفظ أطلق وأريد منه لازم معناه مع قرينة لاتمنع من ارادة المعنى الاصلى نحو زيد طويل النجاد أى علاقة السيف وليس مرادا بل المراد طول قامته وان لم يكن له نجاد ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقى

واختلف فى الكناية فقال بعضهم انها واسطة بين الحقيقة والمجاز وليست حقيقة لعدم استعمالها فى الموضوع له ومجرد جواز ارادته لا يوجب كون اللفظ مستعملا فيه ولا مجازا لجواز ارادة الموضوع له فيها وقال السعد انها حقيقة فان الكناية عنده لفظ استعمل فيما وضع له لكن لا ليتعلق به الاثبات والنفى ويرجع اليه الصدق والكذب بل لينتقل منه الى لازمه فاللازم هو مناط الاثبات والنفى والصدق والكذب كما يقال فلان طويل النجاد قصدا الى طول قامته وان لم يكن له نجاد بل وان استحال المعنى الحقيقى كما فى قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه كناية عن قوة التمكن وتمام القدرة وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى كناية عن الاستيلاء والملك فكل هذه كنايات

من

من غير لزوم كذب لان استعمال اللفظ فى معناه الحقيق وطلب دلالته عليه انما هى لقصد الانتقال منه الى لازمه وقال بعضهم انها مجاز وكأنه أراد بالمجاز الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لملاحظة علاقة وقرينة منعت أم لم تمنع

وتنقسم الى ثلاثة أقسام — الاول كناية يطلب بها صفة من الصفات وهذا القسم نوعان — قريبة وهى ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه والمنتقل اليه كالمثال السابق وهو طويل النجاد وقول الشاعر

أكات دما ان لم أرُعْك بضَرة * بعيدة مهوى القُرْط طيبة النشر

فانه كناية عن طول العنق — وبعيدة وهى ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بواسطة أو وسائط كقولك فلان كثير الرماد كناية عن الكرم والوسائط هى الانتقال من كثرة الرماد الى كثرة الاحراق ومنها الى كثرة الطبخ والخبز ومنها الى كثرة الأكلة ومنها الى الكرم وهو المقصود

— الثانى كناية يراد بها نسبة أمر لآخر اثباتا أو نفيا نحو

ان السماحة والمروءة والندى * فى قبة ضُربت على ابن الحَشْرج

فان جعل هذه الاشياء فى مكانه المختص به يستلزم اثباتها له ونحو المجد بين ثوبيه والكرم بين بُرْديه

— الثالث كناية لا يراد بها صفة ولا نسبة بل موصوف نحو جاءنى حى مستوى القامة عريض الاظفار كناية عن الانسان لاختصاص مجموع هذه الاوصاف به ونحو

الضاربين بكل أبيض مِخْذَم * والطاعنين مجامع الأضغان

الضاربين منصوب بأمدح المحذوف والابيض السيف والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين القاطع والاضغان جمع ضغن وهو ما انطوى عليه الصدر من الحقد كنى الشاعر بمجامع الاضغان عن القلوب وهى لاصفة ولانسبة بل موصوف

وتنقسم أيضا الى تعريض وتلويح ورمز وايماء فالاولى هى التى عرض فيها بشئ نحو المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده تعريضا بنفى صفة الاسلام عن المؤذى ونحو أنا أعتقد وجوب الصلاة تعريضا لمن يتركها و يعتقد عدم وجوبها بأنه كافر — والثانية هى التى كثرت وسائطها بلا تعريض ككثير الرماد السابق — والثالثة هى التى قلت وسائطها مع خفاء اللزوم بلا تعريض نحو فلان عريض القفا أو عريض الوسادة كناية عن بلادته وبلاهته — والرابعة هى التى قلت وسائطها مع وضوح اللزوم بلا تعريض نحو

أوما رأيت المجد ألقى رحله * فى آل طلحة ثم لم يتحوّل

كناية عن كونهم أمجادا أجوادا

نهاية

اتفق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لانهما كدعوى الشئ بدليل فكأنك تقول فى زيد كثير الرماد زيد كريم لانه كثير الرماد وكثرته تستلزم كذا الخ وفى أعتقت رقبة العبد أعتقت العبد لانى أعتقت رقبته وهلم جرا — وعلى أن الاستعارة أبلغ من التشبيه لان مبناها

على

على ادعاء اتحاد المشبه بالمشبه به ومعنى أبلغية الثلاثة أنها تفيد فى اثبات المعنى تأكيدا لا تفيده مقابلاتها والله أعلم

تمرين

بين أنواع التشبيه والمجاز المرسل والاستعارة والكناية فيما يأتى

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا — فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم — ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير — القضاة دعائم العدل وبأيديهم أزمة الفصل والفضل — وقول الحريرى فلما لاح ابن ذكاء وألحف الجو الضياء لبثنا فى الانتظار الى أن هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار — وقوله أيضا ولما قوض الليل خيامه ورفع الصبح أعلامه كان كذا وكذا — وقول ابن الساعاتى

والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يصافحه النسيم فيسقط

والطير تقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

— له راحة ينهل جودا بنانها * ووجه اذا قابلته يتهلل

يرى الحق للزوار حتى كأنه * عليهم وحاشاقدره يتطفل

— وقول الصفدى

اذا أنشب الدهر ظفرا ونابا * وصال على الحر منا ونابا

صبرنا ولم نشك أحداثه * لأنا نعاف التشكى ونابى

— وقول الآخر

وقفت وما بالموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردى وهو نائم

تمرّ بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

ـ فلان طاهر الذيل نقي الكف ـ وقول الشاعر في وصف عفيفة

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها * اذا ما بيوت بالملامة حلت

ـ وقول ابن حبيب الحلبي في وصف السماء

أيقظتني ليلةً دواعي الهموم فنظرت نظرة في النجوم فاذا السماء روضة زاهره أو صرح أضواؤه مسفره أو غدير تطفو عليه الفواقع أو بنفسج نَوْر أقاحه لامع أو جمر في خلال رماد أو كما قال من أجاد

بساط زمرد بسطت عليه * دنانير تخالطها دراهـم

ونهر المجرة يجري في سندسها ويسري ليسقي ذوابل نرجسها فبينما أسرح في درر الدراريّ نظري وأروض في رياضها جواد فكري وأقدّس من هي مسخرات بأمره وأنزه من هدى خلقه بها في بره وبحره اذهب نسيم السحر يروى عن أهل نجد أطيب الخبر فعطر الكون بعَرْفه وملأ الفؤاد برقته ولطفه فاستبشرت بوروده وحصلت على الفائدة من وفوده فلما أتممت الانشاء والانشاد وشرعت في طلب الاسعاف والاسعاد تبسم الفجر ضاحكا من شرقه ونصب أعلامه على منازل أفقه واقتنص بازي الضوء غرابَ الظلام وفض كافور النُّور مسك الختام

الفن الثالث البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال

ووضوح

ووضوح الدلالة على المراد كما عرفت من علمى المعانى والبيان فتحسين الكلام بهما ذاتى وبه عرضى كما سبق

وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز سنة أربع وسبعين ومائتين وكان قد جمع منه سبعة عشر نوعا وقال ماجمع قبلى فنون البديع أحد ولا سبقنى الى تأليفه مؤلف ومن أراد أن يقتصر على ما اخترعناه فليفعل ومن رأى اضافة شئ من المحاسن اليه فله اختياره وجمع معاصره قدامة بن جعفر الكاتب عشرين نوعا فى كتابه المعروف بنقد قدامة اتفق معه فى سبعة وسلم له ثلاثة عشر فكان المجموع ثلاثين اذ ذاك ثم اقتدى بهما كثير من الفضلاء أولهم أبو هلال العسكرى ثم ابن رشيق القيروانى ثم شرف الدين التيفاشى ثم جاء من بعدهم الشيخ عبد العزيز الملقب بالصفى الحلى ونظم فيه قصيدة نبوية ميمية وذكر اسم كل نوع بجانب البيت وجعل نفس البيت مثالا شاهدا لذلك النوع وقد جمع فيها مائة وأحدا وخمسين نوعا وان عدت أصناف التجنيس نوعا واحدا كان ذلك مائة وأربعين ثم جاء بعده الشيخ عز الدين الموصلى وعارضه بقصيدة على منوال قصيدته وزاد بعض أنواع مهتما بذكر اسم النوع البديعى فى البيت مورّيا به ثم جاء بعده تقى الدين أبو بكر بن حجة الحموى فعارضه وزاحمه ولم يزد عليه فى الانواع بل ربما نقص والتزم أيضا تسمية النوع فى البيت ثم جاءت بعده الفاضلة عائشة الباعونية ونظمت قصيدة على مثال قصيدته ولم تذكر فى البيت اسم النوع محافظة على سلاسة الالفاظ وانسجام الكلمات وشرح كل قصيدته بحسب ما رأى من الاختصار أو التطويل ثم تبعهم الشيخ عبد الغنى النابلسى وألف قصيدتين على منوال ماسبق وشرح احداهما ومازال الفضلاء يؤلفون فى هذا العلم القصائد والاراجيز مع اختلاف المشارب فى

تسمية النوع أو تعريفه فى نفس النظم والتمثيل له الى أن جاوزمائة وستين نوعا ولنقتصر من هذه الانواع على المهم المتداول والمستعمل حسبما اقتضته دواعى الاختصار بالنسبة لهذا المؤلف المختصر فنقول

تنقسم المحسنات البديعية الى معنوية ولفظية — فالمعنوية ما كان التحسين فيها راجعا الى المعنى أصالة — واللفظية ما كان التحسين فيها راجعا الى اللفظ كذلك وسترد عليك مرتبة على حسب ما ورد فى البديعيات المتداولة

حسن الابتداء أو براعة المطلع

وهى من برع اذا فاق قال العلماء ينبغى للمتكلم أن تزيد عنايته ويكثر اهتمامه فى أربعة مواضع وان كان ينبغى عليه أن يتحرى الاجود فى سائر عباراته وهى براعة المطلع وحسن التخلص وحسن الطلب وحسن الختام — فبراعة المطلع أن تكون الالفاظ مختارة لا ينفر منها السامع ولا يتعلق بها نقد وان كان الكلام شعرا أو نثرا مسجعا لزم أن يكون كل من الشطرين أو القرينتين مستقلا بالافادة مع المناسبة بينهما واشتمال أول الكلام على اشارة لطيفة الى المقصود — وسموا ذلك براعة الاستهلال أيضا كقول الشاعر يهنئ بمولود

بشرى فقد أنجز الاقبال ماوعدا ❊ وطالع السعد فى أفق العلا صعدا

لم يتخذ ولدا الا مبالغة ❊ فى صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

وكقول المتنبى يهنئ بالصحة بعد المرض

المجد عُوفِى اذ عوفيت والكرم ❊ وزال منك الى أعدائك السقم

وكقول

وكقول القطامى فى الوعظ

ألا أيها اللاحى كفاك عتابا * ونفسك وفّق ما استطعت صوابا

وكقول بعضهم يهنئ ببناء قصر

قصرٌ عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

وكقول أبى تمام فى مطلع قصيدة رثاء

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وينبغى أن يتجنب فى مطالع المديح والتهانى ما يتطير منه كقول مقاتل بن ضرير يمدح الداعى العلوى * موعد أحبابك بالفرقة غد * فعند انشادها تطير الداعى فقال بل موعد أحبابك ولك المثل السوء وكقول آخر فى تهنئته بيوم المهرجان

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان

فأمر بضربه خمسين وقال اصلاح أدبه خير من اثابته وكقول اسحق الموصلى فى مطلع قصيدة يهنئ بها المعتصم العباسى بقصر بناه

يا دار غيرك البلى ومحاك * يا ليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم وأمر بهدمه ومدح جرير بعض الامراء فقال فى مطلع قصيدته * أتصحو أم فؤادك غير صاح * فقال الممدوح بل فؤادك فمثل هذا لا ينبغى أن يفتتح به الكلام بل تلاحظ المناسبات

الجناس

ويقال له التجنيس والتجانس والمجانسة ولا يستحسن الا اذا ساعد اللفظ المعنى

ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير وتمكن القرائن فينبغى أن ترسل المعانى على سجيتها لتكتسى من الالفاظ مايزينها حتى لا يكون التكلف فى الجناس مع مراعاة الالتئام موقعا صاحبه فى قول من قال

طبع المجنس فيه نوع قيادة * أوماترى تأليفه للاحرف

و بملاحظة ما قدمنا يكون فيه استدعاء لميل السامع والاصغاء اليه لان النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه و يأخذها نوع من الاستغراب وينقسم الى لفظى ومعنوى فاللفظى أنواع

منها « الجناس التام » وهو ايراد اللفظين المتشابهين المتفقين فى أنواع الحروف وعددها وهيآتها وترتيبها مع اختلاف المعنى فان كانا من نوع كاسمين سمى مماثلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة المراد والله أعلم بالساعة الأولى القيامة و بالثانية الساعة من ساعات أيام الدنيا ونحو رَحْبة رَحْبة الأولى فناء الدار والثانية بمعنى واسعة ــ وان كانا من نوعين سمى المستوفى كقوله

ما مات من كرم الزمان فانه * يحيا لدى يحيى بن عبدالله

فيحيا الأولى فعل مضارع والثانية علم على الكريم الممدوح ــ ويحسن من هذا النوع قول بعضهم

اذا رماك الدهر فى معشر * قدأجمع الناس على بغضهم

فدارهم مادمت فى دارهم * وأرضهم مادمت فى أرضهم

وقول الآخر

وَخْزُالأسنة والخضوع لناقص * أمران فى رأى النهى مُرّان

والرأى

والرأى فيما دونه الاحران أن * تختار وقع أسنة المران

ومنها « الجناس المطلق » وهو توافق ركنيه فى الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق كقوله صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فان جمعهما اشتقاق نحو لاأعبد ماتعبدون ولاأنتم عابدون ماأعبد فقيل يسمى جناس الاشتقاق وقيل هو غير جناس والصواب الاول

ومنها « الجناس المذيل » و « الجناس المطرف » فالاول يكون بزيادة أحد ركنيه فى آخره والثانى فى أوله فالمذيل كقول أبى تمام

يمدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب

وقول الخنساء

ان البكاء هو الشفا * ء من الجوى بين الجوانح

والمطرف كقول الشيخ عبدالقاهر

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف

ومنها « الجناس المضارع » و « الجناس اللاحق » فالاول يكون باختلاف ركنيه فى حرفين لم يتباعدا مخرجا اما فى الأول نحو ليل دامس وطريق طامس أو فى الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه أوفى الآخر نحو الخيل معقود فى نواصيها الخير والثانى يكون فى متباعدين اما فى الاول نحو همزة لمزة أو فى الوسط نحو قوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أوفى الآخر نحو واذا جاءهم أمر من الامن أوالخوف

ومنها « الجناس اللفظي » وهو ما تماثل ركناه لفظا واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطا اما بالكتابة بالنون والتنوين واما بالاختلاف في الضاد والظاء أو الهاء والتاء . فالاول نحو

أعذب خلق الله نطقا وفما ❊ ان لم يكن أحق بالحسن فمن
مثل الغزال نظرة ولفتة ❊ من ذاراه مقبلا ولا افتتن

والثاني نحو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكقول أبي فراس

ما كنت تصبر في القديـ ❊ ـم فلم صبرت الآن عنا
ولقد ظننت بك الظنـ ❊ ـون لانه من ضن ظنا

والثالث نحو قوله

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم ❊ بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدن حديثا ان طبعهمو ❊ موكل بمعاداة المعادات

ومنها « الجناس المحرف » و « الجناس المصحف » فالاول ما اختلف ركناه في هيآت الحروف أى حركاتها وسكناتها نحو جُبة البُرْد جُنة البَرْد ونحو الكَلْم والكَلِم والثاني ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا بحيث لو زال اعجام أحدهما لم يتميز عن الآخر كقول بعضهم غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى وكقول أبي فراس

من بحر شعرك أغترف ❊ وبفيض علمك أعترف

وكقول اخر

فان حلوا فليس لهم مقر ❊ وان رحلوا فليس لهم مفر

ومنها

ومنها « الجناس المركب » و « الجناس الملفق » فالأول مااختلف ركناه افرادا وتركيبا فان كان من كلمة وبعض أخرى سمى مرفوا كقول الحريرى

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه * بدمع يضاهى المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه

وان كان من كلمتين فان اتفق الركنان خطا سمى مقرونا كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

والا سمى مفروقا كقوله

لاتعرضن على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت فى تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غيرمهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها

وأما الثانى وهو الملفق فيكون بتركيب الركنين جميعا كقوله

وليت الحكم خمسا وهى خمس * لعمرى والصبا فى العنفوان
فلم تضع الاعادى قدر شانى * ولاقالوا فلان قد رشانى

وقول بعضهم

فكم لجباه الراغبين لديه من * مجال سجود فى مجالس جود

ومنها « جناس القلب » وهو مااختلف ركناه فى الترتيب نحو حسامه فتح لأوليائه وحتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس الترتيب ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض واذا وقع أحدهما فى أول البيت والآخر فى آخره سمى مقلوبا مجنحا كأنه ذو جناحين كقوله

قد لاح أنوار الهــدى * فى كفــه فى كل حال

وان كان التركيب بحيث لو عكس حصل بعينه «فالمستوى» وهو أخص من المقلوب المجنح ويسمى أيضا ما لا يستحيل بالانعكاس نحو كل فى فلك ونحو ربك فكبر ونحو قول الحريرى

أس أرملا اذا عرا * وارع اذا المرء أسا

ونحو مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وللمرحوم الشيخ أحمد الحلوانى رسالة كبيرة فى خصوص ما لا يستحيل بالانعكاس سماها الرسالة الآصفية

الجناس المعنوى

والجناس المعنوى نوعان جناس اضمار وجناس اشارة فالاول أن تأتى بلفظ يحضر فى ذهنك لفظا آخر وذلك اللفظ المحضر يراد به غير معناه بدلالة السياق كقول الشريف ابن طباطبا العلوى

منعم الجسم تحكى الماء رقته * وقلبه قسوة يحكى أبا أوس

وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب واسم أبيه حجر فلفظ أبى أوس يحضر فى الذهن اسمه وهو حجر وهو غير مراد وانما المراد الحجر المعلوم وكان هذا النوع فى مبدئه مستنكرا ولكن المتأخرين ولعوا به وقالوا منه كثيرا فمن ذلك قول البهاء زهير فى ذم جاهل

وجاهــل طالبه عنائى * لازمنى وذاك من شقائى

أبغض

أبغض للعين من الاقذاء * أثقل من شماتة الاعداء
فهواذا رأته عين الرائى * أبو معاذ أو أخو الخنساء

« وجناس الاشارة » هو ماذكر فيه أحد الركنين وأشير للآخر بما يدله عليه وذلك اذا لم يساعد الشعر على التصريح به كقول امرأة عربية من عقيل

فمازلتنا دام الجمال عليكما * بثهلان الا أن تشد الاباعر

أرادت أن تقول تشد الجمال للتجانس مع الجمال فأبت عليها القافية وكقول بعضهم

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خد ندى

أراد أن يقول العقارب فتعاصى عليه اللفظ ولم يتحمله البيت وكقول النابلسى فيمن اسمه حمزة

يا حمزة اسمح بوصل * وامنن علينا بقرب
فى ثغرك اسمك أضحى * مصحفا وبقلبى

فقد ذكر أحد المتجانسين وهو حمزة وأشار الى الجناس فيه بأن مصحفه فى ثغره أى خمرة وفى قلبه أى جمرة — الى هنا تمت أنواع الجناس بقسميه واليك بقية أنواع البديع وهى

(الاستطراد) هو ذكر الشئ فى غير محله لمناسبة بأن يخرج المتكلم من الكلام الذى هو مترسل فيه الى غيره باستدعاء مناسبة ثم يرجع الى ما كان فيه وبهذا يعرف الفرق بينه وبين حسن التخلص الآتى نحو قول السموأل ابن عاديا اليهودى

وإنا أناس لا نرى الموت سُبَّة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرّب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا واحد حتف أنفه * ولا طُلّ منا حيث كان قتيل

فسياق القصيدة للفخر وتنسيق مآثر المجد واستطرد منه الى هجاء عامر وسلول ثم عاد لغرضه المقصود ومنه قول عبد المطلب على ما قاله النابلسى فى شرح بديعيته

انا نفوس لنيل المجد عاشقة * فان تسلت أسلناها على الأسل
لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

قال فسياق الكلام فى الفخر واستطرد منه الى ذكر النوم وفيه شئ وهو فى القرآن المجيد وفى أشعار العرب كثير وأكثر ما يكون فى الهجاء نحو قول بعضهم

لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت * قاضى القضاة فنفشت أذنابها

(المقابلة) هى الجمع بين أمور متقابلة كل بضده على الترتيب وقد تكون بين اثنين نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالمقابلة بين الضحك والبكاء والقلة والكثرة — وبين ثلاثة نحو قوله تعالى يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وهى ظاهرة ونحو قول الشاعر

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

— وبين أربعة نحو قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومعنى

استغنى

استغنى زهد فيما عند الله واستغنى عنه فلم يراقب مولاه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة — وبين خمسة كقول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لى ٭ وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

وأخذ بعضهم معنى هذا البيت فقال

أقلى النهار اذا أضاء صباحه ٭ وأظل أنتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بى فيقبل ضاحكا ٭ والليل يرثى لى فيدبر عابسا

— وتكون بين ستة كقول الشاعر

على رأس عبد تاج عز يزينه ٭ وفى رجل حر قيد ذل يشينه

(المشاكلة) هى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبة ذلك الغير تحقيقا أو تقديرا فالاول كقوله

قالوا اقترح شيأ نُجد لك طبخه ٭ قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

أى اطلب شيأ نجد بضم النون مجزوم فى جواب الامر أى نحسن لك طبخه قلت اطبخوا لى أى خيطوا لى جبة وقميصا فذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة طبخ الطعام ونحو قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك أطلقت النفس على ذات المولى سبحانه وتعالى لوقوعها فى صحبة نفسى — والثانى كقوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة أى تطهير الله فهو مصدر مؤكد لمضمون قوله آمنا بالله اذ الايمان مطهر لنفوس المؤمنين والاصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون على زعمهم ان الولد صار بذلك نصرانيا حقا فأمر المؤمنون أن يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى فعبر عن الايمان

بالله بصبغة الله للمشاكلة وهى وقوعه فى صحبــة صبغة النصارى تقديرا لدلالة الحال وهو سبب النزول

(الاستخدام) هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره أو الاشارة اليه معناه الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر معناه الآخر فالاول بقسميه كقول ابن معتوق الموسوى

تالله ماذكر العقيق وأهــله ✽ الا وأجراه الغــرام بمحجرى

وكقول الآخر

رأى العقيق فأجرى ذاك ناظره ✽ متيم لج فى الأشـــواق خاطــره

ذكر العقيق بمعنى المكان المعلوم وأعاد عليه الضمير فى الاول وأشار اليه فى الثانى بمعنى الحجر المعلوم بحمرة اللون يريد تشبيه دموعه به ونحو

اذا نزل السماء بأرض قوم ✽ رعينــاه وان كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبات وكلاهما معنى مجازىّ للسماء — والثانى كقوله

فسقى الغضا والساكنيه وان همو ✽ شـــبوه بين جوانحى وضلوعى

الغضا بالقصر شجر شديد الاشتعال تمكث به النار زمنا وشبوه أوقـدوه أى اللهم اسق شجر الغضا والساكنيه أى الغضا بمعنى المكان المعلوم وهم أحباؤه فدعا لأحبتــه النازلين بذلك المكان بالســقيا وان أحرقوا قلبــه بنار الجوى أراد بأحد ضميرى الغضا المجرور بالاضافة المكان وبالآخر المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجاز للغضا

وثم استخدام آخر أثبتــه بعضهم وهو أن تكون كلمة لها معنيان فتــذكرها

وتريد

وتريد أحدهما ثم تعيدها مريدا الآخر ناصبا فى الكلام لكل منهما دليلا كقول بعضهم

دع الهُوَيْنا واكتسب وانتصب * واكدَحْ فنفس الحر كَدَّاحه
وكن عن الراحة فى معزل * فالصَّفع موجود مع الراحه

أراد بالراحة فى الاول البطالة وفى الثانى راحة الكف

(الافتنان) هو أن يجمع المتكلم فى كلامه بين فنين من المعانى مثل الغزل والحماسة والمدح والهجاء والتهنئة والتعزية فمن ذلك قول عبد الله ابن همام السلولى يوم مات معاوية وتولى ابنه يزيد ودخل عليه الناس وكانوا فى حيرة مما يقولون — آجرك الله على الرزيه وبارك لك فى العطيه وأعانك على الرعيه فقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر على ما رُزِيت فقد فقدت الخليفه وأُعطيت الخلافه ففارقت خليلا ووهبت جليلا ثم أنشد

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك أصفاكا
لا رزء أصبح فى الاقوام نعلمه * كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

ونحو قول ابن نباتة المصرى فى الجمع بين التهنئة والتعزية يوم مات الملك المؤيد وتولى بعده ابنه الأفضل

هناء محا ذاك العزاء المقدّما * فما عَبَس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام فى ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

ومن الجمع بين الغزل والحماسة قول عبدالله بن طاهر

نحن قوم تذيبنا الأعين النجـ * ـل على أننا نذيب الحديدا

طوع أيدي الغرام تقتادنا الغيد * ونقتاد بالطعان الأسودا

ومن ذلك أيضا قول عنترة يخاطب عبلة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقد أكثر الناس من ذلك النوع نثرا ونظما — واذا جمع المتكلم بين معان كثيرة خص من بين الافتنان باسم التدبيج أي جعل الكلام مثل المرج الذي يشتمل على أنواع من النباتات المختلفة

(اللف والنشر) هو ذكر متعدد ثم ذكر ما لكل واحد من المتعلقات من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد الى كل ما هو له — وهو قسمان — الاول أن يذكر المتعدد على سبيل التفصيل لفا ثم يذكر ما لكل واحد منه نشرا سواء كان النشر على ترتيب اللف كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار ثم ذكر ما لليل من السكون فيه وما للنهار من الابتغاء من فضله تعالى فيه على الترتيب وكقول ابن حيوس

فعل المدام ولونها ومذاقها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وكقول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والأخريات رجوم

وكقول حمدونة الاندلسية

ولما أبى الواشون الا فراقنا * وليس لهم عندي وعندك من ثار

وشنوا

وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقل حماتى عند ذاك وأنصارى
غزوتهمو من مقلتىّ وأدمعى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

أم لم تكن على ترتيب اللف بأن كان النشر معكوسا كقوله

كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو الرمل المتراكم — أو مختلطا كقوله هو شمس وأسد وبحر جودا و بهاء وشجاعة فالجود للبحر والبهاء للشمس والشجاعة للاسد — والثانى أن يذكر المتعدد على سبيل الاجمال ثم يذكر ما لكل واحد من آحاده نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فالواو فى قالوا عبارة عن اليهود والنصارى أى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى اذ كل أمة منهما تكفر الأخرى ومنه قول ابن حيوس

وأربعة لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ماذب عن ناظرى شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

(الاستدراك) هو رفع وهم نشأ من الكلام السابق وشرطه أن يكون بلفظ لكن و به يظهر الفرق بينه وبين القول بالموجب الآتى و بعضهم لم يفرق بينهما فى الشواهد ولا يعدّ هذا النوع من البديع الا اذا اشتمل على نكتة زائدة يعترف بها الذوق كقول ابن دويدة المعرّى يخاطب رجلا أودع قاضيا مالا فادّعى ضياعه

ان قال قد ضاعت فصدّق أنها * ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى
أو قال قد وقعت فصدّق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

ولبعضهم

يحجون بالمال الذى يجمعونه * حراما الى البيت العتيق المحـرم
ويزعـم كل أن تُحَط ذنوبهـم * تحط ولكن فوقهـم فى جهـنم

ولبعضهم

واخـــوان حسبتهمو دروعا * فكانوها ولكـــن للأعادى
وخلتهمو ســهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فـــؤادى
وقالوا قد سعينا كل ســـعى * فقلت نعم ولـكن فى فسادى
وقالوا قد صفت منا قـلوب * لقد صدقوا ولـكن عن ودادى

(الابهام) بالباء الموحدة ويسمى التوجيه أيضا وهو أن يؤتى بكلام يحتمل معنيين على الســواء كهجاء ومديح ليبلغ القائل غرضـه بما لايمسك عليـه * يحكى أن محمد بن حزم هنأ الحسن بن سهل باتصال بنته بوران التى ينسب اليهـا الاطعمة البورانيــة بالخليفة المأمون العباسى مع من هنأه فأثابهـم وحرمه فكتب اليـه ان أنت تماديت على حرمانى قلت فيك بيتا لايعرف أهو مدح أم ذم فاستحضره وسأله فأقرّ فقال الحسن لاأعطيك أوتفعل فقال

باركْ الله للحســن * ولبوران فى الختن
يا امام الهدى ظفر * ت ولـكن ببنت من

فلم يدر ببنت من فى العظمة وعـلو الشأن ورفعة المنزلة أم فى الدناءة والخســة فاستحسن الحسن منه ذلك وسأله أمن مبتكراتك فقال لا بل نقلته من شعر بشار بن برد وكان كثير العبث بهذا النوع وذلك أن بشارا فصل قباء عند خياط أعور اسمه عمرو فقال له الخياط على سبيل العبث سآتيك به لاتدرى أهو جبة

أم

أم قباء فقال بشار اذا أنظم فيك بيتا لايدرى أدعوت لك أم عليك فلما خاطه له كذلك قال بشار

خاط لى عمرو قباء * ليت عينيه سواء
قل لمن يعرف هذا * أمديح أم هجاء

ومنه أيضا قول حسان بن ثابت رضى الله عنه يرد على من هجا النبى صلى الله عليه وسلم

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء

ومنه مايحكى أن أعجميا سأل ابن الجوزى بقوله أى الرجلين أفضل أبو بكر أم على فقال ابن الجوزى من كانت ابنته تحته فالضمير الاول ان عاد على من فهو تفضيل لابى بكر وابنته عائشة رضى الله عنها والضمير الثانى يرجع للنبى صلى الله عليه وسلم وان عاد الضمير الثانى على من والأول على النبى صلى الله عليه وسلم وابنته فاطمة فهو تفضيل لعلى

(المطابقة) وتسمى الطباق والتكافؤ والتضاد وهى الجمع بين معنيين فقط متقابلين أى متضادين وخرج بفقط المقابلة كما تقدم ويشترط فى المعنيين أن يكون بينهما تناف ولو من بعض الوجوه * وتكون بين اسمين نحو وتحسبهم أيقاظا وهم رقود أو فعلين نحو يحيى ويميت ونحو ثم لايموت فيها ولايحيا ونحو تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وكقول الشاعر

أما والذى أبكى وأضحك والذى * أمات وأحيا والذى أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * خليلين منها لا يروعهما الذعر

أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وكقول الشاعر

على أنني راض بأن أحمل الهوى * وأخرج منه لا علىّ ولا ليا

فان في اللام معنى المنفعة وفي على معنى المضرة — أو مختلفين نحو أو من كان ميتا فأحييناه ونحو وأحيي الموتى باذن الله * ثم التقابل اما ظاهر كما مر واما خفيّ نحو قوله تعالى أغرقوا فأدخلوا نارا فادخال النار مستلزم للاحراق المضادّ للاغراق ونحو قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة تستلزم اللين المقابل للشدة * ثم هما اما متفقان في الايجاب والسلب كما مر أو مختلفان نحو ولكن أكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ونحو ولا تخشوا الناس واخشون ونحو قول الشاعر

لقد خرجت من الجُثمان روحي * وما خرجت سعاد من الخيام

ويسمى هذا طباق السلب فان عبر عن المعنيين الغير المتقابلين بلفظين متقابلين سمي ايهام التضاد كقوله

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فانّ ضحك بمعنى ظهر وبكى بمعناه الحقيقي ومن الطباق مايسمى بالتدبيج مأخوذ من دبج المطر الارض زينها وهو أن يؤتى في معنى من المعاني بألوان متقابلة لقصد الكناية أو التورية فالاول نحو قوله

تردّى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهي من سندس خضر

يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم من الجراح فلم ينقض يوم قتله الا وقد دخل الجنة فلبس الثياب السندسية فكنى بالحمرة عن القتل وبالخضرة عن دخول الجنة

الجنة والثانى كقول الحريرى «قد اغبر العيش الاخضر وازورّ المحبوب الاصفر واسودّ يومى الابيض وابيض فودى الأسود حتى رثى لى العدو الازرق فياحبذا الموت الاحمر» فاخضرار العيش كناية عن طيبه واغبراره كناية عن ضيقه وازورّ بعد واسودّ كناية عن الحزن وابيض كناية عن السرور والفود بفتح الفاء وسكون الواو شعر جانب الرأس مما يلى الاذن وابيضاضه كناية عن الهم والحزن ورثى عطف علىّ والعدوّ الازرق الشديد العداوة وأصله الروم والموت الاحمر الشديد والمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان به صفرة والبعيد هو الذهب المتعامل به وهو المراد هنا هذا ولا تحسن المطابقة الا اذا صحبها مايكسوها جمالا كما فى الامثلة السابقة وكقول ابن مكانس يمدح بعض الملوك العباسيين

يا ابن عم النبىّ ان أناسا * قد تولوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم فى الحقيقة باب * ياامامى ومن سواك مجاز

(ارسال المثل والكلام الجامع) فالاول هو عبارة عن أن يأتى المتكلم فى بعض كلامه بما يجرى مجرى المثل السائر من حكمة أونحوها مما يحسن التمثل به ويكون بعض بيت والثانى هو الاول الا أنه يكون بيتا كاملا أو كلاما مستقلا يتمثل به فمن ارسال المثل قول المتنبى

فان حلمك حلم لا تكلفه * «ليس التكحل فى العينين كالكحل»

وقوله أيضا

خذ ماتراه ودع شيأ سمعت به * «فى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل»
وماثناك كلام الناس عن كرم * «ومن يسد طريق العارض الهطل»

وقول النواجى

بدا ليل العذار فلمت قلبى * وقلت سلوت اذطلع العذار
فأشرق صبح غرته ينادى * «كلام الليل يمحوه النهار»

ولهذا الشطر الأخير واقعة حال مشهورة عند أهل الادب * ومن الثانى أى الكلام الجامع قول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزُن عليه لسانَه * فليس على شئ سواه بخزان

والاحسن فى الاثنين جعلهما نوعا واحدا والضابط أن يكون الكلام صالحا لان يتمثل به فى مواطن كثيرة كتشجيع الجبان وتسلية المحزون وتسكين الغضب وتبكيت الخصم وتصبير الجازع وتحلية العتاب وتحسين السكن الى غير ذلك مما يقتضيه مقام التكلم أو الخطاب من الاغراض المتنوعة * والسنة الغراء ملأى بهذا النوع ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أعطيت جوامع الكلم فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام آفة العلم النسيان واضاعته أن تحدث به غير أهله — وقوله الحزم سوء الظن — وقوله الحياء من الايمان — وقوله لاضرر ولاضرار فى الاسلام — وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة — وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها — وقوله الحكمة ضالة المؤمن — وقوله الآمر بالمعروف كفاعله — وللخلفاء والصحابة رضوان الله عليهم خصوصا سيدنا على كرم الله وجهه القدح المعلى فى ذلك وكذا بعض مجيدى الشعراء ومن تتبع كلام أبى الطيب المتنبى وجد فيه الكثير الطيب من هذا النوع

(التخيير) هو اختيار قافية للبيت من قواف شتى يمكن أن يتم باحداها بدون خلل ويكون ما اختاره أمكن من سواه كقول الحريرى

انّ الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

اذ يمكن أن يتم البيت بقوله ماله مال أو نشب أو خل الخ ولكن لفظ القوت أمكن رعاية لغرض الشكوى وصفة الفاقة وقد مثل علماء هذا الفن لهذا النوع بقول عبد السلام الحمصى المشهور بديك الجن

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت المنام

ويمكن أن يتم البيت هكذا وقت الرقاد - الهجوع - الهجود - الوسن

فعسى أنام فتنطفى * نار تأجج فى العظام

ويمكن تمامه هكذا فى الفؤاد - فى الضلوع - فى الكبود - فى البدن

جسد تقلبه الأكفّ على فراش من سقام

ويمكن تتميمه باحدى هذه من قتاد - من دموع - من وقود - من حزن

أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

ويمكن أن يتم هكذا من معاد - من رجوع - من وجود - من ثمن

(النزاهة) هى أن يسلم شعر الهجاء من الاخاش بحيث تنشده العذراء فى خدرها بدون استحياء منه وهذا النوع خاص بالهجاء والأحسن أن يفسر بسلامة الكلام فى أىّ معنى كان من مستكره القول وفحشه وشاهده قول أوس

اذا ناقة شُدّت برحل ونمرق * الى حسن بعدى فضل ضلالها

وقول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقول الحطيئة يهجو الزبرقان

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه * لايذهب العرف بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

ويقال لهذا هجاء الاشراف وأما هجاء السباب فمنه قول جرير

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

وقد جمع جرير النوعين فى قوله

ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستؤمرون وهم شهود

وانك لو لقيت عبيد تيم * وتيما قلت أيهم العبيد

وذم أعرابى قوما فقال هم أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم جرما الى أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على المنكر ألسنة مملوأة بالوعد وقلوب خربة من المجد

(التهكم والهزل الذى يراد به الجد) هذان النوعان متشابهان غير أن الاول ظاهره الجد وباطنه الاستهزاء والثانى عكسه — فمن الاول قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وقوله فبشرهم بعذاب أليم فذكر ما يلائم النفوس من الألفاظ الدالة على الاجلال والتعظيم والتبشير والتهنئة مرادا به الاهانة والسخرية مدلولا على ذلك بقرينة يقال له تهكم ومن الثانى قوله عليه الصلاة والسلام لعجوز لن يدخل الجنة عجوز على سبيل المزاح وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولايقول الاحقا فضاقت لذلك ذرعا فتبسم صلى الله عليه وسلم وأخبرها أن أهل الجنة لايدخلونها الاشبابا ومنه قول الشاعر

اذا ما تميمى أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

أى

أى لاتتفاخر وأخبرنى الخ فهو اما استفهام عن الكم أى تأكله بقلة أم بكثرة أوعن الكيف أى تأكله نيئا أم مطبوخا وهو الظاهر

(القول بالموجب) هو نوعان أحدهما أن يقع فى كلام أحد اثبات صفة لشئ وترتيب حكم عليها فينقل السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشئ ساكتا عن الحكم كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الاعز منها الأذلّ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين أراد المنافقون بالأعز أنفسهم وبالأذلّ المؤمنين ورتبوا على ذلك الاخراج من المدينة فنقلت صفة العزة للمؤمنين وأبقيت صفة الاذلية للمنافقين * والثانى ويسمى بالاسلوب الحكيم كما تقدم فى اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اشارة الى أنه الاولى والأليق كقوله

قلت ثقّلتُ اذ أتيت مرارا * قال ثقّلتَ كاهلى بالأيادى

وقوله

قلت للاهيف الذى فضح الغصـ * ـن كلام الوشاة ماينبغى لك
قال قول الوشاة عندى ريح * قلت أخشى ياغصن أن يستميلك

(التسليم) هو أن تنفى شيأ ثم تفرض ثبوته وتبين أنه لافائدة فيه على كل حال كقوله

اذا أنا عاتبت الملوم فاغما * أخط بأقلامى على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن * مودّته طبعا فصارت تكلفا

وكقول المعتمد بن عباد

ثلاثة منعتنا من زيارتها * خوف الوشاة وخوف العاذل الحنق

ضوء الجبين ووسواس الحُلِيّ وما * تحوى معا طفها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكم تستره * والحَلْى تنزعه ماحيلة العرق

(الاقتباس) هو أن يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيأ من القرآن أو الحديث لاعلى أنه منه ويحسن اذا وطن للمقتبس بحيث يكون داخلا فى الكلام دخولا تاما وأحسنه ما كان فى المواضع الشريفة كالوعظ والتذكير والزهد والمدائح النبوية وهو ضربان — أحدهما مالم ينتقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كقول الحريرى من القرآن فلم يك الا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب وقول الآخر

ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ما جُرْم فصبر جميل

وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

والثانى مانقل فيه عن معناه الأصلى كقول ابن الرومى

لئن أخطأت فى مدحـ * ـك ما أخطأت فى منعى

لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

فمعناه فى القرآن المجيد الوادى الذى لاماء به ولانبات ونقله الشاعر الى جناب لاخير فيه * ولايضر يسير التغيير للوزن أو غيره كقوله

قد كان ماخفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

ونحو قول الصاحب من الحديث

قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره

قلت دعنى وجهك الجنـ * ـة حفت بالمكاره

ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات — وكقول بعضهم

أيها

أيها السائل قوما * مالهم فى الخير مذهب
اترك الناس جميعا * والى ربك فارغب

وقول بعضهم
اعبد الله ودع عنك التوانى بالهجود
ومن الليل فسبحه وادبار السجود

(التفويف) هوأن يأتى الشاعر بجمل متناسقة متتابعة وحسنه اذا كان خاليا من الركاكة المؤدية لثقل النطق ومنه قول ابن زيدون

تهْ أحتمل واستطل أصبر وعزّ أهُنْ * وولّ أقبل وقل أسمع ومر أطع

وهو اما بالجمل المتوسطة كما فى هذا البيت واما بالطويلة وهو قليل واما بالقصيرة وهو الاكثر ولا يخلو من تعسف ومنه قول المتنبى

أقل أنل أقطع أحمل علّ سلّ أعد * زد هش بش تفضل أدن سرّ صل

أقل العثرة أى سامح وأنل أعط وأقطع أى أعط قطعة أرض واحمل أى أعط فرسا للحمل وعلّ ارفع الشأن وسلّ من التسلية عن فائت وأعد من أعاد أى كرر له سؤله وهشّ وبشّ أى أظهر البشر وتفضل من الفضل وأدن أى قربه منك وسرّ أى أعطه سرية أى جارية للفراش ولا يخفى ما فى ذلك من شديد التكلف (المواربة) بالراء المهملة والباء الموحدة هى فى الاصل المخادعة والدهاء وفى الاصطلاح أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتحريف أو تصحيف ليسلم من المؤاخذة ويصل الى غرضه مع سلامة العاقبة كقول ابن منهال عتبان بن وصيلة وكان من قوم خرجوا على عبد الملك بن مروان ثم قدر عليهم وخضعوا

وأبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذو النصح لو يدعى اليه قريب

فلا تصح مادامت منابر أرضنا * يقوم عليها من ثقيف خطيب
وانك الأرض بكر بن وائل * يكن اللّوم بالعراق عصيب
فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فلما استحضره عبد الملك قال ياعدوّ الله ألست القائل ومنا أمير المؤمنين شبيب فقال قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فنصب ما كان مرفوعا فأفرده بالامارة — ومثله أن أسعد بن مماتى القاضي دخل يوما على عبدالرحيم الفاضل وكان قاضي قضاة مصر وذا نفوذ تام عند الملك يوسف صلاح الدين وكان قاضي القضاة أحدب وأمامه أترجة كبيرة مساوية لرأسه فأخذ أسعد يفكر في تلك الحالة فقال له الفاضل عبدالرحيم مابالك تفكر فقال حضرني شيء فقال هات فقال

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبدالرحيم

فاستحسنه منه ولما خرج قال له بعض من كان حاضرا أماخشيت أن يصحف هيبة بهيئة فتكون قد جلبت على نفسك الويل فقال أسعد هذا ماقصدت ولكن الله سلم ومنه قول أبي نواس

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع عقد على خالصه

ولما استحضر مسح تحويف العين من الموضعين وقال لما أنب انما قلت ضاء فقال بعض الادباء هذا بيت قلعت عيناه فأبصر

(مراعاة النظير) هو ذكر متناسبين فأكثر ويسمى التناسب والتوافق والائتلاف والتلفيق

والتلفيق أيضا وذلك بايراد ألفاظ بين معانيها تناسب كقوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ويلحق بها ما يتناسب فى بعض الأحيان لفظا كالنجم مع الشمس والقمر فى هذه الآية فان المراد به هنا النبات الذى لا ساق له مع كونه يستعمل بمعنى الكوكب فى غير هذا التركيب فيتناسب مع الشمس والقمر تناسبا معنويا ومن التناسب المعنوى قوله

كأنّ الثريّا علقت فى جبينها * وفى نحرها الشعرى وفى خدها القمر

ومن اللفظى قوله

وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤمّ الرسم غيّره النقط

أى وناقة فى نحافتها وانحنائها كنون تحت راء أى راكب يضربها على رئتها ولم يكن بذى رفق بها ويؤم يقصد الطريق الذى غيره وأزال آثاره قطر الماء وهذا يسمى بايهام التناسب * ومن مراعاة النظير ذكر أسماء الكتب أو المؤلفين أو ماشا كل ذلك كقول النابلسى يمدح عالما

منار التقى تنقيح كل ملمة * ومرقاة أوج المجد رب الندى الرحب
خلاصة أهل العصر مجمع شملهم * هدايتهم ايضاح اصلاح ذى اللب
هو الشمس مصباح العلوم وذويه * عن العيش للاقوام كافية الكرب
مطوّل مدحى صار مختصرا به * ألا انه المفتاح للمنزل الخصب

(التورية) وتسمى الايهام بالياء المثناة تحت بعد الهمزة وهى أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما اعتمادا على قرينة خفية ثم هى اما مجردة واما مرشحة فالمجردة هى مالم تقترن بما يلائم القريب نحو الرحمن على العرش استوى أى استولى لا جلس ولم تقترن بما يلائم الجلوس والمرشحة

هى ما قرنت بما يلائم المعنى القريب سواء ذكر قبله نحو والسماء بنيناها بأيد أراد بالايدى القدرة لا الجارحة المعروفة وقرنها بالبناء المناسب لها أو ذكر بعده نحو

كأن نيسان أهدى من ملابسه * لشهر كانون أنواعا من الحُلَل
أو الغزالة من طول المدى خرفت * فما تفرّق بين الجدى والحمل

أراد بالغزالة الشمس لا الحيوان المعروف وقرنها بالخرافة والجدى والحمل المناسبة لها يشكو الشاعر شدة البرد فى غير أوانه وأن الشمس لم تفرق بين برج الجدى وبرج الحمل فنزلت بالاول فى أوان الثانى ونحو قوله

حملناهم طرا على الدُّهم بعدما * خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

فالدهم هنا القيود لا الخيل السود كما تدل عليه القرينة وكقول الحريرى

ياقوم كم من عاتق عانس * ممدوحة الاوصاف فى الأنديه
قتلتها لا أتقى وارثا * يطلب منى قودا أو ديه

فمن سمع العانس وهى البكر التى فات أوان زواجها سمع القتل ظن أنه أراد قتل البكر مع أنه يريد قتل الخمرة بمزجها بالماء وقد يكون كل من توريتين فأكثر ترشيحا للأخرى كقول المعرى

اذا صدق الجد افترى العم للفتى * مكارم لا تخفى وان كذب الخال

أراد بالجد الحظ وبالعم عامة الناس أى جماعتهم وبالخال المخيلة وفى هذا البيت أيضا مراعاة النظير ومثل هذا البيت فيهما ماسبق فى قوله وحرف كنون الخ

(المزاوجة) هى ترتيب فعل واحد مختلف المتعلق على شرط وجزائه نحو قول البحترى

اذا مانهى الناهى فلجّ بى الهوى ﴿ أصاخت الى الواشى فلج بها الهَجْر

زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء حيث رتب أمرا واحدا على كل منهما وهو اللج ومثله قول بعضهم

اذا مابدت فازداد منها جمالها ﴿ نظرت لها فازداد منى غرامها

وهذا النوع قليل فى الكلام

(العكس) ويسمى القلب والتصدير هو أن تقدم جزأ فى الكلام ثم تؤخره بأن تؤخر ماقدمت وتقدم ماأخرت ويقع العكس على وجوه — منها أن يقع بين أحد طرفى جملة وماأضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات ومنه قول المتنبى

أرى كل ذى مُلْك اليك مصيره ﴿ كأنك بحر والملوك جداول

اذا أمطرت منهم ومنك سحابة ﴿ فوابلهم طَلٌّ وطلك وابل

— ومنها أن يقع بين متعلق فعلين فى جملتين نحو قوله تعالى يخرج الحىّ من الميت ويخرج الميت من الحىّ — ومنها أن يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو قوله تعالى لاهن حلّ لهم ولاهم يحلون لهن فقدّم أوّلا لفظ هن على لفظ هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع أحدهما فى جانب المسند اليه والآخر فى جانب المسند — أو بين طرفى الجملتين كقول سعد الدين التفتازانى

طويت باحراز الفنون ونيلها ﴿ رداء شباب والجنون فنون

فحين تعاطيت الفنون وحظها ﴿ تبين لى أن الفنونَ جنون

وقد يكون بترديد مصراع البيت معكوسا ليقوم منه بيت كامل نحو

ندمتى جارية ساقيه ﴿ ونزهتى ساقية جاريه

جارية أعينها جنـة * وجنـة أعينها جارية

وقدعرّف بعضهم هذا النوع بأنه تقديم لفظ من الكلام وتأخيره فيكون صادقا عما تقدم ورد العجز على الصدر الآتي بعد

(الجمع) هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكقول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات اذا دَجَوْن نجوم

وكقول أبي العتاهية

ان الشباب والفراغ والجدَه * مفسدة للمرءأي مفسده

ولياقوت الرومي والشاهد في البيت الثاني

بديع جمال بان صبري لبينه * وعرّضني إعراضه لحِمامي

حياتي وموتي في يديه وجنتي * وناري وريّي في الهوى وأوامي

(التفريق) هو عكس الجمع وذلك بأن يوقع المتكلم التفريق بين أمرين في الحكم نحوقوله في المدح

مانوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير وقت سخاء

فنوال الامــير بدرة عــين * ونوال الغمام قطـــرة ماء

وكقول الواوا الدمشقي فيه أيضا

من قاس جَدْوَاكَ بالغمام فما * أنصف في الحكم بين مثلين

أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد دامع العـــين

ومن معناه وفيه الشاهد أيضا

من قاس جدواك يوما * بالسحب أخطأ مـدحك

السحب

السحب تعطى وتبكى * وأنت تعطى وتضحك

ونحو قول الشاعر فى الغزل

حسبت جماله بدرا منيرا * وأين البدر من ذاك الجمال

فقد فرق بين النوالين فى الاول وبين الجودين والعطاءين فى الثانى والثالث وبين الجمالين فى الرابع

(التقسيم) هو ذكر متعدد واضافة ما لكل اليه على التعيين ليخرج اللف والنشر اذ لا تعيين فيه بل هو موكول الى الافهام كقول السلمى

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عَير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

ذكر العير بفتح العين وهو الحمار الوحشى أو الأهلى والوتد ثم أضاف الى الاول الربط على الخسف أى الذل والى الثانى الشج

(الجمع مع التفريق) هو أن يدخل شيئين فى معنى و يفرق بين جهتى الادخال كما تقول قد اسودّ كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا وكقوله

فوجهك كالنار فى ضوئها * وقلبى كالنار فى حرها

أدخل وجه الحبيب وقلبه فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بأن وجه الشبه فى الوجه الضوء وفى القلب الحرارة وكقول البحترى

ولما التقينا والنَّقا موعدالنا * تعجب رائى الدرّ منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وجعل النابلسى من هذا النوع قول ابن الوردى فى امام مليح الصورة صلى بسورة يوسف

صـلى بنا عذب اللمى * وذو القـوام الأهيف
فسمعت سورة يوسف * ورأيت صورة يوسـف

(الجمع مع التقسيم) هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو بالعكس فالاول كقول المتنبي يمدح سيف الدولة

حتى أقام على أرباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فقـد جمع فى البيت الاول شقاء الروم المقيمين بنواحى تلك البلدة وذلك بما يلحقهم من الشدائد التى هى السبي والقتل والنهب والاحراق وقسم فى البيت الثانى فأضاف كلا الى ما يناسبه ـ والثانى أى التقسيم ثم الجمع كقول حسان رضى الله عنه

قوم اذا حاربوا ضروا عدوّهم * أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محـدثة * ان الخـلائق فاعـلم شرها البدع

قسم فى البيت الاول صفة الممدوحـين الى الضر بالاعـداء والنفع للأولياء ثم جمع فى الثانى بان كلا منهما سجية لهم لا بدعة محدثة فيهم

(الجمع مع التفريق والتقسيم) كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقىّ وسعيد فأما الذين شقوا ففى النار الآية وأما الذين سـعدوا ففى الجنة الآية فقد جمع النفوس بقوله جـل شأنه لا تكلم نفس ثم فرق بكـون البعض شقيا والبعض سعيدا بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم باضافة عذاب النار الى الاشقياء ونعيم الجنة الى السعداء وهو ظاهر وكقوله

فكالنار ضوأ وكالنـار حرا * محيّا حبيبى وحرقـــة بالى

فذلك

فذلك من ضوئه فى اختيال * وهذا لحرقته فى اختلال

جمع محيا حبيبه وحرقة باله فى كونهما كالنار ثم فرق بين وجهى المشابهة ثم قسمه الى اختيال واختلال * وقد يكون باستيفاء الأقسام للشئ كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما واستيفاء المعنى فى الآية ظاهر ومنه قول العمانى العلوى

وفى خمسة منى حلت منك خمسة * فريقك منها فى فمى طيب الرشف

ووجهك فى عينى ولمسك فى يدى * ونطقك فى سمعى وعرفك فى أنفى

(تجاهل العارف) هو سوق المعلوم مساق المجهول لنكتة كالمبالغة فى المدح أو الذم أو التوبيخ فالاول نحو قوله

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى

وكقوله

أهذه جنة الفردوس أم إرم * أم حضرة حفها العلياء والكرم

فهو فى كل منهما يعلم حقيقة الحال لكنه تجاهل وأظهر أنه التبس عليه الامر فلم يدر الحقيقة ليكون غاية فى المدح — والثانى كقول زهير

وما أدرى وسوف إخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

المراد بالقوم فى كلامه الرجال — والثالث كقول فاطمة الخارجية أخت الوليد بن طريف رئيس الخوارج

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

— ويأتى للتحير والاندهاش فى الحب كقول بعضهم

بالله ياظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

أو الاستعطاف كقول الشيخ عبد القادر الكيلانى

أأظما وأنت العذب فى كل منهل * وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى

وعارٌ على راعى الحمى وهو قادر * اذا ضاع فى البيدا عقال بعير

وهذا من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر كما تقدم فى موضعه (المبالغة المقبولة) المبالغة مطلقا هى ادّعاء بلوغ وصف فى الشدة أو الضعف حدّا يستحيل أو يبعد فان كان المدعى ممكنا عقلا وعادة فهو تبليغ أو عقلا لاعادة فهو اغراق وان كان مستحيلا عقلا وعادة فهو غلو والأولان مقبولان مثال أولهما قول الصفى الحلى يصف فرسا

وعادية الى الغارات صبحا * تريك بقدح حافرها التهابا

كأن الصبح ألبسها حجولا * وجنح الليل قمصها اهابا

جوادفى الجبال تخال وعلا * وفى الفلوات تحسبها عقابا

اذا ماسابقتها الريح فرت * وألقت فى يد الريح الترابا

وهذا ممكن عقلا وعادة لكنه بعيد جدا ومن هذا النوع أيضا قوله

ونكرم جارنا ما دام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومثال ثانيهما قول المتنبى

روح تردد فى مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنها الثوب لم تبن

كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

اذ يجوز عقلا وصول الشخص فى النحول الى هذه الحال وان امتنع عادة — وأما الغلو فمنه ماهو مقبول ومنه ماهو مردود فالمقبول ثلاثة أنواع — أحدها ما يقترن به مايقرّبه الى الصحة نحو كاد فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو

لم

لم تمسه نار وكقول المعرى

تكاد قسيه من غير رام * تمكن فى قلوبهم النبالا

ـ ثانيها ماتضمن حسن تخييل كقول المتنبي يصف فرسا

عقدت سنابكها عليها عثيرا * لو تبتغى عنقا عليه لأمكنا

وقول المعرى يصف سيفا

يذيب الرعب منه كل عضب * فلولا الغمد يمسكه لسالا

وقول الأرجانى يصف الليل بالطول

يخيل لى أنْ سمر الشهب فى الدجى * وشُدَّت باهدابى اليهن أجفانى

ـ ثالثها ماخرج مخرج الخلاعة كقول النظام

توهمه طرفى فآلم طرفه * فصار مكان الوهم فى خده أثر

ومر بفكرى خاطرا فجرحته * ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر

وكذا قول بعضهم

أسكر بالامس ان عزمت على الشرب * غدا ان ذا من العجب

والمردود مالم يكن ممكنا لاعقلا ولاعادة ولم يقترن به مايقربه الى الصحة كقول أبى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى إنه * لتخافك النطف التى لم تخلق

(تشابه الاطراف) هو ختم الكلام بما يناسب صدره كقوله تعالى لاتدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشئ يكون خبيرا به ـ أوهو جعل عجز جملة صدر تاليتها أوقافية بيت صدر مايليه كقوله

تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درّى وقوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وكقول ليلى الاخيلية تمدح الحجاج بن يوسف

اذا نزل الحجاج أرضا مريضــة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقـين وعلها * اذا جمحت يوما وخف أذاها

(الارصاد) ويسمى التسهيم هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو السجع أو البيت ما يدل عليه نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ونحو قول عمرو بن معديكرب الزبيدى

اذا لم تســتطع شيأ فدعـــه * وجاوزه الى ما تستطيع

وقول بعضهم

أحلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى
فليس الذى حللتــه بمحلل * وليس الذى حرمتــه بحرام

وقول بعضهم

وان كنت محتاجا الى الحلم إننى * الى الجهل فى بعض الأحايين أحوج
فلى فــرس للخير بالخـير ملجم * ولى فــرس للشرّ بالشر مسرج
فمن رام تقــويمى فانى مقوّم * ومن رام تعويجى فانى معوّج

(التوشيح) هـذا النوع يقرب مما قبله الا أنه يشـترط فيه أن تكون فاتحة الكلام دالة على خاتمته كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وكل آى القرآن المجيد شواهد لهذا النوع الذى يستدعى

أن

أن يكون الكلام فى شدة الائتلاف وقوة التلاؤم وكقول أبى فراس الحمدانى فى ابن عمه سيف الدولة

فلما ثار سيف الدين ثرنا * كما هيجت آسادا غضابا
أسنته اذا لاقى طعانا * صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والأسنة مشرعات * فكنا عند دعوته الجوابا

(الرجوع) هو أن تحكم بحكم ثم ترجع عنه اظهارا لقوة المعنى الذى تريد افادته بالكلام كقول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

طلب الوقوف بالديار التى لم يبلها تطاول العهد ثم عاد الى نقض ماتضمنه الكلام السابق موهما أنه تردد فى الحكم عليها بالبلى والتغير والارواح جمع ريح والديم جمع ديمة وهو المطر بلا رعد والنكتة اظهار الدهشة كأنه تكلم أولا من غير تحقيق ثم رجع الى التحقيق ومنه قول أبى البيداء

ومالى انتصار ان غدا الدهر جائرا * على بلى ان كان من عندك النصر

(تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه) وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

ـ والثانى أن يثبت لشئ صفة مدح ويعقب بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى له كقوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش وكقول النابغة الجعدى

فتى كملت اخلاقه غير أنه * جواد فلا يبقى من المال باقيا

والاستدراك في هذا النوع كالاستثناء كقول بعضهم

هو القطب الا أنه البدر طالعا * سوى أنه المريخ لكنه السعد

وقول الآخر

هو البدر الا أنه البحر زاخرا * سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

فلفظ الا وسوى استثناء مثل بيد ولفظ لكن يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن * وتأكيد المدح بما يشبه الذم قد يأتي بلا استثناء أيضا كقوله

أمير أمير عليه الندى * جواد بخيل بأن لا يجود

ـ وأما تأكيد الذم بما يشبه المدح فهو ضربان أيضا أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه الا أنه يسيء الى من أحسن اليه وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى كقولك فلان فاسق الا أنه جاهل

(الاستتباع) ويسمى التعليق هو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقول المتنبي

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بأنك خالد

مدحه بنهاية الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لنظام الدنيا حيث حكم بأنه لو ورث أعمار من قتلهم لخلد في الدنيا وكانت مهنأة بخلوده وذلك لما فيه من صلاحها به وكقول الخوارزمي

سمح البديهة ليس يمسك لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله

مدحه بطلاقة اللسان على وجه استتبع مدحه بالكرم

(الادماج)

(الادماج) هو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر لم يصرح به كقول المتنبي

أقلّب فيه أجفانى كأنى * أعدّ بها على الدهر الذنوبا

ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر فضمير فيه راجع الى الليل وذلك أنه ساق الكلام أصالة لبيان طول الليل وأدمج مستتبعا الشكاية من الدهر والاستتباع السابق نوع من الادماج

(المذهب الكلامى) هو ذكر الحجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب نحو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو الفساد باطل فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة ونحو قوله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه أى وكل ماهو أهون عليه فهو أدخل تحت الامكان فالاعادة ممكنة ومنه قول النابغة يخاطب النعمان وكان غضب عليه بسبب مدحه لملوك غسان بالشأم

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشى أغش وأكذب

ولكننى كنت امرأ لى جانب * من الارض فيها مستراد ومذهب

ملوك واخوان اذا مامدحتهم * أحكم فى أموالهم وأقرب

كفعلك فى قوم أراك اصطفيتهم * فلم أرهم فى مدحهم لك أذنبوا

أى لاتعاقبنى على مدح الغسانيين المحسنين الىّ كما لاتعاقب قوما أحسنت اليهم فمدحوك فكما أن مدح أولئك لايعد ذنبا فمدحى لمن أحسن الىّ كذلك ومنه قول أبى تمام يستنهض المعتصم لمناجزة الحرب وأن لايعوّل على كلام المنجمين

دع النجوم لطُرْقيّ يعيش بها * وبالعزائم فانهض أيها الملك
ان النبي وأصحاب النبي نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

(حسن التعليل) هو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف مشتمل على دقة النظر ولابد في العلة أن تكون ادّعائية ثم الوصف أعم من أن يكون ثابتا فيقصد بيان علته أوغير ثابت فيراد اثباته — فالاول اما أن لا يظهر له في العادة علة كقول المتنبي

لم يحك نائلك السحاب وانما * حُمَّت به فصبيبها الرحضاء

ادعى أن علة نزول المطر عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح حسدا له وكقول أبي هلال العسكري

زعم البنفسج أنه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه

فخروج ورقة البنفسج الى الخلف لا علة له لكنه ادّعى أن علته الافتراء — أو تظهر له علة غير ماذكر كقول المتنبي

مابه قتل أعاديه ولكن * يتقي اخلاف ماترجو الذئاب

فان قتل الاعادى عادة ليس لخشية تخلف مايرجوه الذئاب من أكل لحومهم وثوقا بأنه متى حارب انتصر وقتل أعداءه بل قتل الاعادى عادة لدفع مضرتهم وكقول بعضهم

اتتني تؤنبني بالبكاء * فأهلا بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة * أتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم * أمرت الدموع بتأديبها

— والثاني اما ممكن كقول مسلم بن الوليد

ياواشيا

ياواشياحسنت فينا اساءته * نجى حذارك انسانى من الغرق

فاستحسان الاساءة ممكن غير ثابت فقصد اثباته — واما غير ممكن كقول الخطيب القزوينى مترجما من شعر فارسى

لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

جعل علة شد الجوزاء النطاق قصدها خدمة الممدوح وهى صفة غير ممكنة فقصد اثباتها

(التوشيع) هو أن يؤتى فى العجز بمثنى مفسر بمتعاطفين نحو قوله صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل وقوله منهومان لايشبعان طالب علم وطالب مال وكقول بعضهم

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثى لى المشفقان الاهل والولد

وخدد الدمع خدى من تذكركم * واعتادنى المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم * وخاننى المسعدان الصبر والجلد

لاغرو للدمع أن تجرى غواربه * بحته المظلمان القلب والكبد

كأنما مهجتى شلو بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والأسد

لم يبق غير خفى الروح فى جسدى * فدا لكم الباقيان الروح والجسد

وانتاج الدين الكندى

دع المنجم يكبو فى ضلالته * ان ادعى علم ما يجرى به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملك

اعد للرزق من إشراكه شركا * وبئست العدتان الشرك والشرك

وهذا النوع من الاطناب قصد به الايضاح بعد الابهام كما تقدم فى مبحثه مع أنواع أخرى ذكرت هنالك أيضا وهى التكرار والاعتراض والتكميل

والاحــتراس والتتميم والتذييل والا يغال فلا حاجة لاعادة ذكرها اعتمادا على ماتقدم

(التفريع) هوأن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد اثباته لمتعلق له آخر كقوله

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب

الكلب بفتح اللام شبه جنون يعترى من عضه الكلب الكلِب وقد زعمت العرب أن أنجع دواء له شرب دم ملك كما قال الحماسى

بُناة مكارم وأساة كَلْم * دماؤكم من الكلب الشفاء

ففرع فى البيت الاول على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب أى أنتم الملوك الاشراف أرباب العقول الراجحة ومن هذا النوع نفى زيادة شئ موصوف بصفات على شئ آخر كقوله

ما بهجة الشمس فى الآفاق مسفرة * يوما بأبهج من لألاء حسنهم

(التجريد) هو أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وهو أقسام منها ما يكون بمن التجريدية كقولك لى من فلان صديق حميم أى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها ونحو

ترى منهم الاسد الغضاب اذا سطوا * وتنظر منهم فى اللقاء بدورا

ــ ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فيها ــ ومنها ما يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

ياخير من يركب المطىّ ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا

أى يشرب الكأس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق

طريق الكناية لان الشرب بكف غير البخيل يستلزم الشرب بكف الكريم وهو لايشرب الا بكف نفسه فاذا هو ذلك الكريم — ومن التجريد خطاب المرء نفسه كقول المتنبي

لاخيل عندك تهديها ولامال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

أى الغنى فقد انتزع من نفسه شخصا آخر وخاطبه وهذا كثير فى كلام الشعراء

(الاطراد) هوالاتيان باسم الممدوح وأسماء آبائه من غير تكلف كما فى قوله عليه الصلاة والسلام ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكقول بعض العرب

ان يقتلوك فقد ثلت عروشهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب

وقول الأعشى

أقيسُ بن مسعود بن قيس بن خالد * لأنت الذى ترجو بقاءك وائل

وقوله أيضا

فنم أخو الخُلى ومستنبط الندى * وملجأ محزون ومفزع لاهث

عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم بـ * ـن زيد بن منصور بن زيد بن حارث

فالبيت كله اطراد وسمى بذلك لكونه يشبه الماء فى اطراده وجريانه

(التلميح) هوالاشارة فى الكلام الى قصة أوشعر مشهور أوحديث كقوله

فوالله ماأدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

فيه تلميح الى قصة النبى يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس — يروى أنه عليه السلام قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف أن تغرب قبل أن يفرغ من قتالهم ويدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فأبقى له

الشمس حتى فرغ من قتالهم ـ وكقولى من قصيدة

بالتيه والدلّ أعضلت الفؤاد فيا * زين الملاح أنا الحيران فى التيه

اشارة الى قصة بنى اسرائيل فى التيه مع موسى عليه السلام وكقول بعضهم

أستودع الله أحبابا فجعت بهم * بانوا فما زوّدونى غير تعذيب

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا * ولا انقضت حاجة فى نفس يعقوب

يشير الى قصة زيد بن حارثة المذكورة فى سورة الاحزاب والى قصة يعقوب عليه السلام المذكورة فى سورة يوسف ونحو قول بعضهم

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى * أرقّ وأحفى منك فى ساعة الكرب

اشارة الى البيت المشهور الجارى مجرى المثل وهو

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

ونحو قول بعضهم

يا بدر أهلك جاروا * وعلموك التجرّى

وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى

فليصنعوا ما أرادوا * فانهم أهل بدر

يشير الى حديث « وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » قاله عليه الصلاة والسلام لما هم عمر بقتل حاطب ابن أبى بلتعة حيث أرسل خطابا مع امرأة لاهل مكة سرا يخبرهم بعاصم عليه النبى وأصحابه من فتح مكة ليكون له يد عندهم ويحفظوه فى أهله بمكة وقد أطلع الله رسوله على حقيقة الامر فاستحضر الخطاب وعلم المرسل فقال عمر ما قال فرد عليه صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وكان حاطب ممن شهد بدرا

(التضمين)

(التضمين) ويسمى أيضا بالايداع بالياء المثناة من تحت هوأن يضمن الشاعر كلامه شيأ من شعر الغير مصراعا أو بيتا مع التنبيه على ذلك الا اذا كان مشهورا فان شهرته تكفى عن التنبيه عليه فان لم يكن مشهورا ولم ينبه عليه كان سرقة كما سيأتى مثال تضمين المصراع مع التنبيه قول الحريرى فى المقامة الزبيدية

على أنى سأنشد عند بيعى * «أضاعونى وأى فتى أضاعوا»

والاصل «أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر»

ومثال تضمين المصراع بدون تنبيه عليه لشهرته قول الشاعر

قد قلت لما أطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس

أعذاره السارى العجول ترفقا * «ما فى وقوفك ساعة من باس»

فالمصراع الاخير المضمن مشهور لانه مطلع قصيدة لابى تمام وهو

ما فى وقوفك ساعة من باس * نقضى حقوق الأربع الأدراس

ومثال تضمين البيت مع التنبيه عليه قول عبد القاهر التميمى

اذا ضاق صدرى وخفت العدا * تمثلت بيتا بحالى يليق

«فبالله أبلغ ما أرتجى * وبالله أدفع مالا أطيق»

ومن هذا قولى

والعجز عن شكركم شكر ومعذرة * لكن أقول كلاما صيغ من حكم

«ليت الكواكب تدنولى فأنظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كلمى»

ومثال تضمين البيت بدون تنبيه عليه لشهرته قوله

كانت بلهنية الشبيبة سكرة * فصحوت فاستبدلت سيرة مجمل

«وقعدت أنتظر الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل»

فالبيت الثانى لمسلم بن الوليد الانصارى وهو مشهور والبلهنية سعة العيش والسيرة الطريقة والمجمل الآتى بالشئ الجميل — وأحسنه مازاد على الاول بنكتة كالتورية والتشبيه فى قول ابن العميد

كأنه كان مطويا على إحن * ولم يكن من قديم العهد أنشدنى
«ان الكرام اذاما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم فى الموطن الخشن»

وكقول بعضهم

اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها * تذكرت مابين العذيب وبارق
ويذكرنى من قدها ومدامعى * مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرّون الرماح ويتسابقون على الخيل عند مطاردة الفرسان فالشاعر الثانى أراد بالعذيب تصغير العذب وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذه تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق — وأكثر المتأخرين تضمينا مع الرقة الغريبة مجيرالدين بن تميم ولذا يقول

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمين طيرى
أضمن كل معنى مستجاد * فشعرى نصفه من شعر غيرى

(العقد والحل) الاول نظم المنثور والثانى نثر المنظوم فالاول كقوله

ان القلوب لأجناد مجندة * بالاذن من ربها تهوى وتأتلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وماتناكر منها فهو مختلف

عقد قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وكقول بعضهم يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

سيدى

سيدى أنت أحسن الناس وجها * كن شفيعى فى هول يوم كريه
قد روى صحبك الكرام حديثا * «اطلبوا الخير من حسان الوجوه»

وكقول المتنبي

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول حكيم الظلم من طباع النفوس وانما يصدها عنه احدى علتين دينية وهى خوف المعاد أو سياسية وهى خوف القصاص — والثانى كقول بعض المغاربة فلما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده حل قول المتنبي يشكو سيف الدولة واستماعه لاعدائه

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

(المراجعة) هى حكاية ما جرى من محاورة بين متخاطبين بقال وقلت مثلا بشرط تمام المحاورة وأحسنها ما كان حسن السياق سلس المعنى كقول البحترى

ونديم حلو الشمائل كالديـ * ـنار محض النجار عذب المصفّى
بت أسقيه صفوة الراح حتى * وضع الكأس مائلا يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك نفسى * قال لبيك قلت لبيك ألفا
هاكها قال هاتها قلت خذها * قال لا أستطيعها ثم أغفى

وكقول بعض كرماء العرب يخاطب زوجته

قالت أما ترحل تبغى الغنى * قلت فمن للطارق المعتم
قالت فهل عندك شئ له * قلت نعم جهد الفتى المعدم
فكم وحق الله من ليلة * قد طعم الضيف ولم أطعم
ان الغنى بالنفس ياهذه * ليس الغنى بالثوب والدرهم

(المناقضة) هى تعليق شئ فى الكلام على أمرين أولهما ممكن والثانى غير ممكن كقول النابغة فى الهجو

وانك سوف تحلم أو تناهى ❊ اذا ماشبت أوشاب الغراب

أى سوف يكون لك حلم أى عقل أو تتظاهر بالنهى ادراكا لفضيلة العقل فتعليقه حلم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب غير ممكن وحسن هذا النوع لما فيه من الهزل أو الاطماع أو التيئيس

(المغايرة) هى مدح الشئ بعد ذمه وعكسه بنفس صفات الممدوح والمذموم وهذا النوع يدل على قوة المفكرة وشدة الذكاء وسلامة الذوق وكمال النباهة حتى أدرك المتكلم من الشئ محاسنه ومساويه كقول النظام وهو صغير لما أحضره أبوه للخليل بن أحمد ليتعلم منه وكان بحضرتهما قدح زجاج فقال له الخليل صف لى يابنى هذا القدح ليختبر ذهنه فقال مدحا أم ذمّا قال مدحا قال يريك القذى ولا يقبل الأذى ولا يستر ماورا قال فذمه قال سريع الكسر بطىء الجبر وكانت هناك نخلة فقال صف هذه النخلة مدحا وذما فقال حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر أعلاها صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى فقال الخليل يابنىّ نحن أحوج الى التعلم منك وقد مدح بعضهم القمر ولياليه بحضرة بعض الأدباء وكان ساكنا فى بيت بالكراء فقال ان فيه عيوبا لو كانت فى جار لرد يهدم العمر ويقرب الأجل ويحل الدين ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق ويبلى الكتان ويشحب الألوان ويسخن الماء ويوجب كراء المنزل — هذا وقد ألف الناس فى مدح الشئ وذمه تآليف عديدة والحريرى فى ذلك باع طويل فى عدة مقامات من مقاماته فى

صفة

صفة الدينار ووصف الكاتبين والبكر والثيب والناس ولع كبير بذم مافعله بعض الأمراء بعد مادالت الدولة عليهم وانتقلت لغيرهم وكانوا قد بالغوا فى مدحهم أيام دولتهم وقال بعضهم ان المغايرة ذم مامدحه الغير أو مدح ماذمه الغير لنكتة كقول بعضهم

أحب العذول لتكراره ✽ حديث الأحبة فى مسمعى
وأهوى الرقيب لأن الرقيب ✽ يكون اذا كان حبّى معى

وكقول عنترة السابق فى بيتى الافتنان ولقد ذكرتك الخ

(الهجو فى معرض المدح) هو أن يكون الهجو بالعبارات التى تستعمل فى المدح مقرونة بما يصرفها الى الهجاء كقول الحماسى

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى ✽ بنُو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذن لقام بنصرى معشر خُشُن ✽ عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم ✽ فى النائبات على ماقال برهانا
لكنّ قومى وان كانوا ذوى عدد ✽ ليسوا من الشر فى شئ وان هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ✽ ومن إساءة أهل السُّوء احسانا
كأنّ ربك لم يخلق لخشيته ✽ سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لى بهم قوما اذا ركبوا ✽ شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

وقول بعضهم

له حق وليس عليه حق ✽ ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا ✽ عليه لغيره وهو الرسول

(الاستثناء) هو المعلوم فى علم النحو ولا يعد من البديع الا اذا كان مشتملا على مزية بلاغية كقول التميمى مخاطبا للحجاج وكان قد فر منه خائفا ولم يجد فراره نافعا

فهالأيدى ضاقت بى الأرض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
ولو كنت كالعنقاء أو فى أطومها * لخلتك الا أن تصد ترانى

فقد اشتمل على تأكيد المبالغة فى وصفه بزيادة القدرة وقوة السلطان أى انه لا يفوته فائت ولا ينجو منه الا من اختار نجاته وقال بعضهم

هزوا القدود وأرهفوا سمر القنا * وتقلدوا عوض السيوف الأعينا
وتقدموا للعاشقين فكلهم * طلب النجاة لنفسه الا أنا

فان فى الاستثناء زيادة تظلمه وشكاية حال وما أحسن قوله بعد ذلك

وأنا الفداء لبابلى طرفه * لا تستطيع الأسد تثبت إن رنا

(الاكتفاء) هو الاقتصار من كلمة على بعضها أو من كلام على جزء منه وهو بقسميه نادر الوقوع فى كلام العرب وقد روى أهل هذا الفن منه قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شا أى شاهدا وقد أكثر منه المتأخرون كابن نباتة المصرى ومعاصريه ومن سبقهم بقليل ولم يستعمله من تقدمهم وأحسن القسم الاول ما كان بعض الكلمة المقتصر عليه فيه مفيد المعنى مستقل وبذلك يكون الكلام مشتملا على التورية أيضا كقول ابن مكانس

نزل الطل بكرة * وسرورى تجددا
والندامى تجمعوا * فاجل كاسى على الندا
مى

وكقوله

وكقوله أيضا

لله ظبي زارني في الدجى * مستوفزا ممتطيا للخطر
فلم يقم الا بقدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر

وأحسن الثانى ما كان فيه بعض الكلام المقتصر عليه دالا دلالة ظاهرة على المحذوف كقول سديد الدين فى النيل لما زاد زيادة أغرقت كثيرا من مزارع مصر

يانيل ياملك الانهار قد رزقت * منك الاراضى شرابا سائغا وغذا
وقد أتيت القرى تبغي منافعها * فنالها بعد فرط النفع منك أذى
فقال تذكر عنى أنني ملك * وتغتدى ناسيا ان الملوك اذا

وكقول الآخر

أقول لذات حسن قد توارت * مخافة كاشح فى الحى فاتن
أريني وجهك الوضاح قالت * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

وكقولى

المرء يفنى وبعد الموت تذكره * آثاره الغر بالحسنى وتحييه
وكل ذى همة فى الناس مجتهد * لنشر فضل وفضل الله يؤتيه

(التمثيل) هو تقرير المعنى بذكر نظائره وفيه تشبيه ضمنى كقوله صلى الله عليه وسلم لمن رآه منهمكا فى العبادة حتى أنهك نفسه ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى مثل صلى الله عليه وسلم حال ذلك العابد بحال مسافر استجاد راحلته واشتد فى السير حتى فات رفاقه فكلت دابته فلا هو وصل المقصود ولا هو أبقى راحلته وكقول بعضهم فى رئيس أغضبه قومه حتى اضطروه الى مفارقة سجاياه من العطف عليهم والرأفة بهم واصلاح شأنهم الى تأديبهم ورد جماح طغيانهم

أخرجتموه بكره عن سجيته * والنار قد تنتضى من ناضر السلم

أوطأتموه على جمر العقوق ولو * لم يُحْرَج الليث لم يخرج من الأجم

(عتاب المرء نفسه) هو أن يوجه الانسان الخطاب لنفسه ويعاتبها على أمر من الامور كقول الحماسي

أقول لنفسي في الخلاء ألومها * لك الويل ماهذا التجلد والصبر

وكقول أبي تمام

أقول لنفسي حيث مالت بصغوها * الى خطرات قد نُهين أمانيا

هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما * تمنيت أو أعطيت فوق مناتيا

أليس الليالي غاصباتي مهجتي * كما غصبت قبلي القرون الخواليا

وكقول ابن المقرب

ردي ماء الحتوف ولا تراعي * فما خوف المنية من طباعي

ذريني والملوك بكل أرض * أكايلها الردى صاعا بصاع

فما أيمانهم تعلو شمالي * ولا أبواعهم تعلو ذراعي

(القسم) هو حلف المتكلم بما يكون مدحا له أو ما يكسبه فخرا أو ما يكون هجاء لغيره أو نحو ذلك وينبغي أن يقسم بما لا تنفر منه نفس المسلم كبرئت عن الاسلام أو أموت على غير الدين مثلا — ومن أمثلة القسم قول الأشتر النخعي

أبقيت وفري وانحرفت عن العلى * ولقيت أضيافي بوجه عبوس

ان لم أشن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

وكقول بعضهم يمدح شجاعا جوادا

حلفت بمن سوى السماء وشادها * ومن مرج البحرين يلتقيان

ومن

ومن قام فى المعقول من غير رؤية * بأثبت مـــن ادراك كل عيان
لمّا خلقت كفاك الا لأربع * عقائل لم تعقل لهن ثوانى
لتقبيل أفواه واعطاء نائل * وتقليب هندى وحبس عنان

وكقول مهذب الدين الشيعى يخاطب الشريف الموسوى وقد أهداه هدية وأرسلها مع مملوك له اسمه تتر كان شقيق روحه فحجزه الشريف وظنه بعض الهدية فكتب اليه يداعبه قصيدة طويلة مشهورة والشاهد فيها قوله

نومى المحرّم بعده * وربيع لذاتى صفر
بالمشعرين وبالصفا * والبيت أقسم والحجر
ومن سعى فيه وطا * ف به ولبى واعتمر
انّ الشريف الموسوى ابن الشريف أبو مضر
أبدى الجحود ولم يردّ الىّ مملوكى تتر
واليت آل أمية الطـ * ـهر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر * وعدلت عنه الى عمر الى اخرها

(رد العجز على الصدر) هو فى النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أى المتفقين فى اللفظ والمعنى أو المتجانسين فى اللفظ دون المعنى أو الملحقين بالمتجانسين وهما اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق فى أول الفقرة والآخر فى اخرها نحو قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فى المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فى المتجانسين ونحو قوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا فى الملحقين اشتقاقا ونحو قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين فى الملحقين بشبه الاشتقاق — وفى النظم أن يكون أحدهما فى آخر

البيت والآخر اما فى صدر المصراع الاول أوحشوه أوآخره أوصدر المصراع الثانى كقوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع

وكقوله

فيا سعد حدثنا بأخبار من مضى * فأنت خبـــير بالاحاديث يا ســعد

فيما يكون فيه المكرر الآخر فى صدر المصراع الاول وكقوله

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشـية من عـرار

عرار نجد وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وهذا فيما فيــه المكرر الآخر فى حشو المصراع الاول وكقوله

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما * فمازلت بالبيض القواضب مغرما

فيما فيه المكرر الآخر فى آخر المصراع الاول وكقوله

أملتهـــم ثم تأملتهـــــــم * فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

فيما كان المكرر فيه فى صدر المصراع الثانى

(الترديد) هو تكرار اللفظ المختلف التعلقات كقوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان فى سورة الرحمن وكقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فى سورة المرسلات والمردد قد يكون جملة أومفردا واسما أوفعــلا أو حرفا وأقله تكرار الكلمة مرتين كقول أبى نواس

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها * لو مســها حجر مســته سراء

وقد تقدم ذلك فى الاطناب

(المناسبة) اما معنوية وهى أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ ــ واما لفظيــة وهى الاتيان بكلمات متزنات فان كان مع

الاتزان

الاتزان تقفية فهى تامة والا فناقصة ـ مثال المناسبة المعنوية قول القاضى الفاضل

وبدر بأفلاك الخواطر طالع * وغصن بريحان العذار وريق
لئن بتُّ فى بحر من الفكر سابحا * فانسان عينى فى الدموع غريق

فيه المناسبة فى المعنى بين السابح والغريق وكقول ابن السمعانى

ولما برزنا لتوديعهم * بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا
أداروا علينا كؤوس الفراق * وهيهات من سكرها أن نُفيقا
تولوا فأتبعتهم أدمعا * فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

فبين صياح الغريق وصياح الحريق مناسبة لا تخفى وهذا النوع قريب الشبه من مراعاة النظير ولذا لم يذكره بعضهم ـ ومثال اللفظية التامة قول ابن هانئ الاندلسى

وعوابس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وعقائل

وقول ابن خلوف المغربى

كالورد خدّا والغزالة بهجة * والغصن قدّا والغزال مقلّدا

وكقول مروان بن حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دُعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

وبعضهم جعل هذا القسم نوعا مستقلا وسماه الموازنة والاحسن ماهنا ومثال اللفظية غير التامة قول بعضهم

حسدت نسيم الروض فى كل حالة * ولا سيما يوما قطعناه بالحمى
فكم ضم عطفا للغصون مرنحا * وعانق قدّا للقضيب مقوما

فقد ناسب بين عطفا وقدا وبين الغصون والقضيب وبين مرنحا ومقوما مناسبة غير تامة

(الانسجام) ويقال له السهولة أيضا هو أن يكون النثر أو النظم خاليا من التعقيد وتكلف السبك بحيث يكاد يكون كالماء في انسجامه وسهولة انحداره عذب الالفاظ متين السياق مع لطافة المعنى ورشاقته وخلوه من أنواع البديع الا ان أتت بغير قصد وبدون تكلف وجميع الكتاب العزيز شاهد لهذا النوع ومنه قصيدة الفرزدق المشهورة في سيدنا علىّ زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنهم التى قال فيها

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم

الى آخر القصيدة — ومن شواهده أيضا قصيدة ابن زريق المشهورة التى أولها

لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

الخ وكل ما كان من الشعر السلس والنثر الرائق فهو شاهد لهذا النوع كقول البهاء زهير فيمن أمسك عن الشهوات

قالوا فلان قد غدا تائبا * واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وأنّى له * وكيف ينسى لذة الكاس
أمس بهذى العين أبصرته * سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلا * وجدتها توبة افلاس

ومن

ومن هذا المعنى وفيه الشاهد قول بعضهم

يقول أبو سعيد مذ رآني * عفيفا منذ عام ما شربت

على يد أي شيخ تبت قل لي * فقلت على يد الافلاس تبت

(حسن البيان) هو الابانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما تقتضيه الحال — ومطلق البيان على ثلاثة أقسام حسن وقبيح ومتوسط فالحسن مثل قول أبي العتاهية

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكّرا

فقد أراد وصف الممدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر نظرة أو حرك القضيب مرة أو أطرق مفكرا لحظة اضطرب الخوف والرجاء في قلوب الناس فأبان عن ذلك المعنى أحسن ابانة — ويحكى أن عبد الصمد دخل على عيسى بن جعفر حين بنى قصره بالرصافة فقال بنيت أجل بناء بأطيب فناء وأوسع فضاء على أحسن بهاء بين صحار وجنان وجناء فقال له عيسى كلامك أحسن من بنائها * ومثل هذا ما دخل أبو العيناء على المتوكل في قصره فقال له المتوكل كيف ترى دارنا فقال الناس بنوا دورهم في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك وقد أخذ بعضهم هذا المعنى فقال

لما بنى الناس في دنياك دورهم * بنيت في دارك الغراء دنياها

فلو رضيت مكان البُسط أعيننا * لم تبق عين لنا الا فرشناها

* والبيان القبيح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي اشتراه فأراد أن يقول أحد عشر فأدركه العي حتى فرق أصابع يديه وأدلع لسانه فأفلت الظبي ولذا

ضرب به المثل فى العى * والبيان المتوسط مثل أن يقال ستة وسبعة أو عشرة وواحد فى التعبير عن ثلاثة عشر وأحد عشر وكقول السيد عز الدين المرتضى

أفى الحق أن تمضى ثلاث وأربع * وخمس وسبع بعدهن ثمان
وما ان رأى شمس الضحى قمر الدجى * ولا هو حاشاه الخسوف يرانى

(اتصال النتائج) هو مثل قوله صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وكقول بعضهم

تأمل بعينيك كيف الذهاب * فان لكل حياة مماتا
فمن عاش شب ومن شب شاب * ومن شاب شاخ ومن شاخ ماتا

وكقول بعضهم

قريش خيار بنى آدم * وخير قريش بنو هاشم
وخير بنى هاشم أحمد * رسول الاله الى العالَم

(الاحتباك) هو أن تجعل الكلام شطرين وتحذف من كل منهما نظير ما أثبت فى الآخر قصد الاختصار البلاغى وهو فى القرآن الكريم كثير كقوله تعالى ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم أى ان شاء يعذبهم فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وكقول بعض العرب

وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

أى هزة وانتفاض كما اهتز وانتفض

(التفصيل) بالصاد المهملة هو أن يأتى الشاعر بشطر بيت من شعر له متقدم فى نظمه سواء كان صدرا أو عجزا يفصل به كلامه بعد أن يوطئ له بما يلائمه كقول النابلسى فى بديعيته

انى

انى دعوتك لما الدهر جارعلى * ضعفى وقاسيت منه بأس منتقم

أخذ الشطر الاول من قصيدة له نبوية سابقة مطلعها

قف بالمحصب تحت الاثل ياحادى * ان المطايا بأرواح وأجساد

ومنها وفيه الشاهد

ياسيدى يارسول الله ياسندى * يامن أنا عــزايا مدحه شادى

انى دعوتك لما الدهر جارعلى * صبرى فأعدمه من فرط ابعادى

(النوادر) وتسمى أيضا بالاغراب بالغين المعجمة وهو أن يقصد المتكلم الى معنى مشهور مبتذل فيبرزه بما تخيله فى صورة تكسوه ندرة وغرابة حتى يعد كأن لم يكن مستعملا أوهو القصد الى معنى قليل الاستعمال فمن الاول قول القاضى الفاضل عبد الرحيم

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

فان تشبيه الوجه بالبدر شائع ولكن زيادة هذه النوادر البديعة مما كسته حلة الرونق والغرابة وكقول ابن سنا الملك

ولو أبصر النظّام جوهر ثغرها * لما شك فيه أنه الجوهر الفرد

ومن قال ان الخيزرانة قدّها * فقولوا له اياك أن يسمع القدّ

فان تشبيه الثغر بالجوهر والقدّ بالخيزران أمر مشهور ولكن هذه الزيادة أكسبته غرابة وزادته حسنا ومثله قول بعضهم

قدزارنى مُنْيتى من بعد جفوته * وعاد جودا بلين القد يسعفنى

فكيف لاأدّعى أنى نبىّ هوى * والغصن قدحنّ لى والظبى كلمنى

ومن الثانى قول بعضهم

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا * غيرة منهم عليه وشحّا

كان من قبل ذاك ليل وصبح * فمحوا ليله وأبقوه صبحا

(الفرائد) هى أن يأتى المتكلم بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تكون منزلتها فى الكلام منزلة الفريدة من العقد بحيث ان تلك اللفظة لو سقطت لا يسدّ غيرها مسدّها كقول أبى تمام

ومعترك للشوق أهدى به الهوى * الى ذى الهوى نُجْل العيون ربائبا

فالفريدة هى لفظة معترك ولكن ابن الفارض سبكها أحسن من أبى تمام فى قوله

ما بين معترك الاحداق والمهج * أنا القتيل بلا اثم ولا حرج

وهذا النوع كثير الوجود فى كلام من غزرت مادّته وسلم ذوقه ورق طبعه من المولدين

(ائتلاف المعنى مع المعنى) هو قسمان الاول أن يشتمل الكلام على معنى من المعانى كالمدح أو الحماسة أو الغزل وعلى أمرين ملائمين له فيقرن بهما — والثانى أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران أحدهما ملائم له والآخر بخلافه فيقرن بالملائم فمثال الاول قول أبى تمام

سلبنا بعده غفلات عيش * كأن الدهر عنها فى وثاق

وأياماً له ولنا لدانا * عرتنا من حواشيها الرقاق

فعجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين وانما اختار هذا الترتيب فى الاقتران لان غفلات العيش يناسبها كون الدهر فى وثاق والايام اللدان يلائمها رقة الحواشى ومثله قول الحاجرى

وفى الركب مطوىّ الضلوع على جوى * متى يدعُه داعى الغرام يلبه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يُصبه

ومثال

ومثال الثانى قول المتنبى

فالعرب منه مع الكُدْرِىّ طائرة * والروم طائرة منه مع الحجل

الكدرىّ القطا وهو يناسب العرب لانه ينزل فى السهل من الارض وفى المهامه ولا يأوى الى العمران الا عند العطش وقلة المياه فى الجبال والحجل تناسب الروم لانها تسكن الجبال وتنزل فى المواضع المعروفة بالشجر والفريقان متناسبان يعنى أن وقائع الممدوح عمت السهل والجبل وهذا النوع بقسميه يستدعى من الناثر أو الناظم أو مريد فهم كلام الغير دقة نظر وشدة عناية ليعرف حسن الملاءمة وتمام المناسبة بين اجزاء الكلام وبعضها — يحكى أن مغربيا قصد بهاء الدين زهيرا ليتعلم منه الرقة فقال له بهاء الدين ليس ذلك بالتعلم وانما هو بادمان المطالعة واعمال الفكر فى تراكيب كلام البلغاء ولكن سألقى عليك صدر بيت واجتهد أنت فى تكميله وهو * يابان وادى الأجرع * فجاءه من الغد وقال أتممته وهو

يابان وادى الاجرع * سقيت غيث الادمع

ففكر المغربى فى أن البان شجر وهو يحتاج للسقى وحيث كان المقام مقام ذكر الغرام المستلزم لكثرة الدموع ناسب أن يقول ما قال ولكن زهيرا قال له هلا قلت يابان وادى الاجرع * هل ملت من طرب معى فصفق المغربى وكاد يطير فرحا وقال ذلك مالا يتأتى لمثلى

(ائتلاف اللفظ مع المعنى) وهو عبارة عن أن تكون الالفاظ لائقة بمعناها فالمعنى الغريب يناسبه اللفظ الغريب والمولد يناسبه مثله والمتوسط كذلك كقول أبى تمام

وفى الكِلَّة الوردية اللون جُؤْذُر * من الانس يمشى فى رقاق المجاسد

رماني بخلف بعد ما عاش حقبة * له رسفان في قيود المواعــد

فاعل رماني يعود على الجؤذر فلما كان معنى البيت الاول متوسطا بين الغرابة والتوليد أتى له بما يناسبه من الالفاظ ولما كان البيت الثاني غريبا أتى له بألفاظ كذلك وكقول أبي العلاء المعري

وخوف الردى آوى الى الكهف أهله * وعلم نوحا وابنــه عمــل السفن
وما استــعذبته روح موسى وآدم * وقد وعدوا من بعده جنتي عدن

فان معنى هذين البيتين لما كان متولدا جاء له بألفاظ كذلك

(ائتــلاف اللفظ مع الوزن) وهو أن تكون الكلمات تامة لا يضطر الشاعر في الوزن الى النقص أو الزيادة أو التقــديم أو التأخــير أو الى ارتــكاب ما سومح به في الضرورة الشعرية كما فعل الفرزدق في بيته المشهور وهو قوله

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

وكقول المتنبي

نحن ركب ملجن في زي ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

ومراده من الجن فحــذف نون من الجارة لالتقاء الساكنين وهذا نوع خاص بالشعر وشاهده قول بعضهم

سعد الزمان وساعد الاقبال * ودنا المنى وأجابت الآمال

(ائتــلاف المعنى مع الوزن) وهو أن تكون المعاني في الشــعر صحيحة لا يضطر الشاعر معها في الوزن الى قلبها عن وجهها ولا خروجها عن صحتها ونحو ذلك كما فعل عروة بن الورد في قوله

فاني

فانى لو شهدت أبا سعاد * غداة غدا بمهجته يفوق (١)
فديت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوه الا ما أطيق

فانه أراد أن يقول نفسه بنفسى ومالى فاضطره الوزن الى قلب المعنى وأراد أيضا أن يقول وما آلوه الاما لا أطيق فحذف لا لضرورة الوزن وكقول الحماسى

ليهنك امساكى على الكف بالحشا * ورقراق دمعى خشية من زيالك

أى فراقك أراد أن يقول امساكى على الحشا بالكف ولكن تمادى عليه الشعر فقال ماذكر

(ائتلاف اللفظ مع اللفظ) هو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فتختار منها مابين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملاءمة كقول أبى تمام

قالوا الرحيل غدا لاشك قلت لهم * اليوم أيقنت أن اسم الحمام غد
كم من دم يعجز الجيش اللهام اذا * بانوا ستحكم فيه العرمس الأجد

اللهام العظيم والشاهد فى العرمس الأجد وهى الناقة الموثقة الخلق ولو قال مكانها (للحسان يد) أو (للظباء يد) أونحو ذلك لصح ولكن قصد مناسبة الجيش بذكر آلاته وهى العرمس وكقول البوصيرى

يجر بحر خميس فوق سابحة * يرمى بموج من الابطال ملتطم

فانه كان فى امكانه أن يقول كالعمم أونحو ذلك ولكنه قصد المناسبة بين موج

---

(١) قوله يفوق أى يجود كناية عن الاحتضار وخروج الروح يقال فاق بنفسه يفوق فواقا اذا كانت على الخروج أومات أوجاد بها اهـ منه

البحر وتلاطمه وهذا النوع فيه شبه من نوعي المناسبة ومراعاة النظير
(السلب والايجاب) هو أن يقصد المتكلم إفراد شخص بصفة لايشاركه فيها غيره فينفيها في أوّل كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص كقول الخنساء في أخيها صخر

وما بلغت كف امرئ متناولا * من المجد الاوالذى نلت أطول

ولا بلغ المُهْدون للناس مدحة * وان أطنبوا الاالذى فيك أفضل

فانه على تقدير بلغ الناس متناولا من المجد وما بلغوا مابلغت وبلغ الشعراء مدح الاجواد وما بلغوا مدحك ومن البيت الثاني يعلم أنه لايلزم التصريح بالجزأين ومنه قول ابن هانئ الاندلسي

ولم أر زَوّارا كسيفك للعدا * فهل عند أهل الروم أهل وترحيب

ومنه قول بعضهم في الهجاء

خُلقوا وماخلقوا لمكرمة * فكأنهم خلقوا وماخلقوا

رُزقوا ومارزقوا سماح يد * فكأنهم رزقوا ومارزقوا

وفي هذين البيتين تقديم الايجاب على السلب وقد أجازه بعضهم كابن هلال العسكري
(التهذيب والتأديب) هذا النوع ليس له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح محرر وهو عبارة عن ترديد النظر في الكلام بعد الفراغ منه وامعان الفكر في تهذيبه وتنقيحه نثرا كان أونظما وتغيير مايجب تغييره وكشف مايشكل عن غريب معانيه واعرابه وطرح مايتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ الالفاظ وكل كلام قيل فيه لوقدمت هذه الكلمة على غيرها أووضع مكانها

كذا

كذا أو لو حذف هذا اللفظ أو لو اتضح هذا المقصد لكان الكلام أرق والمعنى أدق كان ذلك الكلام غير داخل فى هذا النوع وأنّى لبشر أن يكون كلامه هكذا والله سبحانه وتعالى يقول فى كلامه العزيز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وما أحسن قول أبى تمام مشيرا الى التهذيب

يا ناطبا مدحى اليه بجوده * فلقد خطبت قليلة الخطاب
خذها ابنة الفكر المهذب فى الدجى * والليل أسود رقعة الجلباب
بكر تورّث فى الحياة وتنثنى * فى السلم وهى كثيرة الاسلاب
و يزيدها مر الليالى جدّة * وتقادم الايام حسن شباب

وانما خص الدجى لانه الوقت الذى تهدأ فيه الأصوات وتسكن الحركات وتأخذ النفس حظها من الراحة بالنوم ويخف ثقل الطعام فيجمّ الفكر وتكثر الواردات ويصفو الذهن وفى ذلك الوقت يمكن الشاعر أن يسخى بشعره البخيل ويشجع الجبان ويفرّج عن المهموم ويرضى الغضبان و يسلى المحزون وينفس عن المكروب الى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر من الأوصاف ولما كان هذا النوع من دون أنواع البديع بمكان عظيم قال بعض الشعراء

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت فى تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها

(التوليد) وهو اما لفظى واما معنوى (فاللفظى) أن يستحسن الشاعر أو الناثر لفظا من كلام غيره فى معنى فيأخذه ويضعه فى معنى آخر فان كان الثانى وضعه أليق من الاول كان مقبولا مستحسنا والا كان من المردود المسترذل ومثال الاخير قول أبى تمام

لها منظر قَيْد النواظر لم يزل * يروح ويغدو فى خفارته الحب

استلب كلمة قيد من قول امرئ القيس فى وصف الفرس

وقد أغتدى والطير فى وكناتها * بمنجرد قيد الأوابد هيكل

الاوابد جمع آبدة أى شاردة وهى الوحش فامرؤ القيس استعمل لفظ القيد مع الحيوان الذى هو موضعه وبلغ به غرضه وأبو تمام وضعه بعد سلبه مع النواظر فكان فى غير موضعه (والمعنوى) هو أن يجد الشاعر أو الناثر معنى لغيره فيأخذه ليزيد فيه ويحسن العبارة عنه فيعدّ بديعا لما فيه من النقد الذى به يحصل التعليم والأدب كقول المتنبى

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

مولد من قول ابن المعتز

لاتَلْقَ الا بليل من تواصله * فالشمس نَمَّامة والليل قوّاد

فبيت المتنبى أرق وأدق لما فيه من البعد عن الالفاظ الساقطة وهى نمامة وقوّاد وابدالهما بلفظ الشفاعة والاغراء مع سلاسة التركيب وكقول بعضهم

فلا تغل فى شئ من الامر واقتصد * كلا طرفى كل الأمور ذميم

توليدا من قول الآخر

عليك بالقصد فيما أنت طالبه * ان التخلق يأتى بعده الخلق

توليدا من قول القطامى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزَّلل

عقد فيه قوله صلى الله عليه وسلم «من تأنى أصاب أو كاد ومن استعجل أخطأ أو كاد»

(التعطف)

(التعطف) هو أن يأتى المتكلم بلفظ فى صدر البيت ثم يأتى فى العجز به أو بشئ من مشتقاته كقول المتنبى

فساق الىّ العُرف غير مكدَّر * وسقت اليه المدح غير مذمم

وكقول الأصمعى يعظ الرشيد ويذكره وقد سأله ذلك

فلا تعجل على أحد بظلم * فان الظلم مرتعه وخيم

ولا تفحُش وان ملِئت غيظا * على أحد فان الفحش لوم

ولا تقطع أخالك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم

ولا تجزع لريب الدهر واصبر * فان الصبر آخره عظيم

(ايهام التوكيد) هو تكرار لفظ لتأسيس المعانى فيوهم التوكيد كقوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا وكقول على بن أحمد المروزى

لقد حل بى عجب عاجب * تقاصر وصفىَ عن كنهه

رأيت الهلال على وجه من * رأيت الهلال على وجهه

وكقول الآخر

قالت لترب وهى تنكر وقفتى * فى حيِّنا هذا الذى نراه من

قالت فتى يشكو الغرام مُوَلَّع * قالت بمن قالت بمن قالت بمن

(الارداف) هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ يؤدى معناه كقول البحترى يصف طعنة

فأوجرته أخرى فأضللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

وقول المتنبي

لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها * سمعت للجن في غيطانها زجلا

وقول ابن الحجاج

اشربوها فكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل في ميزان

في ليال لو أنها دفعتني * وسط ظهري وقعت في رمضان

ومراده أواخر ليالي شعبان وقال أستاذنا المرحوم الشيخ حسين المرصفي هذا النوع بعض أنواع الكناية المبينة في علم البيان ولكنه خالف قول ابن حجة بالفرق بينهما قال وذلك ان الارداف قد تقرر أنه عبارة عن تبديل الكلمة برديفها والكناية هي العدول عن التصريح بذكر الشيء الى ما يلزم وليس في الارداف انتقال من لازم الى ملزوم اهـ ببعض تصرف

(سلامة الاختراع) هو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه أحدا ولا يتأتى ذلك الا لمن أحاط بجميع أطراف المعاني المتداولة واستعمالاتها وقد يكون وذلك المعنى مسبوقا ويظنه الشاعر غير موجود فيأتي به مفتخرا فيظهر أنه مسبوق به فيعد أيضا من هذا النوع ويقال انه من توافق الخاطر ومن شواهده قول بعضهم

وقنديل كأن الضوء فيه * سنا وجه الحبيب اذا تجلّى

أشار الى الدجى بلسان أفعى * فشمر ذيله هربا وولى

وقول المتنبي

صدمتهم بخميس أنت غرّته * وسمهريته في وجهه غمَم

فكان أثبت ما فيهم جسومهم * يسقطن حولك والارواح تنهزم

أخذه

أخذه من قول الحماسى

فلو أنا شهدنا كم نصرنا * بذى لجب أزبّ من العوالى

الأزب كثير الشعر وجعل مكانه المتنبى النجم وكقول المتنبى أيضا

والنجم تستصغر الأبصار طلعته * والذنب للعين لا للنجم فى الصغر

(حسن الاتباع) هو أن يقصد الشاعر معنى اخترعه غيره فيأخذه و يكسوه من البهجة وعذوبة السبك ما يجعله فى غاية الرونق كقول أبى نواس

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

تبع فيه قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا

وكقول ابن نباتة

قد جدت لى باللها حتى ضجرت بها * فكدت من ضجرى أثنى على البخل

ان كنت تطمع فى بذل النوال لنا * فاخلق لنا رغبة أولا فلا تُنِل

لم يُبْق جودك لى شيأ أؤمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

تبع فى ذلك قول المصرى

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

وكقول سَلْم الخاسر (١)

من راقب الناس مات هما * وفاز باللذة الجَسُور

---

(١) قوله سلم الخاسر هو بفتح السين واسكان اللام وانما سمى الخاسر لانه باع مصحفا واشترى بثمنه ديوان شعر أولانه حصلت له أموال فبذرها اه من القاموس

تبع فى ذلك قول أستاذه بشار بن برد

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ❊ وفاز بالطيبات الفاتك اللّهج

ولكن صاحب الاول اختصر وأجاد ولذا انطبق عليه قولهم من سرق واسترق فقد استحق

(نفى الشئ بايجابه) هو أن يقصد المتكلم الى أثر شئ يظهر فى الكلام ثبوته فينفيه ليكون نفيه نفيا للشئ على طريق الكناية من باب نفى الملزوم بنفى اللازم والاعتماد فى ذلك على معونة المقام وقرائن الاحوال كقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع النفى منصب على القيد فكأنه قيل لا يطاع لهم شفيع أى لا شفيع لهم اذ لو كان لأطيع وكقولك لا ينتفع فى هذا البلد بعاقل أى ليس فيه عاقل اذ لو كان فيه لانتفع به وكقول مسلم ابن الوليد

لا يَعْبَق الطيب خدّيه ومفرقه ❊ ولا يمسّح عينيه من الكُحل

ظاهر الكلام نفى عبق الطيب ومسح الكحل ولكن الحقيقة نفى نفس الطيب ونفس الكحل مطلقا

(المشاركة) وتسمى الاشتراك وهو أن يأتى المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين اشتراكا أصليا أو عرفيا فيسبق ذهن السامع الى مالم يرده المتكلم ثم يأتى بعده بما يؤكد أن المقصود غير ما توهمه السامع كقول كثير عزة

وأنت التى حببت كل قصيرة ❊ الىّ ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ❊ قصار الخُطا شر النساء البَحَاتر

فقد أثبت فى البيت الثانى ما أزال وهم السامع من أنه أراد القصار مطلقا

والفرق

والفرق بين هذا النوع وبين نوعى التوهيم والايضاح أن الاشتراك لا يكون الا باللفظة المشتركة والتوهيم يكون بها وبغيرها من تصحيف أو تحريف وان الايضاح فى المعانى خاصة بخلاف الاشتراك فانه فى الالفاظ

(الترتيب) هو ذكر أوصاف متعددة لموصوف واحد مرتبة ترتيبا طبيعيا كقول مسلم بن الوليد

هيفاء فى فرعها ليل على قمر * على قضيب على (١) حقف النقا الدهس

فقد رتب أوصاف الانسان الخلقية من الأعلى الى الأسفل وكقول بعضهم

حاشا لمثلى عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا فى القماط وأمردا * و بلحيسة واذا علاه مشيب

(الاتفاق) هو أن يتفق للمتكلم واقعة وأسماء مطابقة لتلك الواقعة تبين له العمل بها اما بالمشاهدة أو بالسماع — يحكى أن بعضهم كان يلقب بياقوت وله صديق يلقب بالعنكبوت فكتب الاول للثانى مداعبا

ألقنى فى لظى فان أحرقتنى * فتيقن أن لست بالياقوت
أتقن النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فرد عليه صديقه

أيها المدعى الفخار دع الفخـ * ـر لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء (٢) السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت

(١) أى على قطعة عظيمة من الرمل السهل اه (٢) السمند والسمندل والسندل طائر أو دابة لا تؤثر فيه النار اه منه

(الاشتقاق) هوأن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من هجاء أومدح أوغير ذلك كقول ابن دريد فى نفطويه النحوى

لوأوحى النحـو الى نفطـويه ❊ ما كان هذا العـلم يعزى اليه
أحرقه الله بنصف اسمـــه ❊ وصير الباقى صراخا عليـــه

والصاحب بن عباد وقد استأذن حاجبه للطرسوسى مداعبة الطر فى لحيتـه والسوس فى حنطته ــ ودخل محمد العباسى وكان مشهورا بالهزل على رجل اسمه كلثوم فسأل كلثوم محمـدا عن اسمه فقال له اسمى كل بصل فقال له مامعنى هذا الاسم فقال له معناه معنى كل ثوم وكقول صديقنا الشيخ أحمد مفتاح فى قصـيدة قالها لحضرة صديقنا المرحوم حسـن أفندى توفيق وقت سفره الى برلين عاصمة المانيا لتدريس العلوم العربية بالمدرسة الشرقية فيها ولتلقى العلوم الأوربية

سر فى أمان الى برلين مـــدرعا ❊ سيفا من الحزم ينضى حده اللسنُ
فيهـا الاشارة فاتلوها مصحفـة ❊ البِرُّ واللـــين أو فالبرُّ واللـبنَ

(الابداع) بالباء الموحدة وهوأن يكون البيت من الشعر أوالفصل من النثر أوالجملة المفيدة مشتملة على عدة أنواع من أنواع البديع وأكرم شاهد لهـذا النوع قوله تعالى وقيل ياأرض ابلعى ماءك وياسمـاء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين فانها اشتملت على اثنين وعشرين نوعا من البديع وهى سبع عشرة لفظة ــ الاول المناسبة التامـة بين ابلعى وأقلعى ــ الثانى الاسـتعارة فيهـما ــ الثالث الطباق بين الارض والسمـاء ــ الرابع المجاز فى قوله ياسمـاء فان الحقيقـة يامطـر السماء ــ

الخامس

الخامس الاشارة فى وغيض الماء فانه عبربه عن معان كثيرة لان الماء لايغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض مايخرج منها من عيون الماء فيغيض الحاصل على وجه الارض من الماء — السادس الارداف فى قوله واستوت على الجودى فانه عبر عن استقرارها فى المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى — السابع التمثيل فى قوله وقضى الأمر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع — الثامن التعليل فان غيض الماء علة الاستواء — التاسع صحة التقسيم فانه استوعب أقسام الماء حالة نقصه — العاشر الاحتراس فى قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان الغرق لعمومه ربما يشمل غير المستحق — الحادى عشر الانسجام فان الآية منسجمة كالماء الجارى فى سلاسته — الثانى عشر حسن النسق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب — الثالث عشر ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لايصلح لمعناها غيرها — الرابع عشر الايجاز فانه سبحانه وتعالى أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الانباء مالو شرح لجفت الاقلام — الخامس عشر التسهيم اذ أول الآية يدل على آخرها — السادس عشر التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة من التنافر بعيدة عن عقادة التركيب — السابع عشر حسن البيان لان السامع لايشكل عليه فى فهم معانيها شئ — الثامن عشر الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودى — التاسع عشر الكناية فانه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة ولا بمن قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقائل ياأرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى فى صدر

الآية ساووكا فى كل واحد من ذلك سبيل الكناية - العشرون التعريض فانه تعالى عرض بسالكى مسالكهم فى تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا بظلمهم - الحادى والعشرون التمكين لأن الفاصلة قارّة متمكنة فى موضعها - الثانى والعشرون الابداع الذى نحن بصدد الاستشهاد له وفيها غير ذلك مما يستنبط بقوة النظر ودقة الفكر - وقد أفردت هذه الآية الشريفة بالتآليف لما اشتملت عليه من البلاغة حتى أوصلها بعضهم الى مائة وخمسين مزية وقد أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها فى فخامة اللفظ وحسن النظم وجودة المعنى فى تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال - ومن شواهد هذا النوع أيضا قول ابن أبى الاصبع

فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى * الحيا من حياء منك والتطم البحر

ففيه الجناس التام بين الحيا والحياء ورد العجز على الصدر فى ذكر البحر والبحر والجمع فى قوله فضحت الحيا والبحر والتقسيم على ما تقدم وحسن التعليل فى قوله بكى من حياء منك والمبالغة

(المماثلة) هى أن تماثل ألفاظ الكلام أو بعضها فى الوزن دون التقفية والفرق بينها وبين المناسبة اللفظية المتقدمة توالى الكلمات المتزنات فى المماثلة وتفريقها فى المناسبة ومن شواهد المماثلة قول بعضهم

صفوح كريم رزين اذا * رأيت العقول بداطيشها

فهذا البيت من المماثلة لتوالى كلماته المتزنة لا من المناسبة وكقول ابن حمديس الصقلى الازدى

أيارب

أيارب انّ البين زادت صروفه * علىّ ومالى من معين فكن معى
على قرب عُـذّالى وفقد أحبتى * وأمواه أجفانى ونيران أضلعى

وقد تأتى بعض ألفاظ المماثلة متفقاة من غير قصداذ التقفية فى هذا النوع غير لازمة كقول امرئ القيس

كأنّ المُدام وصوب الغمام * وريح الخُزامى ونشر القطر (١)

(حصر الجزئى وإلحاقه بالكلى) هـذا النوع عزيز الوقوع وبيانه أن يأتى المتكلم الى نوع من الانواع فيجعله جنسا تعظيما له وتفخيما لامره بعد أن يحصر جميع أقسامه والمراد بالنوع هنا أعم من أن يكون صادقا على متعدد ذهنا كالنوع عند المناطقة أولا يصدق الا على فرد واحد كالجزئى المعروف عندهم والمراد بالكلى الجنس وهو ما صدق على متعدد اختلفت حقيقة أفراده وشاهده قول المتنبى

هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

فقد جعل منزل ممدوحه الذى هو جزئى كليا وهو الدنيا وجعل ذاته التى هى جزئية كلية وهى الخلائق وكقول أبى الحسن السلامى

اليك طوى عرض البسيطة جاعلا * قُصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

فقد جعل الممدوح هو الورى وداره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئى كليا بعد أن

---

(١) القطر بالضم وبضمتين العود الذى يتبخر به ونشره رائحته اه منه

حصر أقسام الجزئى فى الازمنة والامكنة والاشخاص - وأول من فتح هـذا الباب أبو نواس فى قوله يمدح الفضل بن يحيى ويخاطب الرشيد

أنت على مابك من قـدرة * فلست مثل الفضل بالواجد
ليس عـلى الله بمسـتنكر * أن يجمع العالم فى واحـد

(العنوان) هو أن يشرع المتكلم فى معنى من المعانى كالمدح أو الهجاء أو الغزل أو الفخر أو الحماسـة ثم يكمله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقـدمة وقصص سالفة كقول ابن قلاقس

حلّت عرا النوم عن أجفان ساهرة * ردّ الهوى هدْبها بالنجم معقودا
تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فذ كرتنىَ موسى والجـلاميـدا

فيه الاشارة والعنوان الى ضرب موسى عليه السلام الحجر بالعصا وتفجر العيون منه وكقول ابن الاعرابى

ومن يفعل المعروف مع غير أهله * يـلاقى كما لاقَى مجـيرُ أم عامر

ومن خـبرها ان فئـة قصدوا صيد ضبعة فلجأت الى بيت أعرابى فخرج عليهم وقد تبعوها مصلتا سـيفه قائلا لا تتعرضوا لضيفى وقد استجار بى فألحوا عليه بامساكها فأبى ومكثت عنده أياما يطعمها ويسقيها ألبان اللقاح ويكرمها بما يقدر عليه وفى يوم تجرد عن ثيابه ليغتسل فرأته على تلك الحال فبقرت بطنه وولغت دمه

(التنكيت) هو أن يخص المتكلم شيأ بالذكر لا يستحق الاختصاص لذاته بل هو وغيره سواء لكونه دل على أمر انفرد به ولذلك يقال لم خص هـذا بالذكر كقوله تعالى وأنه هو رب الشـعرى فيقال لم خص الشعرى مع انه رب كل شئ فيقال ذلك

ذلك لان أمة من العرب كانت تعبدها وامامهم فى ذلك ابن أبى كبشة الذى تحدثت به العرب فى زمن نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكقول الخنساء

يذكرنى طلوعُ الشمس صخرا * وأذكره بكل مغيب شمس

خصت الوقتين بالذكر دون باقى النهار لان طلوع الشمس وقت الركوب الى الغارات وغروب الشمس وقت تلقى الضيفان واكرامهم وكقول أبى تمام

تسعون ألفا كآساد الشرى نَضِجت * جلودهم قبل نُضْجِ التين والعنب

وانما خص الوقتين لانه بلغ المعتصم ان فى عمورية من بلاد الروم امرأة هاشمية أسيرة وكلما تعذب تقول وامعتصماه فقال المعتصم لبيك لبيك وأمر باعداد الجيوش فقال المنجمون هذا الوقت لا يصلح للغزو وقد كاد يركن الى اقوالهم فكتب اليه بعض الشعراء ويقال انه أبو تمام

دع النجوم لطُرْقيّ يعيش بها * وبالعزائم فانهض أيها الملك

ان النبى وأصحاب النبى نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

فحشد الجيش وفتح البلد فى أقرب ما يمكن وكان المنجمون يقولون لا يفتحها الا بعد زمن نضج التين والعنب والا فلا تفتح أبدا ولما تم له النصر المبين واستنقذ الهاشمية قام أبو تمام فأنشد قصيدته التى أولها

السيف أصدق أنباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب

بيضُ الصفائح لا سود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب

والعلم فى شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لا فى السبعة الشهب

أين الرواية بل أين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب الخ

(التوهيم) هو الاتيان بكلمة لها معنيان مثلا وباقى الكلام قبلها أو بعدها

يوهم أن المتكلم أراد بها غير المعنى المقصود له منها أو أراد تصحيفها أو تحريفها أو اختلاف اعرابها أو وجها من أوجه الاختلاف نحو قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم أن النجم أحد نجوم السماء مع ان المراد به هنا النبت الذى لا ساق له وكقول أبى تمام

من كل أبيض يجاو منه سائله * خدًّا أسيلا به خد من الأسل

فالخد الاسيل أى الناعم المشرق يوهم أن الخد الثانى مثله مع أن المراد به الجرح — ومثال توهيم التصحيف قوله تعالى قال عذابى أصيب به من أشاء فان الكلام يوهم أساء بالسين المهملة لوقوعها بعد عذابى أصيب به — ومثال توهيم التحريف قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق فان غير الحافظ للقرآن يتوهم من ذكر الوفاء أنه أراد دينهم بفتح الدال — ومثال توهيم اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون الكلام يوهم ثم لا ينصروا بالجزم عطفا على المجزوم لكن لما كان الغرض الاخبار بأنهم لا ينصرون أبدا ألغى العطف وأبقيت صيغة الفعل على حالها دالة على الحال والاستقبال — ومثال توهيم اختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم هذا يوهم أن الله غفور رحيم للمكره وانما هو لهن

(التفسير) ويقال له التبيين هو عبارة عن أن يأتى المتكلم فى أول كلامه بما فيه ابهام ولا يستقل الفهم بمعرفة المقصود منه فيعقبه بما يكشف ويبين الغرض منه كقول ابن الرومى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والأُخريات رُجوم

فلو

فلو وقف على قوله دجون لم يكن مقصوده مفهوما فبينه بانها تشبه النجوم ثم فسر بما النجوم من الخصائص على سبيل التقسيم وكقول محمد بن وهب

ثلاثة تُشْرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
يحكي أفاعيله فى كل نائبة * الغيثُ والليث والصَّمصامة الذكر

وكقول محمد بن شمس الخلافة

شيآن حدّث بالقساوة عنهما * قلب الذى يهواه قلبى والحجر
وثلاثة بالجود حدّث عنهمو * البحر والملك المعظم والمطر

وكقول ابن هانئ الاندلسى

المدْنفات من البرية كلها * جسمى وطرف بابلى أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

(الايضاح) هو أن يذكر المتكلم ما فى ظاهره خفاء والتباس فلا يفهم حتى يوضحه فى بقية كلامه كقول حسان رضى الله عنه

أكافها أن تُدْلج الليل كله * تروح الى باب ابن سلْمَى وتغتدى

فان المصراع الثانى ايضاح للاول وكقول الشاعر

تمنيت من ليلى بعادا لأنها * توافق دهرى فى الفعال المعاكس

ففى أول البيت اشكال على الذهن وفى آخره ايضاح للمعنى ففى أول الأمر يقول السامع كيف يتمنى بعد محبوبته ثم فى الآخر يظهر له بالايضاح الغرض المقصود — والفرق بين التفسير والايضاح أن التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لأن المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال البتة

(حسن النسق) هو على نوعين أحدهما سرد أوصاف لموصوف كقوله تعالى

هوالله الذى لااله الاهوالرحمن الرحيم الآية وماأشبهها من الآيات والثانى عطف عدد من الالفاظ المتلائمة معانيها على بعضها بحيث يكون بين المتعاطفات شدة ارتباط وكمال تناسق كقوله تعالى وقيل ياأرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي الآية وكقول ابن هانئ الأندلسى

قد جالت الأوهام فيك ودقت الألباب عنــك وجلت الآلاء *
فعنت لك الامصار وانقادت لك الأقــدار واستحيت لك الأنواء *

وكقول بعضهم

مسدد الرأى لولاخوف معصية * لقلت انه فى الكون امكانا
أجل من أحنف حلماوأكرم من * كعب وأفصح من قس وسحبانا

(التعديد) هوذكر مفردات على نسق فان اقترن بحسن آخر كازدواج أومقابلة أوتجنيس كان أتم كقوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين وكقول المتنبى

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ولابن الحسين الجزار

فان يك أحمد الكندىّ متهــما * بالفخر يومافانى فيـــــه متهم
فاللحم والعظم والسكين تشهد لى * والحد والقطع والساطور والوضم

أراد بالكندى المتنبى فى قوله فالخيل الخ

(الطاعة والعصيان) هوأن الشاعر يريد أن يأتى ببيت فيه نوع من البديع فيعجزه شئ من أركانه ويتعاصى عليــه اللفظ بسبب الوزن فيعمد الى نوع آخر غيره كقول المتنبى

برّ يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد

أراد أن يقول برّ يدا عن ثوبها وهو مستيقظ لتحصل المطابقة بقوله راقد في قافية البيت فلما عصاه الوزن عدل الى قوله قادر اذ فيه معنى اليقظة وزيادة وبهذا حصل الجناس المقلوب بين قادر وراقد وعصته المطابقة بين مستيقظ و راقد وقال بعضهم ان البيت ليس من شواهد هذا النوع اذ لو أراد المطابقة لأبدل قادر بساهر وبذا كان يحصل الطباق ولكن مراده بيان العفاف من القادر لا غيره والمبالغة منه في المصراع الثاني من حيث يعصى هواه في خيالها وهو راقد ومن شواهد النوع قول الارّجاني

كم رُعْتُ هذا الحيّ اما زائرا * فردا واما سائرا في جحفل

أراد أن يقول واما محاربا في جحفل لتكون في بيته المقابلة بين زائر ومحارب اذ لا شك أن الزائر يكون مسالما وبين قوله فردا وقوله في جحفل فعصاه الوزن وأطاعه الجناس اللاحق بين زائر وسائر وشواهد هذا النوع كثيرة في كلام الشعراء

(الاتساع) هو أن يأتي المتكلم في اثناء كلامه بما يحتمل أن يفسر بكثير من المعاني لصلاحيته لكل منها كقوله تعالى والشفع والوتر فقد فسر العلماء ذلك بكثير من المعاني فقال بعضهم الزوج والفرد وهو تذكير بالحساب لعظم نفعه وما ينضبط به من المقادير وقال بعضهم جميع الخلق لكونه اما زوجا أو فردا وقيل الشفع الخلق لكونه أزواجا كالسماء والارض والليل والنهار والبر والبحر والانس والجن والكفر والايمان والوتر هو الله وقيل الشفع والوتر العشر الاواخر من رمضان ووترها وقيل الليالى العشر التي أتمّ الله بها ميقات موسى وقيل الشفع آدم وحواء والوتر الله وقيل غير ذلك ومثله قوله تعالى وهديناه النجدين فقد اختلف فيهما على أقوال شتى وكقول الحماسي

بيض مفارقنا تغلى مراجلنا * نأسو بأموالنا آثار أيدينا

فالاتساع فى قوله بيض مفارقنا قيل أراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم أبيض العرض والشيم والحسب وقيل أراد أنهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجاريب وقيل أراد أنهم ليسوا بعبيد وقيل أراد انحسار الشعر عن مقدم رؤسهم لشجاعتهم ولبسهم البَيْض والمغافر وقيل لكثرة حروبنا قد شابت مفارقنا من الشدائد وقيل نحن كرام نستعمل الطيب بكثرة فابيضت مفارقنا لذلك اذ يقال من أكثر استعمال الطيب أسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون القذالان شيب غير الكرام يبدو فى القفا كما قيل

فشيب لئام الناس فى نقرة القفا * وشيب كرام الناس يعلو المفارقا

وقيل غير ذلك

(جمع المؤتلف والمختلف) هو أن يسوّى بين شخصين فى المدح ولكنه يريد أن يفضل أحدهما فيسلك لذلك سبيلا كقول نصر الله بن أحمد البصرى المعروف بالخُبْزأُرْزى وكان (١) أتيا يخبز الارز بالبصرة وينشد أشعار الغزل وهو أمى

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عنـــد النظر

فلم أدر من حـــيرتى فيهـــما * هلال السما من هلال البشر

ولولا التـــورّد فى الوجنتـــين * وما لاح لى من خلال الشـــعر

لكنت أظـن الهلال الحبيب * وكنت أظـن الحبيب القمر

فقد سوّى أولا بينهما ثم رجع ففضل الحبيب على القمر وكقول الخنساء فى أخيها

(١) قوله أتيا الاتىّ على فعيل هو الرجل الغريب وجاء فى الحديث هو أتى فينا ليس من قومنا اه منه

صخر

صغير وقد أرادت مساواته لابيها حين تسابقا مع مراعاة حق الوالدين بزيادة فضل لا ينقص به فضل الوالد

جارى أباه فأقبلا وهما * يتعاوران ملاءة الحُضُر
فهما كأنهما وقد برزا * صقران قد حطَّا الى وكر
حتى اذا نزت القلوب وقد * لزت هنالك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس أيهما * قال المجيب هنالك لا أدرى
برزت صحيفة وجه والده * ومضى على غُلوائه يجرى
أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

(الاعتراض) هو الفصل بين أجزاء الكلام أو الكلامين المتصلين بجملة أو أكثر لغرض كالتنزيه أو الدعاء أو نحو ذلك مما يفيد الكلام تقوية وتحسينا سواء كان بين المتعاطفين نحو قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون أو بين المبتدا ولو بحسب الاصل وخبره نحو قول ابن اللبانة فى ناصر الدولة صاحب ميُورقة من الاندلس

وغمرت بالاحسان أفق ميُورْقة * وبنيت فيها ما بنى الاسكندر
فكأنها بغداد أنت رشيدها * ووزيرها وله السلامة جعفر

ونحو

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

ــ أو بين الشرط وجوابه نحو قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ــ أو بين الصفة وموصوفها نحو قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم ونحو

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عارٌ عليك اذا فعلت عظيم

أو بين الصلة وموصولها نحو هذا الذى والله أكرمنى ــ أو بين المتضايفين

نحو هذا غلام والله زيد — أو بين الحرف وتوكيده نحو

ليت وهل ينفع شيأ ليت * ليت شبابا بوع فاشتريت

— أو بين سوف ومدخولها نحو

وما أدرى وسوف إخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

ومثال الاعتراض بأكثر من جملة قوله

لعمرى والخطوب مغيرات * وفى طول المعاشرة التقالى

لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم أوفى لا تبالى

وقال بعضهم ان الاعتراض يكون بعد الكلام ومثل له بقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ومعنى الاعتراض على هذا أنه فصل بين الكلام وبين مايترقبه السامع من كلام آخر هذا وربما اشتبه الاعتراض بالحال فعلى المتفهم أن يلاحظ أن المعنى ان كان يستدعى التقييد وللتقييد غرض صحيح فالجملة حالية والا فاعتراضية وقد تقدم هذا النوع فى الاطناب

(الاشارة) هى ايجاز فى العبارة مع كثرة فى المعنى كأنه يشير اليه اشارة كقوله تعالى وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وقوله أخرج منها ماءها ومرعاها وقوله فاصدع بما تؤمر وكقول امرئ القيس

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل فى مقيل نحسه متغيب

فهذه عبارات وجيزة أريد بها معان كثيرة

(التطريز) هو على معنيين أحدهما أن يؤتى بأمور متقابلة كقول أبى تمام

أعوام وصل كاد ينسى طيبها * ذكر النوى فكأنها أيام

ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بؤسا فخلنا أنها أعوام

ثم

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

والآخر أن يبتدأ بمتعدد ثم يخبر عنه بصفة واحدة متكررة كقول ابن الرومى

أمور كو بنى خاقان عندى * عجاب فى عجاب فى عجاب

قرون فى رؤس فى وجوه * صلاب فى صلاب فى صلاب

وكقول بعضهم

أقول لصاحبى والراح روح * لجسم الكأس فى كف النديم

وقد حبس الدجى عنا ولكن * تسيل نفوسها فوق الجسوم

شموعك والكؤس مع الندامى * نجوم فى نجوم فى نجوم

المحسنات اللفظية

تقدم منها الجناس بأنواعه ورد العجز على الصدر والعكس والقلب والانسجام والمماثلة وبقيت أنواع وهى

(التصحيف) وهو التشابه فى الخط بين كلمتين فأكثر بحيث لو أزيل أو غير نقط كلمة كانت عين الثانية نحو التخلى ثم التحلى ثم التجلى الاولى بالخاء المعجمة من الخلو والثانية بالحاء المهملة من الحلية أى الزينة والثالثة بالجيم

(والازدواج) وهو تجانس اللفظين المتجاورين نحو من سبا ينبا ونحو من جد وجد ومن لجّ ولج

(والسجع) وهو توافق الفاصلتين من النثر أو النظم على حرف واحد وهو ثلاثة أقسام أحدها المطرف وهو ما اختلفت فاصلتاه فى الوزن نحو قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا لاختلاف وزن وقارا وأطوارا ثانيها

المرصع وهو ما كان فيه ألفاظ احدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الاخرى وزنا وتقفية نحو قول الحريرى فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظـه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ولو أبدلت الاسماع بالآذان كان مثالا للاكثر ثالثها المتوازى وهو ما كانت المقابلة المذكورة فيه أقل من الاكثر نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة لاختلاف سرر وأكواب وزنا وتقفية ونحو قوله والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا لاختلاف المرسلات والعاصفات وزنا فقط ونحو حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت لاختلاف ما عدا الصامت والشامت تقفية فقط ۞ والاسجاع مبنية على سكون أواخرها وأحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله تعالى فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم ما طالت ثانيتـه نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى أو ثالثته نحو خـذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن عكسه لان السامع ينتظر الى مقدار الاول فاذا انقطع دونه أشبه العثار

(والتشطير) وهو من السجع على القول بعدم اختصاص السجع بالنثر وذلك بأن يجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة للسجعة التى فى الشـطر الآخر نحو قوله

تجلى به رشدى وأثرت به يدى ۞ وفاض به ثمدى وأورى به زندى

وقول الآخر

تدبير معتصم بالله منتقم ۞ لله مرتغب فى الله مرتقب

أى منتظر ثوابه وخائف عقابه

(والموازنة) وهى تساوى الفاصلتين فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة

وزرابى

وزرابىّ مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متفقتان فى الوزن دون التقفية كما هو ظاهر ومثالها من الشعر قول امرئ القيس

أفاد فساد وقاد فزاد * وساد فجاد وعاد فأفضل

وقول ابن هانئ

وعوانس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وقنابل

وسماها النابلسى فى النظم المناسبة اللفظية كما تقدم

(والترصيع) وهو توازن الالفاظ مع توافق الاعجاز أو تقاربها مثال التوافق قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ومثال التقارب قوله وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ومثاله من النظم قول رشيد الدين الوطواط

جناب ضياء الدين للبر مرتع * وباب ضياء الدين للحرّ مربع

وسيرته الزهراء للحق معلم * وسدّته الشماء للخلق مجمع

وعلياه فيها للخواطر مسرح * ولقياه فيها للنواظر مرتع

فمنهل من يروى ثناءك مفعم * ومنزل من ينوى جفاءك بلقع

وصولك للاشرار مُتوٍ ومتلف * وطولك للاخيار مُرْوٍ ومشبع

وهى قصيدة طويلة كلها من هذا النوع

(والتشريع) وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما كقول الحريرى

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الأكدار

دار متى ما أضحكت فى يومها * أبكت غدا بعدا لها من دار

واذا أظـــل سحابها لم ينتقع * منــه صــدى لجهامه الغرّار
غاراتها لا تنقضى وأسيرها * لا يفتــدى بجلائل الاخطار

فالقافيــة الاولى بهــذه الابيات هى الردى وغدا وصــدى و يفتدى يمكن أن تنشدها قصيدة ثانية فتقول

ياخاطب الدنيــا الدنيـــة انهــا شرك الردى
دار متى ما أضحكت * فى يومهــا أبكت غدا
واذا أظــل سحابها * لم ينتقع منــه صدى
غاراتهـــا لا تنقضى * وأســيرهـا لا يفتدى

فان كانت القصيدة فى الروىّ على الراء كانت من الضرب الثانى من بحر الكامل وان كانت على الدال كانت من الضرب الثامن منه وكقول بعضهم

يا أيها الملك الذى عم الورى * مافى الكرام له نظــير ينظر
لو كان مثلك آخر فى عصرنا * ما كان فى الدنيا فقير معسر

اذ يمكن أن يقال

يا أيها الملك الذى * ما فى الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر * ما كان فى الدنيا فقير

ومن هنا يظهر لك صحة بناء البيت على قافيتين مطلقا ولا يشترط الحــذف من الشطر الثانى فقط بل يجوز حذف بعضه و بعض الاول كما فى هذين البيتين هذا وبعضهم يسمى هذا النوع بالتوشيع أيضا ولكن التوشيع نوع مستقل تقدم ذكره (ولزوم مالا يلزم) وهو أن يجىء قبل حرف الروى أو ما فى معناه من الفاصــلة ماليس بلازم كالتزام حرف وحركة أو أحدهما يحصل الروى أو السجع بدونه فمن التزام الحركة والحرف معاقول الطغرائى

أصالة

أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل

ومن التزام الحركة قول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل

التزم الفتح قبل الروي في البيتين وهو ليس بلازم ونحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر فجيء الهاء قبل الراء التي هي رأس الفاصلة من لزوم ما لا يلزم وكقول بعضهم

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي * أيادي لم تمنن وان هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

فاللام غير لازمة ولأبي العلاء المعري الباع الطويل في هذا النوع — وأصل الحسن في المحسنات اللفظية أن تراعى المعاني أولا ويؤتى بالالفاظ على حسبها دون العكس ولذلك قيل من يكتب كما يؤمر خير ممن يكتب كما يريد

خاتمة في السرقات الشعرية وغيرها

اعلم أن الشاعرين ان توافقا على اللفظ والمعنى أو على المعنى وحده وكانا متعاصرين أو أحدهما متأخر فان لم يعلم أخذ الثاني من الاول كان من توارد الخواطر فان الخاطر قد يتوارد مع الخاطر كما قد يقع الحافر على الحافر ويخص حينئذ باسم (المواردة) كما أنشد ابن ميادة لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما أتيته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له هــذا للحطيئة قال أ كذلك قال قيــل نعم قال علمت الآن أنى شاعر حيث وقعت على قوله وماسمعتــه الا الساعــة فان حكماهما قيل قال فلان وسبقه اليه فلان فقال كذا حيازة لفضيلة الصدق والسلامة من نسبة النقص الى الغير وان علم أخذ الثانى من الاول بقوله أو بقول غيره فان كان مااتفقا فيــه معنى سهلا مشهورا وطريقا مسلوكا لم يعــدّ سرقة والا عدّ والاخذ والسرقة نوعان ظاهر وغير ظاهر أما الظاهر فهو أن يأخذ الثانى جميع ألفاظ الاول بلا تغيير أو بتبديلها كلها أو بعضها بمرادفات وينسبه لنفسه وهــذا مذموم وسرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما فعل عبدالله بن الزبير بزنة أمير بقول معن بن أوس وقد دخل عبدالله على معاوية وأنشده

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حدّ السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدى فدخل معن وعبــدالله فى المجلس فانشد قصيدته التى أولها

لعمرك ماأدرى وانى لأوجــل * عــلى أينا تعــدو المنيــة أول

وفيها البيتان فقال معاوية لابن الزبير ألم تخــبرنى أن البيتين لك فقال هماله لفظا ولى معنى وهو أخى من الرضاع وأنا أحق بشعره — وان كان ماأخذه هو الجميع مع تغيير النظم كله أو بعضه سمى اغارة ومسخا كما فعل بقول الحطيئة

دع المكارم لاترحـــل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فقيل ذر المآثر لاتذهب لمطلبها * واقعد فانك أنت الآكل اللابس

وكذا ان كان بوضع مايضاد الالفاظ كما فعل بقول حسان

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شمّ الانوف من الطراز الأول

فقيل

فقيل سود الوجوه لئيمة أحسابهم * فطس الانوف من الطراز الآخر

فان امتاز الثانى بنحو حسن سبك فممدوح وهو مايسمى بحسن الاتباع الذى سبق

نحو من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللَّهِج

مع قوله من راقب الناس مات هما * وفاز باللــذة الجســور

فان الثانى أعذب وأخصر وقد تقــدم ذلك ــ وان امتاز الاول فقط فالثانى مذموم أو تساويا فأبعد عن الذم والفضــل للاول ــ وان كان المأخوذ المعنى وحــده سمى الماما وسلخا وهو ثلاثة أقسام أولها أن يكون الثانى أبلغ وهو ممدوح كقول أبى تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث * فللريث فى بعض المواضع أنفع

الريث البطء مع قول أبى الطيب

ومن الخير بطء سيبك عنى * أسرع السحب فى المسير الجَهام

الجهام السحاب لاماء فيه لما فى الثانى من زيادة البيان بضرب المثل ويسمى أيضا بالتوليــد ــ وثانيهــا أن عتاز الاول فيكون أبلغ فالثانى مذموم ــ وثالثها أن يتماثلا فهو أبعد عن الذم كقول الاعرابى

ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهــم ذراعا

مع قول أشجع

وليس بأوسعهم فى الغنى * ولكن معــروفــه أوسع

وأما غير الظاهر فمنه أن يتشابه معنى كلام الاول وكلام الثانى كقول جرير

فلا يمنعك من أرب لحاهم * سواء ذو العمامــة والخمــار

مع قول أبي الطيب

ومن في كفــه منهم قناة * كمن في كفه منهم خضاب

ومن غير الظاهر أيضا أن ينقل معنى كلام الاول من محل الى آخر كقول البحترى

سُلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محمـرة فكأنهـــم لم يسلبوا

مع قول أبي الطيب

يبس النجيع عليه وهو مجرد * عن غمده فكأنما هو مغمد

فنقل أبو الطيب المعنى وهو السلب للثياب من القتلى والجرحى الى السيف وهو جائز اذ الشاعر الحاذق اذا قصــد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فيغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته ومن غــير الظاهر أيضا أن يكون معنى الثاني أشمل من معنى الاول كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا

مع قول أبي نواس

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

فان بيت أبي نواس يشمل النــاس وغــيرهم فهو أشمل من بيت جرير ويسمى أيضا بحصر الجزئى والحاقه بالكلى وقد تقــدم ــ ومن غــير الظاهر أيضا القلب وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول أبي الشيص

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوّم

مع قول أبي الطيب

أأحبه وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه

فتجد أن قول أبي الطيب نقيض قول أبي الشيص لكن كل منهما باعتبار ولهذا

قالوا

قالوا الأحسن فى هذا النوع أن يبين السبب كما فعل أبو الطيب — وقد يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه مايكسوه طلاوة كما تقدم فى حسن الاتباع ولذا قيل من سرق واسترق فقد استحق كقول الأفوه

وترى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة أن ستُمَار

مع قول أبى تمام

وقد ظُلِّلَت عُقبان أعلامه ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا أنها لم تقاتل

لما فى الاستثناء وكونها نواهل فى الدماء واقامتها على الرايات حتى كأنها من الجيش مما تذوقه ألسنة أفكار أولى الادب

نهاية

يتصل بالقول فى السرقات الشعرية عدة أمور — وهى حسن الابتداء وبراعة الاستهلال والاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح ورد العجز على الصدر والانسجام والتوليد وسلامة الاختراع وحسن الاتباع والتفصيل والطاعة والعصيان والتشطير والترصيع والتوشيع ولزوم مالا يلزم وقد تقدمت وبقيت أمور وهى

(التسميط) وهو نوعان الاول جعل البيت على ثلاثة أجزاء من روى واحد ثم تعقبها القافية كقول جنوب الهذلية

وحرب وردت وثغر سددت * وعلج شددت عليه الحبالا

ومال حويت وخيل حميت * وضيف قريت يخاف الوكالا

أى اتكال بعضهم على بعض - والثانى التخميس المشهور كقول امرئ القيس

ومستلئم كشفت بالرمح ذيله * أقمت بعضب ذى شقاشق ميله
فجعته فى ملتقى الكر خيله * تركت عتاق الطير تحجل حوله
* كأن على سرباله نضح جريال

وقد حذا كثير من الشعراء هذا الحذو بأن يعمد الى أبيات قصيدة لغيره ويدخل على كل بيت ثلاث شطرات ليكون الشعر بذلك مخمسا ولابد أن تكون المعانى الجديدة متلائمة مع الاصل حتى يكون الكلام منسجما والمعانى متلائمة مثل تخميس بعضهم لمطلع همزية البوصيرى وهو فى الروضة الشريفة بين القبر والمنبر بقوله

بابن عمـــران شرفت سيناء * وبادريس والمسيح السماء
ولك العـــرش موطن ووطاء * كيف ترقى رقيـــك الانبياء
* ياسماء ماطاولتها سماء *

ثم أخذته سنة من النوم فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول له حسبك أى لانه أدى ماوجب عما جمع فى هذا القليل أولأنه ما كان يقدر أن يستمر على هذا النمط وكقول المرحوم رفاعة بك مخمسا قصيدة البرعى المشهورة

تبدى الغرام وأهل العشق تكتمه * وتدعيـــه جـــدا الا من يسلمه
ماهكذا الحب يامن ليس يفهمه * خــل الغرام لصب دمعه دمه
* حيران توجده الذكرى وتعدمه *

فمثل هذا وذاك من جيد التخميس لان كلامنهما نظر للاصل فأوجد له معانى مناسبة تكسبه طلاوة وتكون معه فى غاية الانسجام ونهاية الالتئام

(والتجزئة)

(والتجزئة) وهو أن يجزئ البيت أجزاء عروضية مسجعة برويين مختلفين أحدهما يوافق القافية والآخر يخالفها كقول بعضهم

هندية لحظاتها خطية * خطراتها دارية نفحاتها

وهذا النوع قريب من الترصيع ومن السجع المتقدمين

(والمعمى) وهو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والايماء بحيث يقبله الذوق ويكون له معنى نثرى أو شعرى ويرى المعنى المعمى قائما بحسن تركيبه وذلك امابتصحيف أوقلب أونحو ذلك كما استخرج اسم هود من قوله تعالى مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها واسم يوسف من فسوى فى قوله تعالى نخلق فسوى بالقلب وكقول عبدالمعين فى اسم يوسف أيضا

ياسيدا حاز أوصاف العلى فغدت * كل الانام تروم الجمع من درره

أيوب هجرك ذاق اليتم من أسف * على قوامك لما غبت عن بصره

أراد بقوله ذاق اليتم أى ذهب منه لفظ أب فيكون الباقى الياء والواو وأراد بقوله من أسف على قوامك حذف الالف من أسف وكقوله أيضا فى اسم هاشم

محبك يامن نأت داره * رعى الله قدك ما أرشقه

متى هب من نسيم الصبا * تأوه بالقلب واستنشقه

أراد بالتأوه لفظة آه مقلوبة وأراد بقوله استنشقه شم ولبعضهم فى القهوة

لها قشرة زال لب لها * وعوض عنه ضمير مقيم

أراد بزوال اللب حذف الشين والراء من لفظ قشرة وتعويضه بلفظة هو ولبعضهم فى اسم زين

وكوكب الصبح مذ تبدى * بشرنا باللقا صباحا

طــوبى لنــا اننــا ظفــرنا * بغاية العــز حــين لاحا

ومراده بغاية العــز حرف الزاى وحين لاحاء موجودة فى لفظ حين ولبــديع الزمان فى هذا النوع رسالة مخصوصة سماها كنز الاسما فى كشف المعمى أتى فيها بالعجب العجاب

(واللغز) وهو أن يأتى المتكلم بعدة أوصاف فى ألفاظ مشــتركة من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول وقد يكون بقلب أو تصحيف بعض الالفاظ والفرق بينــه وبين المعمى أن فى اللغز السؤال ولوضمنا بخــلاف المعمى كقول أكثم بن يحيى فى العين

وباســطة بلا نصب جناحا * وتسبق مايطــير ولا تطــير
اذا ألقمتها الحجــر اطمأنت * وتجزع أن يباشرها الحرير

وكقول آخر فى الضرس

وصاحب لاأمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فذ وقعت * عينى عليه تفارقنا الى الأبد

وللمعرى فى ابرة

سعت ذات سم فى قميص فغادرت * به أثرا والله شــاف مــــن السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعاشت وهى عارية الجسم

وكقول بعضهم فى الكمون

يا أيهــا العطار بين لنــا * عن اسم شئ قل فى سومك
تراه بالعــــين فى يقظة * كما يرى بالقلب فى نومــك

وكقول

وكقول الحريرى فى الخمرة

وماشئ إذا فسدا * تغير غيه رشدا
وان هو راق أوصافا * أثار الشر حيث بدا
زكى العرق والده * ولكن بئسما ولدا

وقد خص هذا النوع أيضا بالتأليف كالمعمى ومنه ما تستعمله العامة فى مسامراتهم ويسمونه بالحوازير

(والموصل) وهو إيراد كلام يكون جميع كلماته متصلة الحروف خطا كقوله

فتنتنى بجننتنى تجنى * بتجن يفتن غب تجنى

أى فتنته وجننته محبوبته المسماة بتجنى وهى تسلك فى تجنيها عليه فنا بعد فن

(والمقطع) وهو ما انفصلت جميع حروف كلماته فصلا طبيعيا نحو قولك رزق داود وارف ود أروى وزار داره رب رأى زاه رأد رواح وكقوله

زر دار زوزور ودار زرارة * ودار رداح ان أردت دواء

(والحذف) وهو التزام اخلاء الكلام من حرف أو أكثر أو اخلاؤه من نوع كالمعجم فتكون جميع الحروف مهملة أو اخلاؤه من المهمل فتكون جميع الحروف معجمة أو أن يكون حرف من الكلمة منقوطا والآخر مهملا وتسمى الجملة حينئذ بالرقطاء أو أن تكون كلمة مهملة الحروف والثانية منقوطتها وتسمى بالخيفاء فمثال الاول ما حكى أن جمعا من الصحابة اجتمعوا بعلى كرم الله وجهه فتذاكروا أكثر الحروف دورانا فى الكلام فقيل الالف فخطبهم على رضى الله عنهم خطبة اخلاها منها وتسمى المونقة فمنها قوله رضى الله عنه حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيئته

وبلغت حجته وعدلت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدتُ له بضمير مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك فى ملكه ولم يكن له ولى فى صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعُصى فغفر الى آخر الخطبة التى كلها من هذه الدرر وقد ساقها بتمامها المرحوم أستاذنا العلامة الفاضل الشيخ حسين المرصفى فى كتابه الوسيلة الادبية بصحيفة ١٥٠ من الجزء الثانى وسلوك هذا المسلك يدل على قوة الحفظ وغزارة المادة وسعة الاطلاع وكثرة الاستحضار ✻ ومثال الثانى قول بعضهم

دار لمهددَ دارس أعلامها ✻ طمس المعالمَ مُورها ورهامها

مهدد اسم امرأة والمور بضم الميم الغبار المتردد والتراب المنتشر والرهام ككتاب المطر الضعيف الدائم وهذا النوع كثير فى الكلام ولبعضهم تفسير للقرآن الكريم كل حروفه مهملة ✻ ومثال الثالث قوله (فتنتنى فجننتنى) السابق فى الموصل ✻ ومثال الرابع قول الحريرى

سيدٌ قلّب سبوق مُبر ✻ فطن مغرب عزوف عيوف

القلب المجرب والسبوق الفائق والمبر فاعل البر والمغرب الآتى بالغريب والعزوف الراغب عن الدنايا والعيوف الكاف عما يكره ✻ ومثال الخامس قوله

اسمح فثبت السماح زين ✻ ولا تخف آملا تضيف

وللحريرى فى مقاماته من هذين النوعين كلام طويل ولكن تشم منه رائحة التعسف

التعسف والتكلف هذا وقد ذكرت الموصل والمقطع بأقسامه فيما يلحق بالشعر لان الكثير منها يكون شعرا

(والتاريخ) هذا النوع اخترعه المتأخرون ولهم فيه العجب العجاب وهو عبارة عن أن يأتى الشاعر بكلمة أو كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عدد السنة التى قصدها المتكلم من تاريخ هجرة النبى صلى الله عليه وسلم أو تاريخ الميلاد أو غيرهما من بقية التواريخ المستعملة — وهل تحسب الحروف المنطوق بها أو المكتوبة مشى بعضهم على الاول وهو قليل وبعضهم على الثانى وهو الكثير الغالب بل صار الآن هو المستعمل ولا بأس عند اضطرار الشاعر من العدول عن مذهب البصريين فى رسم بعض حروف الكلمات المختلف فى رسمها الى مذهب الكوفيين فى ذلك بشرط أن تكون القصيدة كلها على مذهب واحد وقد اختلف فى التاء المربوطة اذا وقعت فى حشو البيت فبعضهم يعدها هاء وبعضهم يعدها تاء وهو الصواب وأما التى تقع فى آخر البيت ويوقف عليها بالهاء فلا خلاف فى اعتبارها هاء وأما الهمزة فان وقعت أول الكلمة أو وسطها أو منتهاها ولها صورة فيعتبر الحرف الذى رسمت به بخلاف المتطرفة بدون صورة فلا تحسب نحو همزة سماء مثلا * والأحسن فى التاريخ أن يتقدم على ألفاظه لفظ أرخ أو مؤرخا أى مما يشتق من التاريخ بدون فاصل ان كان التاريخ فى المصراع الاخير من القصيدة وأن تكون ألفاظه ظاهرة المعنى سلسة خالية من التعسف والتعقيد وألطفه ما اشتمل على اسم المؤرخ له أو شئ من متعلقاته فمن ذلك ماقلته مؤرخا عام طبع كتاب دليل المسافر فى الفقه لحضرة السيد أحمد بك الحسينى

رأيت الحسينى فى الناس سيد * بفكر تسامى وفضل رجح

أبان خفيا وذلل صعبا * وأهدى الفقيه هدى ونصح
أتى بدليل المسافر سفرا * أحاط ويا حبذا ما اقترح
ومذفاق بالطبع أرختـه * دليـل المسافر هدى وضح

ســنة ١٣١٩ هـ ٧٤ ٤١٣ ١٩ ٨١٤

وكقولى أهنئ أحد أصدقائى المدعو عبد الرحيم بمولود اسمه محمود بعد أبيات

فاهنأ بطلعته عبد الرحيم ودم * قرير عين تراه فاق أكفاء
فطالع اليمن والاسعاد أرخه * محمود بالحظ والاقبال قد جاء

ســنة ١٣١٨ هـ ٩٨ ٩٤١ ١٧١ ١٠٤ ٤

وأرخت ميلاد نجل لحضرة محمد بك الوكيل واسمه محمد وقبله عدة أبيات

وتبصر الدنيا له منقادة * وفى العلى ترى له أسمى أثر
لذاك قال العز فى تاريخه * محمد أجل مولود ظهر

ســنة ١٣١٧ هـ ٩٢ ٣٤ ٨٦ ١١٠٥

وكقولى فى تاريخ ميلاد من اسمه محمد نجل حضرة حسن بك صبرى بعد أبيات

فطب نفسا بمولده وأرخ * سعود الفضل هل على محمد

ســنة ١٣١٨ هـ ١٤٠ ٩٤١ ٣٥ ١١٠ ٩٢

وكقولى مهنئا سعادة الفاضل أحمد بك زكى مدير الاموال المقررة بنظارة مالية مصر المحروسة عند اتمام منزله الذى شيده بالظاهر

لله بيت بعين العز منظور * فيه الهناء وحسن الحظ موفور
بيت سما فى سماء العز طالعه * والخير فيه بفضل الله ميسور

والبمن

واليمن يزهو ابتهاجا من محاسنه * ومن جوانبــــه قد أشرق النور
بيت (زكى) على التقوى مؤسسه * فحفظ ربك والتقوى له ســـور
وراية العز فى أعلاه خافقـــة * وفى رباه نفيس الدر منثــــور

الى آخر القصيدة وبيت التاريخ

قدتم بيتك والاقبال أرخـــه * بيت المعالى بنـور العـز معمور

ســـــنة ١٣١٦ هـ ٤١٢ ١٨٢ ٢٥٨ ١٠٨ ٣٦٦

وقلت فيه أيضا والبيت الاخير صدره لسـنة ١٨٩٥ ميلادية وعجزه تاريخ لسنة ١٣١٦ هجرية وهو

بداوطافت به العليا مؤرخة * بيت السعادة والاقبال قد بنيا

ولحضرة صديقنا الفاضل الشيخ حسين والى أحد مدرسى الازهر المعمور الباع الطويل فى الشعر والتاريخ مع رصانة الشـعر وتمكن القوافى فمن ذلك قوله فى مطلع قصيدة يهنئ بها مولانا وأستاذنا الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوى بتوليته مشيخة الجامع الازهر سنة ١٣١٢ هـ الموافقة سنة ١٨٩٥ م عدة أبياتها خمسة وعشرون بيتا صدورها للتاريخ الهجرى وأعجازها للميلادى على طريقـة الرسم الكوفى

لعمرك مجد الدهر حسونة الاسمى * أخو المجد خدن العز رب العلى قدما
أشم الورى رأيا ومجدا ومحتدا * وأفخمهم فضـلا وأطودهـم علما

وقال يهنئ حضرة أستاذنا صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبـده بتوليته افتاء الديار المصرية من قصيدة طويلة على طريقة الرسم الكوفى أيضا وصدورها

لسنة ١٣١٧ هـ وأعجازها لسنة ١٨٩٩ م منها

توحـــد عزك لاذو نهى ❊ جناه سواك ولاذو عظـم
فأنت ما آل القوافى ترف ❊ فـرائد طالت بأغلى الكلام
منيع الذرى ووطيد السعود ❊ منيع العلا وأغر الشـيم
مسـدد رأى اذا الرأى ند ❊ وشهم عزيز اذا الخطب عم

(وحسن التخلص) وهو الانتقال مما ابتدأ به الشاعر الكلام من الغزل أوذكر فراق الاحبة أو السير فى البيداء أو السهر فى سوق العيس وتكليفها مشقة السرى أونحو ذلك مما جرت به عادة الشعراء فى أول القصائد الى الغرض المقصود من المديح ونحوه وذلك يكون بحسن التحيل فى ادخال ابتداء المديح مثلا فى غضون انتهاء ما ابتدأ به حتى ينتقل بالسامع بدون شعور وكأنه لم يزل فى استماع المعنى الاول وكان وقوعه من المتقدمين على سبيل الاتفاق وهذا مانبه المتأخرين على اعتباره نوعا بديعيا ❊ وان عدمت المناسبة بين ابتداء القصيدة و بين المقصود سمى اقتضابا ويكثر فى شعر أبى تمام والبحترى ولذا كان الصاحب بن عباد يقول البحترى يقع من السطح الى المدح فمثال الاقتضاب قول أبى تمام

لو رأى الله أن فى الشيب خيرا ❊ جاورته الابرار فى الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالى ❊ خلقا من أبى سـعيد غريبا

فالمناسبة بين البيتين مفقودة بالمرة ومن الاقتضاب مايقرب من التخلص فى أنه يشوبه شئ من المناسبة كقولهم بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله أما بعد فانه كان كذا وكذا قيل وهو فصل الخطاب وكقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ومثال حسن التخلص قول المتنبى

فودعهم والبين فينا كأنه ❊ قنا ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق

وقول

وقول صفى الدين الحلى فى أرتقياته

قصلت ملازمة السقام مفاصلى * بيد البعاد ونكرت تعريفى
فعرفت بالوجد المبرح مثل ما * عرفت يد المنصور بالمعروف

وقول ابن النبيه

أيا ملك الملاح فتكت فينا * وفتكك فى الرعية لا يحل
عنظرك البديع تذل تيها * ولى ملك بذواته أذل

وقول أبى نواس فى قصيدة مدح بها الخصيب حاكم مصر من قبل الرشيد

تقول التى من بيتها خف محملى * عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى فى اثرهن عبير
دعينى أكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير

وقول صديقنا الشيخ أحمد مفتاح فى تخلص قصيدة وكان قبل التخلص يخاطب محبوبته ويقيم عليها الحجة فى السفر والبعاد

فأعجبت من بيانى وهى باسمة * ان البيان به تستعبد الفطن
واسترجعت ثم قالت ليس من شيمى * عتب الصديق ولكن مقصدى (حسن)
مسدد الرأى والأيام جائرة * وثابت العزم ان طارت بنا الفتن

وهذا النوع أحد المواضع التى تنبغى العناية بها وهى حسن المطلع المتقدم وبراعة المطلب وحسن الاختتام الآتيين كما ألمعنا اليه سابقا

(وبراعة المطلب) وهى أن يلوح المتكلم بالطلب فى ألفاظ مهذبة مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاح والضراعة الا للمولى جل وعلا وذلك كقول المتنبى

اذا سأل الانسان أيامه الغنى * وكنت على بعد جعلتك موعدا
وقيدت نفسي في هواك محبة * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

وأحسن من هذا قوله

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب

وكقول أمية بن أبي الصلت في عبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء

وما أحسن الطلب في قول ابن عيين حين مرض ولم يعلم به ملك وقته وكان جليساله ونفد ماعنده فكتب اليه

انظر الي بعين مولى لم يزل * يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه * فاغنم دعائي والثناء الوافي

فحضر الملك لعيادته وأعطاه ألف دينار وقال له أنت الذي وهذه الصلة وأنا العائد

(وحسن الختام) وهو أن يشير المتكلم في كلامه الى ما يشعر بانتهاء الغرض المقصود كقول أبي نواس في ختام قصيدته المتقدمة

واني جدير اذ بلغتك بالمنى * وأنت بما أملت فيك جدير
فان تولني منك الجميل فأهله * والا فاني عاذر وشكور

وكقول أبي تمام

قد قلت للناس اذ قاموا بشكركم * الآن أحسنتم أن تحرسوا النعما

وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام كقوله

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للبرية شامل

وكقول

وكقول ابن هانئ الاندلسي

ولقدما أخذت من شكر نعما * لك بحظي وكان أخذي كثر كي

بؤت بالعجز عن نداك وقد أجـ * ـهدت نفسي فقلت للنفس قد كي

وكقول ابن حجة

عليك سلام نشره كاما بدا * به يتغالى الطيب والمسك يختم

ونحو قول بعضهم في مدحة نبوية

اني محب الطه ومن * يحب النبي خاشا يضام

نبي كريم رؤف رحيم * عليه الصلاة وأزكى السلام

ونحو

يارب ان ذنوبي في الورى كثرت * وليس لي عمل في الحشر ينجيني

وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه * حب النبي وهذا القدر يكفيني

قال مؤلفه حفظه الله قد انتهيت من تبييضه يوم الاثنين المبارك

أول المحرم فاتحة سنة ١٣٢١ هـ الموافق لليوم الثلاثين

من شهر مارس سنة ١٩٠٣ م بمدرسة المغفور له

عثمان باشا ماهر بمصر المحمية وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين

﴿يقول المتوسل بذى المقام المحمود الفقير الى الله سبحانه طه بن محمود﴾
﴿رئيس تصحيح الكتب العربيه بدار الطباعة الكبرى الاميريه﴾

الحمد لله البديع فيما صنع الحكيم فيما وضع الهادى للجنان الى مراده الجاعل اللسان للانسان ترجمانا لفؤاده ﴿نحمده﴾ أن اختص لسان العرب بالفضل والرجحان في ميزان الفصاحة وحسن البيان ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نتخذها مفتاحا للسعد المؤبد ومصباحا نهتدى به الى النعيم المخلد ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بالدين الصحيح المؤيد بالحجة الباهرة واللسان الفصيح خير نبي مرسل بخير كتاب منزل الى خير أمة أخرجت للناس صلى الله عليه وعلى آله الذين لا تقاس روضة فضلهم بمقياس ﴿أما بعد﴾ فان من حسنات الدهر ومحاسن هذا العصر تيسير السبيل الى طبع هذا الكتاب المسمى « زهر الربيع في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع » تأليف حضرة صديقنا العالم الفاضل والاستاذ الاوحد الكامل الشيخ «أحمد الحملاوى» حفظه الله ووفقنا واياه لما يحبه ويرضاه قام «جزاه الله خيرا» في كتابه هذا أحسن قيام بجمع شوارد علوم البلاغه وأفرغها في أحسن القوالب وصاغها أجمل صياغه وأكثر في تأليفه من التمرينات والشواهد وأتى من المقاطيع الشعريه والرقائق الحكميه بما يذلل الاوابد ويلين الجلامد الى غير ذلك مما امتاز به المؤلف والمؤلف كل الامتياز وتبين به لاولى البصائر حقيقة الاحسان في العمل من المجاز ومما يفيد التلامذة ويعظم لهم المعونه ويريح الاساتذة من عناء التعليم ويكفيهم المؤنه فلا غرو أن تزدحم عليه الاقوام فالمورد العذب كثير الزحام ومن أجل هذا ضاعف مؤلفه « حفظه الله »

معروفه

معروفه الذى هو به معروف فقام بطبعه على نفقته فى أحسن وضع وأجمل طبع مألوف بالمطبعة الكبرى الاميريه فى عهد الدولة الخديوية العباسيه أدام الله علينا ظلالها وألهم العدل والاصلاح رجالها وتم طبعه فى أواخر صفر الخير سنة ١٣٢٣ من هجرة خير الأنام عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام

﴿ ولما آذن طبعه بالكمال أنشأ لسان الحال مؤرخاله فقال

ياصاح ستر الحب لاتستطيع * فالسقم يُملى والمآقى تذيع
ما الحب الافتنةٌ ساقها * طرف لقلب فى الغوانى صريع
نار تولى الشوق إذ كاءها * من حرّها الأكباد كادت تميع
بالروح من ودّعتها راغما * والقلب رهن فى يديها وديع
فاستوقفتنى فى الضحى والدجى * من شعرها والوجه جل البديع
وساقطت من دمعها لؤلؤا * ومن حديث ذى بيان بديع
قالت كأنّ الدهر حرب لنا * بالبين يُصلينا العذاب الوجيع
هل من شفيع عنده علّه * يعيد بعد الشت شملى الجميع
سبحان من أحوج شمس الضحى * فى أوجها الى ابتغاء الشفيع
ثم افترقنا بعد أن زوّدت * عُرفا وعَرفا وحماها منيع
فلم يزل من طيبها فى فى * والانف حتى جاء (زهر الربيع)
تأليف مولى عالم فاضل * شهم مجدّ فى المعالى سريع
كتابه أكرم به جامعا * كل رفيع مانعا للوضيع
حوى علوما لاتقل انها * ثلاثة بل قل ملاك الجميع

قد جاءنا القرآن نسجا على * منوالها فهل له من قريع
فدونك اللب كتابا له * عند أولى اللب المحل الرفيع
ولا تحاول أن ترى مثله * فليس للتأليف باب وسيع
فاربع على ظلعك ياطامعا * أن يدرك الظالع شأو الضليع
واشكر لمن أحسن واسأل له * أجرا من الله الذى لا يضيع
وانظر جميل الطبع أرخته * حقا صفا وقتى بزهر الربيع
سنة ٢١٣ ٢١٤ ٥١٦ ١٧١ ١٠٩ ١٣٢٣ هـ

وقد قرظه حضرة مولانا وأستاذنا صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوى شيخ الجامع الأسبق حفظه الله فقال

الحمد لله خص الانسان ببديع المعانى والبيان والصلاة والسلام على أفصح وأبلغ مخلوق من انس وملك وجان الذى أنزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وعلى آله وأصحابه الحائزين قصب السبق فى مضمار العرفان ﴿أما بعد﴾ فقد اطلعت على الكتاب المسمى « بزهر الربيع فى علم المعانى والبيان والبديع » لحضرة مؤلفه الفاضل الاستاذ الكامل « الشيخ احمد الحملاوى » وقاه الله من جميع المساوى فوجدته عزيز المبانى غزير المعانى فلله در مؤلفه وضعه على أحسن أسلوب وضمنه الغرض الأسمى والمقصد المطلوب نفع الله بالمؤلف والمؤلف وأيده بالقبول وشرف ورزق مؤلفه الاخلاص باطنا وظاهرا والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

وكتب

وكتب تقريظاله حضرة مولانا صاحب الفضيلة الشيخ هرون عبد الرازق أحد أكابر علماء الازهر المعمور مانصه

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ((أما بعد)) فقد اطلعت على هذا الكتاب فاذا هو جامع لمهمات مسائل فنون البلاغه مع جمال الترتيب وجودة السبك وحسن الصياغه كتاب مشتمل على هدايا يحتاج اليها الشاعر والكاتب ومزايا يهتز لها افؤاد الطالب والراغب فهو فى علوم البلاغة بحر زاخر جمع فيه ماتشتت فى كتب الاوائل والاواخر فما أجمله وأجله من كتاب وما أقدره على تسهيل الصعاب كيف لا وهو لألمعى الزمان ولوذعى الاتراب والاخوان من أفاض الله تعالى نعمه عليه وجعل الآداب والعلوم العقلية والنقلية طوع قلبه ولسانه ويديه حضرة العلامة الفاضل الشيخ أحمد الحملاوى طهر الله ظاهره وباطنه من جميع المثالب والمساوى وأدام عليه النعمة والمنه وحفظنا واياه من كل مكروه ومحنه بجاه النبى عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام

وأرّخه حضرة العلامة الفاضل الشيخ حسين والى أحد علماء الازهر الشريف فقال

من يشاهد بلاغة الحملاوىّ يجد طبعا إربه وبلاغه
راع زهر الربيع واجن سرورا ＊ ان زهر الربيع سرّ البلاغه

سنة ١٣٢٣ هـ   سنة ١٩٠٥ م

وأرخه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد الكنانى المدرس بالمدارس الاميرية فقال

دمت للعلم ملجأ ونصيرا ❊ يا اماما حباه فضلا كبيرا
ان «زهر الربيع» عرف شذاه ❊ عطر الكون والورى تعطيرا
هو سفر حوى بديع معان ❊ ببيان أبان عنها العسيرا
كيف لا يزدهى الزمان بسفر ❊ فيه روض العلوم أضحى نضيرا
كعبة الفضل كم هديت أناسا ❊ بسناه وكم شرحت صدورا
انتهت عندك البلاغة لما ❊ شدت للطالبين منها قصورا
مذ هدانا بنوره قلت أرخ ❊ فصل زهر الربيع أسفر نورا
سنة ١٣٢٣ هـ ❊ ٢٥٧ ٣٤١ ٣١٣ ٢١٢ ٢٠٠

وقرظه حضرة العالم الفاضل الشيخ على البرلسى أحد مدرسى الأزهر الشريف فقال

بسم الله أقول ان كتاب زهر الربيع لقلوب المتأدبين أبهى ربيع ولفحول البلاغة مرجع بديع قد جمع ما تشتت فى أولئك الاسفار وحوى درر هاتيك البحار جزل العباره واضح الاشاره قد أزرى صنيعه بمن يدعى حسن الصنيع أو اتقان البيان وجودة الترصيع «ماء ولا كصدّاء ومرعى ولا كالسعدان» فاليك يا امام البلاغة مؤلف هذا السفر الجليل يساق الحديث وينتهى الذميل ممن انتعشوا بشذا عرفك فوعت أفئدتهم ثناءك الجميل حينما سمت بهم من حضيض الجهالة الى ذروة المعارف وانتظروا أن تعزز تلك المنة بعارفة من تلك الوارف فاتحفتهم بما هو أعلى وأغلى وجئتهم بالاجل الأجلى حتى انطلقت ألسنة نوادى العلم تثنى على همتك الشماء وترتل آيات شكرك على تلك الأيادى البيضاء وأنى لهم استيفاء ما يجب من الثناء ولكن عند الله فى ذلك الجزاء

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه ❊ لا يذهب العرف بين الله والناس

((فهرست زهر الربيع فى المعانى والبيان والبديع))

(تمت)